المرأة في الإسلام

إعداد
شعبة التبليغ
قسم الشؤون الدينية

المرأة
في الإسلام

إعداد

شعبة التبليغ
في
قسم الشؤون الدينية

أسم الكتاب : المرأة في الإسلام
إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
الناشر : العتبة العلوية المقدسة
المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
الطبعة : الثانية المزيدة والمنقحة
سنة الطبع : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م
قياس : ١٧ × ٢٤
عدد الصفحات : ١٦٨
عدد النسخ : ١٠٠٠٠

www.imamali.net
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

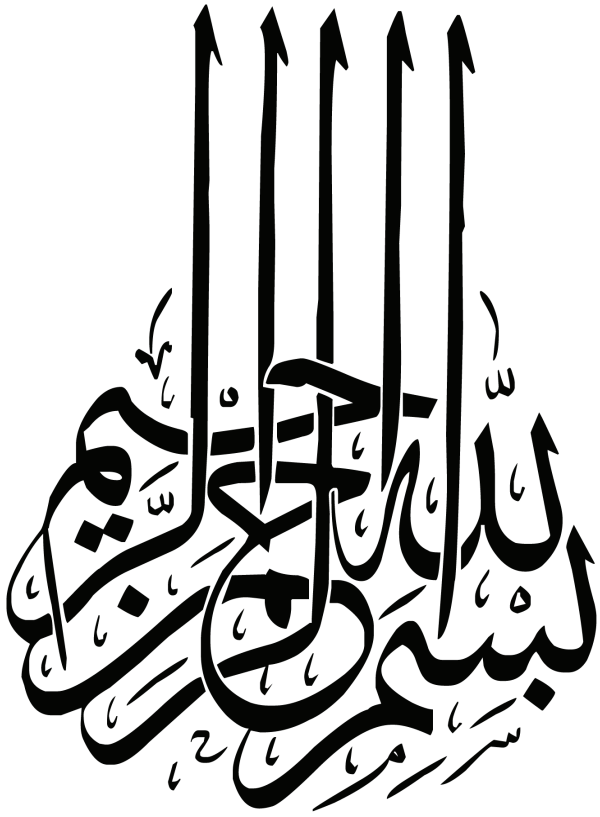
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة أسبوع التوبة للسنة الأولى:

إن الممارس للعمل التبليغي الديني وفي مجال الأحكام الشرعية بالخصوص يرى أن هناك شريحة كبيرة من المجتمع تعتبر معرفة الأحكام الشرعية مجرد ثقافة ليس إلا ولا يعنيها أمر تطبيقها، وهناك من يعلم بوجوب التطبيق ولكنه لا يهتم بذلك إلا بمقدار الحديث عنها ثم بعد ذلك يرجع إلى حالته الأولى من الإهمال أو التسويف، وهكذا فالنماذج متعددة والصور مؤلمة.

ونحن إذا أردنا أن نتعمق في نفسية المجتمع - أيّ مجتمع في الوقت الحاضر - ونسبر غوره لنطلع على أسباب هذا العزوف في تعلم الأحكام الشرعية ومن ثم تطبيقها أو لا أقل البرود العام من هذه الجهة، نجد أهم عامل في ذلك هو كثرة الذنوب التي تكبل الإنسان عن التحرك نحو الله تعالى وتقعد به عن واجبه التكاملي، ففي الحديث عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **(إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب اضمحلت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا)**[1].

وزيادة الذنوب له أسباب موضوعية كثيرة منها اجتماعية لسنا - فعلاً - بصدد الحديث عنها أو معالجتها جذرياً لأن قسماً كبيراً منها يتعلق بالجوانب الاجتماعية العامة للبلد في الفترات السابقة وكثير منها ليس بمقدورنا.

ولكن هذا لا يعني عدم إمكانية معالجة الأسباب الفردية وذلك بإحياء أمر مهم في نفوس الناس يبعث فيهم الحياة من جديد ذلك أن الإنسان إذا أذنب ومارس الذنوب لمدة من الزمن يقسو قلبه ويتطبع على ارتكاب الذنوب هذا من جانب.

ومن جانب آخر شيئاً فشيئاً يموت في قلبه الأمل من رحمة الله ويدب في قلبه القنوط عن شموله بالمغفرة من الذنب.

وهذا الإنسان بهذه النفسية لا يتقبل الحكم الشرعي - بعد أن يجد نفسه غارقاً

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، باب الصلاة ح١٢.

بالذنـوب – ولا يتفاعـل معـه التفاعـل الايجـابي.

لـذا نـرى ومـن منطلـق حـل المشـاكل النفسـية للمجتمـع والتـي تصـب في مصلحـة التبليـغ الدينـي أن يخصـص أسـبوع في السـنة قبـل شـهر رمضـان. يكـرس هـذا الأسـبوع لبحـث مسـألة التوبـة مـن جميـع جوانبهـا وعـلى جميـع الأصعـدة مـن إذاعـة وصحافـة وإعلانـات ومحـاضرات دينيـة في العتبـة وفي المسـاجد والحسـينيات، بحيـث يـدرك الإنسـان المؤمـن أن البـاب مـا زال مفتوحـاً للرجـوع إلى حظـيرة القـدس وغسـل روحـه بـماء التوبـة ليجـدد العهـد مـع الله ويعـود إلى حيـاة الإيـمان فتنفتـح روحـه لتقبـل أحكامـه مـن جديـد.

شعبة التبليغ

٥/ رجب/ ١٤٣٤

مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:

في البدء كانت فكرة ثم جرّت إلى حوار وهذا الحوار تبلور إلى برنامج عمل نسعى من خلاله إلى تثقيف المجتمع وحثهم على التوبة من الذنوب وكذلك التركيز على كبائر الذنوب التي تنهش جسد المجتمع الإسلامي وتسبب له ممارسات خاطئة على مستوى الفرد أو المجتمع ومن ثم تتراكم هذه الذنوب فتكون حجاباً عن الحق – والعياذ بالله – أو مدعاة للقنوط من رحمة الله تعالى.

نعم هكذا كانت البداية بسيطة ولكنها صادقة، ثم توالت الخطوات لتتميم العمل ولكن لم يكن الفريق المكلف به كبيراً في عدده، ولكنه كان كبيراً في إخلاصه وتفانيه، وكبيراً في أمله وطموحه.

بدأنا نواصل العمل بشكل دؤوب راجين خائفين، راجين الله أن ينجح عملنا بأن ننجز ما أردناه أولاً، وأن يحقق ما أملنا فيه ثانياً، وخائفين من ضيق الوقت وعدم محالفة التوفيق لأن يكون هذا العمل حياً شاخصاً للأبصار، فكنا نتوسل بصاحب المقام عليه السلام بأن يسدد خطانا وينجح عملنا.

ولكن الله تعالى لم يتركنا وحدنا بل أكرمنا بألطافه وأفاض علينا من بركاته ما جعل هذا العمل الصغير مادياً كبيراً في نفوس الناس، وله أثر كبير أيضاً على مستوى النتائج المتوخاة منه، فكم من شخص اتصل بنا يثني على الجهود المبذولة في هذا الإطار ذاكراً حادثة وقعت قريباً منه رجع فيها شخص إلى رشده وأثر فيه هذا الكتاب أو ذاك أثراً طيباً بعد قراءته.

فنحمد الله تعالى أن أكرمنا بالهداية ووفقنا لخدمة دينه والمؤمنين من عباده ونشكره على نعمائه ونسأله التوفيق في هذا الطريق، وأن يعيننا في تطوير هذا العمل وغيره لما فيه خير الدنيا والآخرة.

على أنا لم ندخر وسعاً في مراجعة ما كتب في العام السابق لتمحيصه وتعديل ما يحتاج إلى تعديل أو الإضافة على ما نراه قاصراً كمّاً وكيفاً في أداء المطلوب وكذلك حاولنا إضافة عناوين أخرى في هذا المجال، لتتكامل شيئاً فشيئاً مكتبة أسبوع التوبة، وتضم في ثناياها كل ما يحتاجه الإنسان في هذا المجال، فأضفنا هذه السنة

مجموعة من العناوين الجديدة كالربا والرياء وقذف المحصنات والتعرب بعد الهجرة، وقتل النفس المحترمة، واللهو... إلى غير ذلك من العناوين، ثم ارتأينا إضافة بعض الاستفتاءات التي تخص كل كتاب تتميماً للفائدة وتعميقاً لثقافة الحكم الشرعي.

وأخيرا حاولنا أن نضيف ما يرّغب القارئ أكثر في قراءة هذه السلسلة، ويثير فيه الفضول نحوها، فأدرجنا في نهاية كل كتاب مسابقة حول مضامين ما ورد فيه، لتطوير العمل في هذا الاتجاه والوصول به إلى ما يحقق الهدف منه.

أخذ الله بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وجعل عملنا خالصاً لوجهه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

شعبة التبليغ

١٥/ ج٢/ ١٤٣٥

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الأولى
الحجاب والإختلاط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحجاب

لا يخفى أن هذه الكلمة بمعناها الشامل تعطي معنى الساتر، يقال: حجب الشيء يحجبه حجباً وحجاباً، وحجبه: ستره، وامرأته محجوبة: قد سترت بستر[1].

وهذا المعنى هو ما سطرته يراعة علماء اللغة، أمّا علماء الشريعة؛ فلأنهم نظروا إلى الحالة المعنوية، مضافا لما ترائى منه ساترا للبدن، فقد قسموه الى نوعين:

أولهما: الحجاب الظاهري: وهو الحجاب الذي أوجبه الله تعالى على المرأة للالتزام به كساتر لجسدها عن الرجال عدا الزوج والمحارم، وقد ذكر القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم حدوده وشرائطه، التي سنذكرها فيما بعد.

ثانيهما: الحجاب الباطني: وهو ما أمر الله تعالى به المرأة والرجل على حد سواء فيما يتعلق بسلوكهما، من الحياء والعفة والحشمة لحجبهما عن الفساد والرذيلة وما يؤدي إلى سخط الله تعالى.

وكل واحد من النوعين مكمّل للآخر وبدونهما لا يتحقق الحجاب الحقيقي.

الحجاب في القرآن:

ورد في القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن الحجاب وتبيّن أحكامه منها:

١- ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ**

(١) لسان العرب: ج١، ص٢٩٨.

النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

٢- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢).

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللهِ عَظِيماً﴾(٣).

٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(٤).

٥- ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٥).

الحجاب في الروايات:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (خرج رسول الله ﷺ يريد فاطمة وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه ثمّ قال:السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: أدخل يا رسول الله، قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت: يا رسول الله ليس عليّ قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك، فقنّعي به رأسك، ففعلت، ثمّ قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: نعم

(١) سورة النور: آية٣١.
(٢) سورة الأحزاب: آية٣٣.
(٣) سورة الأحزاب: آية٥٣.
(٤) سورة الأحزاب: آية٥٩.
(٥) سورة النور: آية٦٠.

أدخل يا رسول الله، قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك)[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى الحسن عليه السلام: (... واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل)[٢].

وعن الإمام الرضا عليه السلام انه كتب فيما كتب من جواب مسائله: (حرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وغيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو التهييج إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يحمد، وكذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله تعالى: ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ**﴾ أن يضعن ثيابهن غير الجلباب ولا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن)[٣].

شرائط الحجاب الشرعي:

إنّ المتتبع لتأريخ ما قبل الإسلام يلاحظ أن ظاهرة الحجاب كانت موجودة آنذاك، حيث كانت النساء في الأمم والشعوب السالفة ترتدي الحجاب، فمنها من كان متشدداً ومنها من كان متهتكاً فجاء الإسلام وأكد اهتمامه في حفظ كرامة المرأة وصيانتها عن كل ما يؤدي إلى انتهاك شخصيتها في هذا المجال حيث وضع الأسس والحدود الكفيلة في رفع قدرها، سواء في بيتها أو خارجه فيما لو اختلطت مع الرجال لأداء وظائفها الملقاة عليها فيما يناسب شأنها، فوضع حدوداً وشروطاً للحجاب، وأوضح الموارد التي يجب عليها الالتزام بستر جسدها، والموارد التي لا يلزم عليها ذلك، ونذكرها كالآتي:

١- ستر الشعر:

ذكرت الآية الكريمة:﴿... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**...﴾[٤]، والخمر هنا: جمع خمار، وهو ثوب تُغطّي به المرأة رأسها ورقبتها، والجيوب: جمع جيب، وهو من القميص موضع الشق الذي ينفتح على المنحر والصدر، ويقال: إنّ النساء في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله كنّ يلبسن ثياباً

(١) الكافي: ج٥، ص٥٢٨.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٣٣٨.

(٣) علل الشرائع: ج٢، ص٥٦٥.

(٤) سورة النور: آية ٣١.

مفتوحة الجيب، وكنّ يلقين الخُمر ويسدلنها خلف رؤوسهنّ فتظهر آذانهنّ وأقراطهنّ ورقابهنّ وشيء من نحورهنّ للناظرين، فأمرت الآية بضرب خمرهنّ على جيوبهنّ، أي يلقين بها زاد من غطاء الرأس على صدورهنّ حتى يسترن بذلك آذانهنّ وأقراطهنّ وصدورهنّ، كما يفهم من بعض التفاسير كتفسير الأمثل وغيره [٥].

ومما ساد في الأزمنة الأخيرة خروج المرأة – سواء كانت ربة بيت أو موظفة أو طالبة– إلى خارج البيت وهي مبدية لبعض شعرها، فلا يغطي الحجاب جميع شعرها، وقد أوضح الفقهاء في رسائلهم العملية وجوب ستر المرأة شعرها كله، وحرمة أظهار ولو جزءً قليلاً منه.

نعم ذكرت الآية المتقدمة استثناء القواعد من النساء، أي العجائز اللآتي لا يصلحن للأزواج للنكاح، فلا يحرم عليهنّ إبداء ما هو المعتاد إظهاره من بدنهنّ، من كشف بعض الشعر والذراع ونحو ذلك، لا مثل الثدي والبطن ونحوهما ممّا يعتاد سترهنّ له؛ لقوله تعالى: ﴿**القَواعِد مِنَ النِساءِ اللاّتي لا يَرْجونَ نِكاحاً فَلَيْسَ عَليهِنَّ جُناحٌ أن يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبرّجات بِزينَة وأنْ يَسْتَعفِفْنَ خيرٌ لَهُنَّ واللهُ سميعٌ عليم**﴾[٦] وكذا الصغيرات اللاتي لم يبلغن الحلم؛ لخروجهنّ عن التكليف حينئذ.

٢- ستر الجسد عدا الوجه والكفين:

يجب على المرأة ستر جميع بدنها بالإضافة الى ستر الشعر، بما في ذلك القدمين لما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾[٧]، فإن المرأة كلها عورة، كما ورد في بعض الروايات، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: (النساء عورة)[٨]، ويستثنى من بدنها الوجه والكفان وهذا يفهم من قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾، كما ورد في تفسير الميزان: (وقد استثنى الله سبحانه منها ما ظهر، وقد وردت الرواية أن المراد بما ظهر منها الوجه والكفان والقدمان)[٩].

فيجوز للمرأة إظهار كل من الوجه والكفين، بشرط أن لا يكون في ذلك خوف من الوقوع

---

(٥) تفسير الأمثل: ج١١، ص٧٨.

(٦) سورة النور: آية٦٠.

(٧) سورة النور: آية٣١.

(٨) بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٢٥٠.

(٩) تفسير الميزان: ج١٥، ص١١١.

في الحرام أو يكون هناك داعٍ إلى إيقاع الرجل في النظر المحرم، ففي مثل هاتين الحالتين لا يُجوّز الإسلام إبداء المرأة لهما حتى الى المحارم.

شروط الثياب الساترة للبدن والرأس:

أولا: أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه وملفتاً للنظر:

مما ساد في زماننا لبس المرأة للملابس الجذابة بألوانها وموديلاتها مما جعلها معرضاً لتوجه أنظار الرجال الأجانب، فينبغي للمرأة المسلمة الإلتزام بما جاءت به الشريعة المقدسة، وقد ذكر الفقهاء ما يخص هذا المجال من شروط الحجاب وهو أن لا يكون زينة في نفسه وأن لا يكون ملفتاً للنظر.

ثانياً: أن لا يكون شفافاً يحكي ما تحته:

أي أن لا تكون ملابس المرأة شفافة رقيقة غير ساترة لما تحتها بحيث يرى من ورائها لون بشرتها فان الستر لا يتحقق بمثلها، فهي تجعل المرأة كاسية بالاسم، عارية في الحقيقة قال رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات... لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) [1].

وقد ذكر بعضهم أنّ هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وجد هذان الصنفان في هذه الأمة، فها هي بعض نساؤها تكسو نصف جسدها وتكشف الآخر، أو يلبسن ثوبا رقيقا يصف لون أبدانهنّ، مائلات عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات أي يعلّمْن غيرهن فعلهن المذموم.

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: (سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر... نساؤهم كاسيات عاريات... العنوهن فإنهن ملعونات)[2]، والمياثر ثياب حريرية تعمل بالقس بفتح القاف موضع من بلاد مصر على ساحل البحر.

ثالثاً: أن لا يكون ضيقاً ومبرزاً لمفاتن المرأة:

ظهر في الآونة الأخيرة ارتداء النساء الملابس المبرزة لمفاتنها والملفتة لأنظار الرجال. وهذا ما يدعو الى إثارة الشهوة، ويعرض المجتمع للفتنة والفساد فعلى المرأة المسلمة أن يكون لباسها

(١) مستدرك سفينة البحار: ج١٠، ص ٥٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤، ص٤٣٦.

ساتراً فضفاضاً، لا يدعو الى الإثارة والفتنة والفساد، والعباءة خير لباس ترتديه المرأة فهي ساترة لجميع بدنها وتُجنِّبها كل ما يؤدي الى الريبة والفتنة والفساد.

رابعاً: أن لا يكون شبيهاً بزي الرجال:

عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها[١].

خامساً: أن لا يكون من لباس الشهرة:

ولباس الشهرة: هو اللباس الذي لا يتوقع من الشخص أن يرتديه من أجل لونه أو كيفية خياطته أو من أجل كونه خَلِقا أو غير ذلك بحيث لو ارتداه بمرأى من الناس ومنظرهم لفت أنظارهم إلى نفسه وأشير إليه بأنه مخالف لما اعتادوه من مثله، وكان محطّ ظنتهم.

فالإسلام الحنيف أولى اهتماماً كبيراً في حفظ حرمة المؤمن ونهاه عما يؤدي إلى هتك حرمته وإذلاله؛ لذلك حرَّم ارتداء لباس الشهرة لما يسببه من هتك لحرمة المؤمن نفسه وإذلاله لها.

وممّا يرشد لذلك قول الإمام الصادق عليه السلام، لعباد بن كثير البصري – وهو من المخالفين–، حينما دخل عليه وعليه ثياب الشهرة: فقال له الإمام الصادق: يا عباد ما هذه الثياب؟ قال: يا أبا عبد الله تعيب عليّ هذا؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لبس ثياب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثياب الذل يوم القيامة قال عباد: من حدثك بهذا؟ قال: يا عباد تتهمني؟ حدثني والله آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

وعن الحسين عليه السلام قال: من لبس ثوبا يشهره كساه الله يوم القيامة ثوبا من النار[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كفى بالمرء خزيا أن يلبس ثوبا يشهره أو يركب دابة تشهره[٤].

سادساً: أن لا يكون شبيهاً بزي الكفار والرهبان:

عن أمير المؤمنين عليه السلام انه صلى الله عليه وآله قال: من تشبّه بقوم فهو منهم.[٥]

---

(١) وسائل الشيعة: ج٥، ص٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٦، ص٣١٤.

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٤٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) دعائم الإسلام: ج٢، ص٥١٣، ح١٨٣٨.

فإن في الحديث غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو هيأة، وعلى المرأة المسلمة الابتعاد عن ارتداء مثل هذه الملابس لما لها من الآثار الوخيمة والسيئة التي تؤثر على عباداتها وسلوكها وأخلاقها بل في جميع جزئيات حياتها.

سابعاً: أن لا يكون معطراً.

فينبغي للمرأة المؤمنة أن لا تتعطر للرجال الأجانب، وقد ورد عن رسول الله ﷺ: (أيُّما امرأةٍ استعطرت، فَمَرَّتْ على قومٍ ليجدوا ريحها، فهي زانية)[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (أي امرأة تطيبت ثم خرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت)[٢]. وعنه عليه السلام: (لا ينبغي للمرأة أن تجمر[٣] ثوبها إذا خرجت من بيتها)[٤].

الموارد المستثناة من الحجاب:

في المنظومة الإسلامية، وأحكامها التشريعية ذكرٌ لبعض الموارد التي يجوز فيها للمرأة أن تبدي جسدها أو زينتها، حيث تستثنى هذه الموارد من وجوب الستر المتقدمة ذلك أن الدين الإسلامي دين التكامل والواقعية ليس فيه إفراط ولا تفريط لذا جاءت أحكامه منسجمة مع واقع الحياة ومتطلباتها، بمعنى أنه يعطي للضرورة في بعض الموارد حقها، وكذلك لما هو غير خارج عن إطار الفطرة الإنسانية التي فطر الله الإنسان عليها، إذ هو دين الفطرة السليمة، ومن هذه الموارد:

١- موارد الضرورة، فلا يجب عليها ستر بدنها فيما لو توقف إنقاذها من الغرق أو الحرق أو نحوهما على ذلك، ويقتصر في ذلك على مقدار الضرورة لا أزيد.

٢- إذا اضطرت المرأة في علاج نفسها من مرض معين على كشف بدنها وكان الرجل الأجنبي أرفق بعلاجها.

٣- يجوز للمرأة إبداء زينتها وفق ما هو متعارف في حال الخطبة إذا طلب منها الخاطب وأهله

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٣٩٦.

(٢) الكافي: ج٥، ص٥١٨.

(٣) التجمير: من التطيب بل أشد رائحة.

(٤) الكافي: ج٥، ص٥١٩.

من النساء ذلك.

٤- يجوز للمرأة إظهار زينتها للزوج أو المحارم وهم: الأب، وأب الزوج، وأبناؤها، وأبناء زوجها، وإخوانها، وأبناء إخوانها، وأبناء أخواتها، وللنساء.

٥- لا يجب على المرأة التستر عن الصبي غير البالغ - إذا لم يبلغ حداً يمكن أن يترتب على نظره إليها ثوران للشهوة-.

٦- إذا كانت المرأة مسنة فيجوز لها إبداء شعرها وذراعها ونحوهما من أعضاء جسدها التي لا يمكن ستره بالخمار والجلباب عادة وهذا كله بشرط عدم تزيّنها بزينة، وقد مرّ الكلام عنها فيما سبق.

آثار الحجاب:

إن للحجاب آثاراً إيجابية كثيرة وهذا ما أكده القرآن الكريم والروايات الشريفة وهي كما يلي:

١- طهارة للقلب وإبعاد عن الرجس:

للحجاب تأثير مباشر في طهارة قلب المرأة: كما ورد في الآية المباركة: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾[1]، فكما تقدم وسيأتي في كل من الستر وغض البصر يكمل بعضه بعضاً فلو غض الرجل بصره وسترت المرأة جسدها فسيكون المجتمع خالياً من آثار الشهوة الحيوانية منصرفاً إلى الحياة بما تقتضيه من إعمار وبناء في جميع الجوانب المادية والمعنوية على صعيد التربية والأخلاق وغيرها.

وهذا الجو المثالي هو ينشده الإسلام من تشريع الحجاب إذ هو أوّل وسائل إشاعة العفة في المجتمع، تلك الصفة التي تعتبر من أهم الصفات التي يتصف بها الفرد المسلم ويتميّز بها عن سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ**﴾[2].

٢- حفظ كيان المرأة في المجتمع.

للحجاب دور كبير في حفظ المرأة في المجتمع، وضمان الجوّ المناسب الذي يساعدها على

(١) سورة الأحزاب: آية٥٣.

(٢) سورة محمد: آية١٢.

العمل والفعّاليّة، فهو في الحقيقة دفعة نحو العمل والفعّاليّة والتأثير الهادف، فقد ورد في الآية المباركة: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[1].

٣- حفظ كيان الأسرة والحياة الزوجية.

تعد الأسرة أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثراً بالزمان والمكان؛ لذا جاءت التعاليم الإسلامية بالعديد من المبادئ المهمة حول المعايير والقيم الاجتماعية التي تحافظ على أمن الأسرة وحفظ كيانها من الضياع، ويأتي في مقدمة هذه المعايير والقيم غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأسرة، فإن الشريعة الإسلامية أولت الأسرة عناية خاصة وكفلت لها العديد من الحقوق الخاصة التي تتيح لأفرادها النمو بشكل سليم من جميع النواحي الحسية والاجتماعية والنفسية بشكل يتوافق مع الفطرة والطبيعة التي فطر الله الإنسان عليها، وقد تجلت هذه العناية في النواحي الوقائية والتي منها...

- بقاء المحبة بين الزوجين:

إنّ العفة والطهارة الناشئة من الحجاب وغض البصر من أهم الأمور التي تجعل الزوج يولي اهتماماً كبيراً بزوجته ويزيد في محبته لها، وكذلك تعلق الزوجة بزوجها واهتمامها به وببيته الذي يضمن لها الحياة الكريمة، وانصرافها لرعاية ذريته على مقتضيات الشريعة الإسلامية، وأغلب الخلافات بين الزوجين ناتجة عن خروج كل من المرأة والرجل عن مسير العفة والطهارة وما يجره ذلك من الويلات على نطاق الأسرة، فالتشريع الإسلامي لم يكن الغرض منه سلب الحريات والتشديد على الناس، بل الغرض الأساسي منها هو ضمان الحياة السعيدة العامرة بطاعة الله المقتضية لخير الدنيا والآخرة.

- إبعاد المرأة عن مساوئ الاختلاط:

تتعرض المرأة أثناء اختلاطها مع الرجال الى الإغراء والمراودة والتحرش، سواء بالقول أو الفعل، فللحجاب أهمية كبيرة في إبعاد المرأة عن مساوئ الاختلاط فهو يحفظ المرأة باعتباره ساتراً لبدنها عن نظر الرجال الأجانب، ويكمله الشق الآخر من التشريع وهو غض البصر من قبل الطرف الآخر، فالستر من أحد الطرفين وغض البصر من الآخر ضمان لإبعاد مساوئ الاختلاط عن المجتمع.

(١) سورة الأحزاب: آية٥٩.

٤- صون المجتمع من الانحراف والتحلل الخلقي.

إنّ تفشي ظاهرة الانحراف والتحلل الخلقي عند المرأة ينعكس سلباً على المجتمع، فكم من الانحرافات والتحللات الخلقية بدأت من انحراف وتحلل فردي، وانعكس بالتالي على المجتمع، فلا ينبغي أن يفسر الانحراف الفردي لدى المرأة بأنه عيب شخصي ولا يؤدي الى انحراف وتحلل المجتمع؛ لأن المرأة بالتالي هي جزء أساسي من المجتمع، حتى وإن اعتبرت نفسها ممن لا قيمة لها ولا خطر يذكر، فأيّة سلبية أو إيجابية تصدر من المرأة فهي تمسّ الأُمّة كلها، وهي تتحمل تبعات تصرفات أفرادها لذا ينبغي للمرأة أن لا تجعل من نفسها سبباً في انحراف وتحلل المجتمع.

الاختلاط

الاختلاط بالشيء هو الامتزاج به، سواء كان مع التمايز وعدمه، كقوله تعالى: ﴿**خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً**﴾[١]، والخليط: المخالط، كالنديم والجليس.

وأما الاختلاط في الشريعة فهو نوعان:

١- الاختلاط المحتشم:

هو الاختلاط الخالي من الجوانب الشهوية والمتمحض في الاجتماع المحقق لأثر نافع على مستوى الفرد والمجتمع، وهذا الاختلاط لا تحصل فيه خلوة محرّمة بين المرأة والرجل، فلهذا الاختلاط العديد من الضوابط الشرعية التي حددتها الشريعة المقدسة لإبعاده عن دائرة الشيطان والشهوات المحرمة التي تحجب الإنسان عن استعمال عقله فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، وسنذكر أهم هذه الشروط فيما يأتي:

٢- الاختلاط غير المحتشم (المحرم):

هو الاختلاط الذي تتحكم به الغرائز الحيوانية ويغيب فيه حكم العقل، ويبرز فيه دور الوساوس الشيطانية في التحكم بالإنسان فيجرّه نحو شهواته وملذاته، ومن أهم مقوماته بعد غياب الرادع الديني والأخلاقي عند الإنسان وغياب الشعور بمراقبة الله له هو الخلوة بين الجنسين بشكل يأمن فيه الطرفان من وجود الناظر المحرم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يخلو بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة، إلا كان الشيطان ثالثهما)[٢]، ولهذه الخلوة المحرمة شرائط تكون بها هذه الخلوة محرمة يأتي التعرض لها.

الاختلاط في ضوء القرآن الكريم:

نبه القرآن الكريم على مسألة الاختلاط بين الجنسين باعتبارها الأرضية الخصبة لوقوع كلا

---

(١) سورة التوبة: آية ١٠٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٢٦٥.

الجنسين في شباك الشيطان ومكائده لذلك أشار إلى حدود وأسس العلاقة الخارجية بين المرأة والرجل بقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] ففي هذه الآيات إشارة واضحة إلى بيان شروط وحدود الاختلاط، والتي سيأتي ذكره.

الروايات الواردة في الاختلاط:

قال رسول الله ﷺ: (... واشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملئت عينها من غير زوجها أو ذي محرم منها، فإنها إن فعلت ذلك أحبط الله كل عمل عملته فإن أوطأت فراشه غيره كان حقاً على الله تعالى أن يحرقها بالنار بعد أن يعذبها في قبرها)[2].

وعنه ﷺ: إن فاطمة قالت له في حديث: (خير للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهن الرجال، فقال ﷺ فاطمة مني)[3].

وعنه ﷺ: (أيُّ امرأة تطيبت ثم خرجت من بيتها فهي تُلعن حتى ترجع)[4].

وعنه ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع تسمع نفسه امرأة ليست له بمحرم)[5].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أما تستحيون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلى الأسواق

---

(١) سورة النور: آية ٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٣، ص٣٦٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٢٣٣.

(٤) الكافي: ج٥، ص٥١٩.

(٥) المصدر السابق: ج١٠١، ص٥٠.

ويزاحمن العلوج)[١].

وعنه عليه السلام أنه قال: (لا يخلو بامرأة رجل)[٢].

وعنه عليه السلام أنه قال: (أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة على النساء: أن لا يَنُحْن، ولا يخمشن، ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء)[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام: (قال لما دعا نوح ربه عز وجل على قومه أتاه إبليس فقال يا نوح إن لك عندي يدا أريد أن أكافئك عليها، ... إلى أن قال: اذكرني في ثلاث مواطن فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن: اذكرني إذا غضبت، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً وليس معكما أحد)[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل الرجال على النساء إلا بإذنهن)[٥].

وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تبدؤوا النساء بالسلام ولا تدعوهن إلى الطعام فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: النساء عيٌّ وعورة فاستروا عيّهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت)[٦].

وعنه عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إليه إبليس، ... إلى أن قال: ثم قال (له): أوصيك بثلاث خصال: يا موسى لا تخل بامرأة ولا تخل بك، فإنه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به، إلا كنت صاحبه من دون أصحابي)[٧].

وفي لب اللباب: (روي أن إبليس قال: لا أغيب عن العبد في ثلاث مواضع: إذا هم بصدقة، وإذا خلا بامرأة، وعند الموت)[٨].

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٣٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٢٦٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الخصال: ص١٣٢.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٥٢٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٢٣٤.

(٧) بحار الأنوار: ج٦٩، ص١٩٧.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٢٦٥.

في حديث مجيء إبليس إلى موسى بن عمران قال: (يا موسى... وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم، فإني رسولها إليك ورسولك إليها)[١].

أسباب تدعو للاختلاط غير المحتشم:

هناك عدة أسباب تدعو كلا الجنسين الى الاختلاط نذكر أهمها كالآتي:

١- الميل الفطري للجنس الآخر.

٢- الإعلام سواء كان مرئياً أو مسموعاً أو مقروءاً.

٣- التبرج.

٤- غياب دور الأسرة في التربية والتوجيه.

٥- فقدان الوازع الديني لدى الطرفين.

شرائط الاختلاط المحتشم:

١- **الحجاب**: وقد تقدم الكلام في ما هو الواجب على المرأة إبداؤه وما عليها ستره .

٢- **غض البصر**: النظر المحرم من الأمور التي تجعل الإنسان في كمين الشيطان، فهو يسعى جاهدا لإيقاع الإنسان في المحرمات تحت تأثير الشهوات؛ لذلك يُعد الابتعاد عن النظر المحرم جهاداً للنفس، ويجد الإنسان فيه حلاوة الانتصار فيزداد إيمانه رسوخاً وقلبه نوراً من جهة أخرى.

فهو يحفظ الإنسان عن الوقوع في الذنوب فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغض البصر، فإن البصر لا يغض عن محارم الله إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال)[٢].

٣- **عدم ضرب الأرجل**: نهى الله سبحانه وتعالى عن ضرب المرأة برجلها إذا مشت، فكانت المرأة سابقا تضرب برجلها ليُسمع صوت الخلخال منها، قال تعالى: ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٣].

٤- **عدم الاختلاء بين الرجل والمرأة**: حرّم الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة لما لهما من آثار

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٠، ص٢٨١.

(٢) المصدر السابق: ج١٠١، ص٤١.

(٣) سورة النور: آية٣١.

سلبية على الجنسين فقد ورد عن النبي ﷺ: (لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما)[١] فينبغي للرجل والمرأة أن لا يقعا في حبال الشيطان التي تهيئ الأجواء الملائمة للنفس الأمارة بالسوء، فيدخل الإنسان في صراع بين الطاعة والمعصية والتي غالبا ما يكون النصر حليف المعصية وذلك للانجذاب الجسدي والجنسي لكلا الجنسين، لذا لا بد لكل من الرجل والمرأة الابتعاد عن مثل هذه الأجواء الخطيرة المحسومة سلفاً لصالح المعصية.

٥- **عدم التبرج والزينة**: والتي هي من الأمور التي حرم الإسلام إظهارها من قبل المرأة للرجل الأجنبي وأباحهما لها في حال كونها بين محارمها وزوجها.

٦- **الرائحة والطيب**: إن الإسلام حرمهما على المرأة لوجود المفسدة في خروجها معهما أو في بيتها مع الاختلاط بالأجانب، ففي الحديث: (أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية)[٢].

٧- **عدم اللمس والمصافحة**: حرّم الإسلام الملامسة بين الرجل والمرأة الأجنبيين، فقد ورد عن النبي ﷺ: (من صافح امرأة تحرم عليه، فقد باء بسخط من الله)[٣] وعن الباقر عليه السلام (لا يجوز للمرأة أن تصافح غير ذي محرم إلا من وراء ثوبها)[٤].

٨- **عدم المزاح وكثرة الضحك**: ينبغي للمرأة أن تحافظ على رصانتها وقوة شخصيتها لكي لا تميل مع الأهواء بسهولة، فكسرها للحواجز النفسية بالمزاح والضحك تمهد الطريق أمام أي انزلاق عن الجادة الصحيحة مما يؤدي بالتالي إلى هلاك نفسها وهلاك الآخرين.

التكامل بين وجوب الستر وحرمة النظر:

إن أحكام الإسلام لمّا كانت صادرة من الله تبارك وتعالى المشرّع الحكيم فهي كُلّ واحد يُكمِّل بعضُه بعضاً، وبهذا التكامل بين الأحكام الشرعية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام العظيم يحصل الإنسان على التكامل والرُّقي في هذه الحياة، ومن ثَمّ الفوز في الآخرة بالجنّة والرضوان، وكنموذج لهذا التكامل بين أحكام الله تعالى التي شرّعها لحكمة منه وعلم بالمصلحة، وما ينفع

---

(١) كنز العمال: ج٥، ص٣٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج١٦، ص٣٨٣.

(٣) الأمالي: ص٥١٥.

(٤) الخصال: ص٥٨٨.

الإنسان كفرد أو مجتمع، هو الأحكام المتعلقة بالحجاب وغض البصر.

فمن جهة أوجب على المرأة والرجل-كلٌّ بحسبه- ستر مناطق بدنه عن الطرف الآخرة.

ومن جهة أخرى أوجب على كل منهما غض البصر وعدم النظر الى الآخر بشهوة أو ريبة.

ولو تأملنا هذين الحكمين لوجدنا بينهما تمام الملائمة وغاية التكامل ومجموعهما يصب في مصلحة الفرد نفسه بالدرجة الأولى، ومصلحة المجتمع بالدرجة الثانية، وهذا التكامل والملائمة يظهر بتأمل النقاط الآتية:

١- إن من أهم مقاصد الشريعة حفظ المجتمع من الإنفلات والتميّع والانحلال الأخلاقي، عن طريق إشاعة المحرمات والتجاهر بها.

٢- إن الشارع لتحقيق هدفه هذا شرّع مجموعة عن الأحكام وجعلها سداً منيعاً يمنع من الوصول الى هذه الحالة في المجتمع.

٣- إن من جملة ما شرّعه من الأحكام ما يكون مكملاً بعضه للبعض الآخر ومعززاً للعمل به، أو يكون بديلاً له في حال الإخلال بالآخر.

فعند الأخذ بكل الأحكام تكون الحصانة بأعلى صورها، وعند ترك أحدها يبقى المجمع محصناً بوجود الآخر، وهكذا فهناك مستويات مختلفة من الأحكام تضمن عدم الوقوع في المفسدة، وهذا الترتب والطولية، أو قل: تقوية بعض الأحكام لبعض، إنما يشرّعه الله تبارك وتعالى في ما يشخصه من أهمية الأمر وأهمية المحافظة عليه، فكلما كانت المصلحة أو المفسدة كبيرة بشكل يرى أنه لا بد من المحافظة على الأولى أو الامتناع عن الثانية بشكل مؤكّد ولازم، شرّع ما يحقق ذلك للفرد المسلم، ليضمن له تحصيل المنفعة واجتناب المفسدة، وكل ذلك تلطف منه سبحانه بعبده لكي يحصل على ما ينفعه ويجتنب ما يفسده.

وفي مورد الكلام إذا فرض أن أحداً ما لم يلتزم بالستر الكامل المفروض عليه، فلا يؤدي مجرد ذلك الى الوقوع في المفسدة لباقي أفراد المجتمع- وإن حصلت المفسدة لهذا الفرد - فإن التشريع الآخر وهو وجوب غض النظر عما يحرم النظر إليه يحصّن باقي الأفراد من الوقوع في المفسدة، وهكذا العكس فلو زلّت قدم شخص في حالة ما إذا خالف مقتضى غض البصر فهذا وحده ليس كافياً في الوقوع في الحرام إذا كان الطرف الآخر ملتزماً بالستر الكامل الموجب لوقاية نفسه وغيره عن المعصية.

ومن كل هذا نفهم جانباً من حكمة التشريع ونعلم جهة من جهات رحمة الله تعالى بالإنسان بإيصاله للكمال الذي يحقق له سعادة الدارين.

آثار الاختلاط غير المحتشم(المحرم):

١- إنّ اختلاط المرأة مع الرجال يقلل من حيائها، والسبب في ذلك هو التعدي على الحدود التي رسمها الإسلام لها عند خروجها من بيتها أو في بيتها في حال وجود غير المحرم من قبيل عدم مراعاة الستر الواجب شرعاً بكل شروطه أو التزيّن والتبّرج المحرمين شرعاً أو المضاحكة والمفاكهة ونحوها.

٢- إنّ مجالسة المرأة للرجال في أوقات العمل ولساعات طويلة يدعوها إلى التهاون في حجابها شيئاً فشيئاً مما يؤدي بالنتيجة إلى إهمالها للحجاب الشرعي.

٣- وقوع المرأة فيما نهى الله عنه لأن المرأة بطبعها تهتم بشكلها ومظهرها وهي ضعيفة أمام ثناء الآخرين لها فاذا اختلطت بالرجال أظهرت نفسها بأحسن ما يمكن لتنافس غيرها من النساء.

٤- تعرض المرأة للإغراء والإغواء والابتزاز وقد يصل الحال الى التحرش والاعتداء عليها بالقول أو بالفعل ممن اختلطت معهم سواء في مجال الدراسة أو في العمل، وخاصة إذا كانت المرأة ذات جمال.

٥- انشغال كل جنس بالآخر مما يسبب الانشغال عن الدراسة والعمل وما أثبتته الدراسات الحديثة في هذا المجال هو أن من أهم أسباب ضعف التحصيل الدراسي في المدارس المختلطة هو انشغال كل جنس بالجنس الآخر.

٦- العزوف عن الزواج لأن الرجل السوي لا يرغب في المرأة التي تجالس وتخالط الرجال الآخرين فغيرته تمنعه من ذلك، هذا من جهة ومن جهة أخرى فانتشار المظاهر غير الأخلاقية في المجتمع يوفر للرجال طريقا سهلا لإرضاء شهوته لا يمر بعُقَد الزواج، فيؤدي إلى نفور الرجال عن الزواج والتمتع بالعلاقات المحرمة بدلا عنه.

٧- يعتبر الاختلاط من أكبر أسباب الخيانات الزوجية وكثيراً ما يثير النقاش والجدل بين الزوجين، والذي يؤدي بدوره إلى المشاجرات التي تجر إلى الطلاق.

الاستفتاءات

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

الحجاب

السؤال: هل يجوز في الحجاب الشرعي أن تستخدم فيه بعض الإضافات مثل الكريستال، والزخارف الملونة والقطع الشفافة والتي قد تكشف عن بعض أجزاء الجسم؟.

الجواب: أما استخدام القطع الشفافة فلا يجوز من حيث منافاتها للستر الواجب، وأما استخدام الزينة على الحجاب فهو غير جائز أيضاً لعدم استثنائها من الزينة التي لا يجوز إبداؤها للرجال الأجانب.

السؤال: ما هو سن التكليف الشرعي بالنسبة إلى البنت بحيث يجب عليها ارتداء الحجاب؟

الجواب: إذا أكملت تسع سنين هلالية وجب عليها كل ما يجب على الكبار ويحرم عليها ما يحرم عليهن.

السؤال: ما هي صورة حجاب المرأة شرعاً؟ وهل لبس العباءة ضروري بحيث ينحصر معنى الحجاب بها؟

الجواب: المعتبر في حجاب المرأة ستر ما يجب ستره عن الرجال الأجانب بحيث لا تبرز مفاتن جسدها لهم، فإذا كان غير العباءة يفي بهذا الغرض فلا بأس به، ومع ذلك فسماحة السيد يحبذ للمرأة المسلمة أن تختار التحجّب بالعباءة.

السؤال: هل لبس الحجاب الملوّن يعتبر حجاباً شرعياً؟

الجواب: إذا كان في نفسه زينة فلا يجوز وإلاّ فلا مانع منه مع فرض كونه ساتراً لمفاتن المرأة.

السؤال: ما حكم وضع الزينة بالنسبة للمرأة المحجبة أمام أخ الزوج؟

الجواب: لا يجوز فهو حرام.

السؤال: هل يجوز في الحجاب الشرعي أن يكون مخالفاً للمتعارف، بحيث يلفت انتباه المارة لأنه على غير عادة أهل البلد؟

الجواب: إذا عدّ من لباس الشهرة لم يجز لبسه.

السؤال: هل يجب إطاعة الوالد في عدم قبوله لارتدائي للحجاب؟

الجواب: لا تجوز إطاعته في معصية الله تعالى.

السؤال: هل يجوز للفتاة إزالة الحجاب عند تقدم شاب لخطبتها؟

الجواب: لا يجوز لمجرد ذلك .

السؤال: هل يجب ارتداء الحجاب أمام الصبي المميز؟

الجواب: نعم إذا كان مميزاً وأمكن أن يترتب على نظره إليها ثوران الشهوة فيه- على الأحوط لزوماً -.

السؤال: هل ارتداء الحجاب تستراً من زوج الأخت واجب؟

الجواب: يجب عليها التحجب عنه ولا فرق بينه وبين بقية الرجال الأجانب.

السؤال: امرأة ملتزمة بالحجاب الشرعي، ولكن زوجها يمنعها من ذلك، ويخيّرها بين خلع الحجاب والطلاق؟

الجواب: ليس لها أن تخلع حجابها وإن انجرّ أمرها إلى الطلاق .

السؤال: هل يجوز للزوج أن يمنع الزوجة وبناته من ارتداء الحجاب؟

الجواب: لا يجوز لأحد منعهن من ذلك، ولا يجوز لهن إطاعة أحد في ذلك.

السؤال: ما حكم تطويل الأظافر للمرأة؟

الجواب: يجوز وتستره عن الأجنبي إن عُدّ زينة.

السؤال: ما حكم استخدام المكياج في الأماكن العامة؟

الجواب: لابد من ستر الوجه أمام الأجنبي مع استخدامه.

السؤال: هل يجوز للمرأة لبس النقاب (وهو ستر الوجه ما عدا العينين) علما أنه يسبب الفتنه؟

الجواب: إذا كان مثيراً للافتتان النوعي فلا يجوز.

السؤال: إذا تزينت المرأة، فهل يجب عليها ستر زينتها في الصلاة إذا لم يكن هناك أجنبي؟

الجواب: لا يجب.

السؤال: هل يجوز للمرأة كشف عورتها أمام الطبيبة وذلك للكشف والعلاج؟

الجواب: يجوز مع الاضطرار إلى المعالجة.

السؤال: هل يجوز للمرأة أن تلبس البنطلون وتخرج لتتجول في الأماكن العامة التي يتواجد فيها الرجال؟

الجواب: لا يجوز إذا كان مبرزاً لمفاتنها.

السؤال: ما هو الحكم في وضع المكياج الدائم على الحواجب وداخل العين؟

الجواب: يجب التستر حينئذٍ عن الأجانب.

السؤال: هل يجزي تغطية قدمي المرأة بالجوراب الشفاف؟

الجواب: يجب على المرأة ستر قدميها أيضاً عن نظر الرجل الأجنبي بما يستر البشرة، بل يشترط أن لا يكون الجسم مرئياً، وإن لم يتميز لونه.

السؤال: هل هناك منطقة مخصوصة في القدم يجب على المرأة سترها عن الأجانب، أم يجب ستر كافة القدم؟

الجواب: يجب ستر القدم جميعه.

السؤال: ما حكم لبس المرأة للباس الكاشف لأجزاء من جسمها، أو الملتصق بالجسم بشكل يتجسم معه البدن أمام النساء بقصد الزينة في الأعراس مثلاً، وفي حال حلّيته؟.. هل هو مناف للعفة والاحتشام؟

الجواب: يجوز، ولا شك أنه مناف للاحتشام.

السؤال: من المعروف أن الفتاة تبلغ في التاسعة.. فهل يفضل أن تُعَوَّد على واجباتها مثل الحجاب قبل ذلك؟.. وما هي السن الملائمة لذلك؟

الجواب: نعم هو الأفضل، ويختلف السن المناسب لذلك حسب البيئات والحالات النفسية.

السؤال: هل لبس خاتم الزواج (الدبلة) بالنسبة للمرأة جائز، أو يعتبر من الزينة للمرأة؟

الجواب: يجوز إظهاره وإن عُدَّ زينة.

السؤال: ما حكم وضع نقوش الحناء على ظهر اليدين؟

الجواب: قد يعد وضعه زينة عرفاً فيكون كالمكياج يجب ستره أو لا يعد، فالأمر في وضع الحناء يختلف.

السؤال: هل يجب على المرأة أن تغطي رأسها أثناء قراءتها للقرآن، أو قراءة الدعاء؟

الجواب: لا يجب إن لم تكن بحضور أجنبي.

السؤال: توجد اليوم في الأسواق العديد من الموديلات الحديثة للحجاب (المورَّدة، المنقوشة بألوان زاهية).. فهل يجوز ارتداؤها، أم يجب عليّ اللون الواحد، كالأسود، أو الأبيض وما أشبه؟

الجواب: يجوز لبس كل ما لا يُعد زينة في نفسه.

السؤال: هل الحرام لبس الزينة، أم إبداء الزينة؟

الجواب: إبداؤها أمام الأجانب.

السؤال: ما رأيكم في ارتداء المرأة حذاء يصدر صوتاً ملفتاً لأنظار الشباب؟

الجواب: لا يجوز إذا كان موجباً لإثارة الرجال.

السؤال: ما حكم التصوير في الاستديو للنساء، والمرأة متزينة، إذا كانت المصورة امرأة؟

الجواب: لا مانع منه.

السؤال: ما هو الحد الشرعي للباس المرأة في الصلاة ؟.. وكيف نعرف أن رداء الصلاة للمرأة يكون شفافا، أو لا؟

الجواب: يجب عليها ستر جميع بدنها حتى الرأس والشعر، إلا الوجه بالحد الذي لا يستره الخمار عادة، مع ضربه على الجيب، وإلا اليدين إلى الزندين والقدمين إلى الساقين ظاهرهما وباطنهما، ويجب ان يكون الرداء ساتراً للون البشرة، بل أن لا يكون الجسم مرئياً من خلاله، وإن لم يتميز اللون.

السؤال: هل يجوز للمرأة إزالة الشعر بالليزر من الوجه عند طبيب رجل، مع توفر الطبيبة المرأة في نفس المجال، ولكن هذا الطبيب عرف بأنه أكثر خبرة، وبالطبع أكثر مهارة من الطبيبة ويأخذ نقودا أقل؟

الجواب: لا يجوز الحضور عند الطبيب لذلك، لعدم الضرورة.

السؤال: أود السؤال عن وشم المرأة حواجبها للزينة. هل هو جائز أم لا؟

الجواب: هو جائز في نفسه، ولكن يجب ستره عن الرجال الأجانب لأنه يعد من زينة.

السؤال: ما حكم لبس الفتاة خاتم الذهب، ووضع الكحل في العين ولبس النظارة الشمسية المثيرة؟ وهل هو مخل بالحجاب؟

الجواب: إذا كانت النظارة بحيث تعد زينة عرفاً، فلا يجوز إبدائها، وأما الخاتم فيجوز إذا لم

يعد زينة ظاهرة.

السؤال: تفرض الجامعة قانوناً بعدم لبس الحجاب.. فهل يجوز خلع الحجاب إذا كان ارتداؤه يؤدي إلى طردي من الجامعة، وذهاب مستقبلي العلمي؟

الجواب: لا يجوز، وإن استلزم ذلك طردك من الجامعة، إلا إذا كان ترك الجامعة يؤدي بك إلى الوقوع في الحرج الشديد الذي لا يتحمل عادة، فيجوز الكشف بمقدار الضرورة وبحدودها فقط.

السؤال: هل يجب على المرأة تغطية قدميها عند الخروج من المنزل، علماً بأنها ترتدي الملابس الطويلة، وساقيها لا تظهران للأجنبي على الإطلاق، ولكن الشيء الوحيد الذي يظهر هو وجهها وكفيها وقدميها؟

الجواب: يجب عليها ستر قدميها عن نظر الأجنبي.

السؤال: يجوز كشف وجه المرأة للأجنبي، إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى فتنة.. ما المقصود بالفتنة هنا؟

الجواب: يجوز للمرأة إبداء وجهها ويديها أمام الرجال الأجانب مع ستر بقية البدن، إلا مع خوف الوقوع في الحرام، أو كونه بداعي إيقاع الرجل في النظر المحرم، فيحرم الإبداء حينئذ حتى بالنسبة إلى المحارم، ويجب عليها سترهما إن كان الإبداء موجباً للفتنة النوعية، أي تأثر عامة الناس بها لما تمتازه مثلاً من الجمال.

السؤال: هل يجوز لبس الملابس المشتركة بين الرجل والمرأة، خاصة الملابس الرياضية؟

الجواب: الأحوط وجوباً ترك التزيي بالزي الخاص بالآخر.

الاختلاط

السؤال: خروج المرأة من البيت للعمل في دوائر الدولة والأماكن المختلطة، إذا كان ضمن حدود الحجاب وعدم التبرج هل هو حرام أم حلال، مع رضى ولي الأمر؟

الجواب: إذا كان مع رعاية جميع الحدود الشرعية ومنها الأمن على نفسها من الوقوع في الحرام حتى مثل المزاح والمفاكهة مع الأجنبي فلا مانع وإلاّ فلا يجوز .

السؤال: هل يجوز اختلاط الجنسين في المدارس المتوسطة والثانوية إذا علم الإنسان أنَّ ذلك الاختلاط سيؤدي حتماً في يوم ما إلى وقوع محرم لطالب أو طالبة، ولو كان بالنظر المحرم؟

الجواب: لا يجوز في الصورة المذكورة.

السؤال: هل يجوز لي الدراسة في الجامعات المختلطة، بل مطلق الاختلاط بين الجنسين؟

الجواب: لا يجوز إذا كان الاختلاط يؤدي إلى الإخلال بشيء مما هو وظيفة المرأة تجاه الرجل الأجنبي أو العكس سواء من جهة رعاية التستر والعفاف أو غير ذلك، ولا بأس مع الأمن من ذلك على كراهة.

السؤال: هل يجوز إقامة عقد قران مختلط بوجود رجال ونساء في مكان واحد مع مراعاة الحجاب؟

الجواب: لا يجوز الاختلاط المثير، والإثارة أمر طبيعي في مجالس العرس فلا بد من التفريق بين الرجال والنساء.

السؤال: نحن نعيش في منطقة سكنية منذ ثلاث سنوات وربطتنا مع جيراننا علاقة جورة طيبة فهل يجوز عند زيارتهم أن نجلس سوية رجالاً ونساءً؟

الجواب: لا يجوز الاختلاط إذا احتمل ترتب المفسدة كما هو الحاصل كما لا يجوز المضاحكة والممازحة مع الرجال الأجانب.

السؤال: ما هو حكم الشرع في تدريس بناتنا في مدارس مختلطة؟

الجواب: لا يجوز، إذا لم يؤمن الفساد.

السؤال: هل يجوز للمرأة أن ترفع صوتها بالدعاء، أو بتلاوة القرآن أثناء طوافها بالكعبة، مع العلم أن صوتها جميل؟

الجواب: إذا كان صوتها حسناً بحيث يكون مهيجاً للسامع عادة، فلا يجوز.

السؤال: تقول الزهراء عليها السلام في سؤال وجه لها عن ما هو خير للمرأة: (أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل).. فهل يعني رؤية المرأة بغير حجاب، أم ماذا؟.

الجواب: مولاتنا الزهراء عليها السلام في صدد بيان حكم كمالي، وطبعاً النظر ليس إلى المرأة غير المحجبة، وإلا فهو حرام.

السؤال: هل يجوز للفتاة أن تلقي الشِعر (قصيدة شعرية) أمام جمع من طالبات الجامعة، علماً بأن الجامعة للفتيات فقط بحضور بعض الأساتذة (الدكاترة)، أم في ذلك حرمة لتفاعل الصوت مع النص الشعري ووجود الرجال من الأساتذة؟

الجواب: يجوز إلا مع خوف الوقوع في الحرام، نعم لا يجوز لها ترقيق الصوت وتحسينه على نحو يكون عادة مهيجاً للسامع.

السؤال: ما حكم دخول الطالبة في كلية الطب مع الحفاظ على حجابها ولبسها للنقاب، مع العلم بوجود الاختلاط في التطبيق العملي بالمستشفى، وفي قاعة الدرس؟

الجواب: لا مانع منه، مع حفظ مستلزمات الصون والعفاف، وأمنت على نفسها من الوقوع في الحرام.

السؤال: ما هو رأيكم في تكوين علاقة صداقة بين الشباب والفتاة من دون مسوغ شرعي؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز للبنت أن تتكلم في الهاتف مع من تجمعه معها حب ويريد الزواج منها ولساعات طويلة وباستمرار؟

الجواب: لا يجوز التكلم بما يوجب الوقوع في المفسدة والانجرار إلى الحرام ولا يمكن أن يخلو منه الحديث المذكور.

السؤال: هل يعتبر من الخلوة ركوب المرأة مع الرجل في المصعد الكهربائي؟

الجواب: نعم .. فلا يجوز إذا لم يؤمن من الوقوع في الحرام.

السؤال: ما هو الحد الشرعي في لباس النساء ومخالطتهن للرجال؟

الجواب: يجب عليهن ستر الجسم والشعر ما عدا الوجه والكفين عن الرجال الأجانب، ولا تجوز المخالطة إذا كانت تجلب الفساد.

السؤال: نظرت إلى فتاة في الجامعة ، فأعجبتني ورغبت في الزواج منها .. فهل يجوز لي

التحدث معها لإقناعها بذلك، علماً أن الحديث معها يتخلله نوع من إظهار الرغبة في الطرف الآخر؟

الجواب: لا يجوز مع الشهوة.

السؤال: ما رأيكم في إلقاء الدكتورة محاضرة على الطلبة والطالبات، مع مراعاة الستر والحجاب، علماً بأن الطلبة يضطرون إلى النظر إليها أثناء شرحها للمطالب العلمية؟

الجواب: يجوز من دون ترقيق للصوت، ولا يجوز النظر إليها بشهوة.

السؤال: هل يجوز عقد صداقات بريئة مع بعض الطالبات ومن دون خلوة، لتنتهي العلاقة إلى الزواج؟

الجواب: لا يجوز إذا لم يؤمن من الانجرار إلى الحرام.

السؤال: هل جلوس الشاب مع طالبتين في مكان مغلق يدخل في عنوان الخلوة؟.

الجواب: نعم، وإذا خيف منه الانجرار إلى الحرام فلا يجوز .

السؤال: ما حكم إلقاء السلام من قبل الطالبة على أستاذها الجامعي؟.

الجواب: مكروه .

السؤال: ما حكم أكل الطالبات في الكافتيريا العامة التي يرتادها الطلبة، ويتخلل هذه اللقاءات الجلوس مقابل الشباب؟.

الجواب: يجوز مع الحفاظ على ما يقتضيه الصون والعفاف شرعاً.

السؤال: هل يجوز للطالبة الدخول في محادثة باللغة الانجليزية أمام الطلبة، بعنوان امتحان التحدث باللغة الانجليزية؟.

الجواب: يجوز من دون ترقيق أو إثارة.

السؤال: هل يجوز المحادثة الكتبية بين الفتيات والشباب، مع العلم أن الفتيات والشباب يتحدثون بأسامي وهمية، إذا كان حديث الطرفين غزلياً؟ وماذا تنصحون الفتيات والشباب في هذه المسألة؟.. وكيف التخلص من هذه الظاهرة في مجتمعنا؟.

الجواب: حرام ويلزم اجتناب ذلك، فهو من المكائد والطرق السهلة لنشر الفساد بين صفوف المؤمنين والمؤمنات، والدخول في هذه المجالات مما يسر الشيطان الرجيم، ويؤلم ولي الله، وقد أُمِرنا أن نتخذ الشيطان عدواً، وأن نسعى جاهدين لكي يرضى عنا ولي الله الأعظم.

السؤال: هل يجوز إظهار مشاعر الحب شرعاً، أي حب الرجل للمرأة الأجنبية؟ مع علم أهل الطرفين، وبنية الزواج بعد انتهاء فترة الدراسة الجامعية؟

الجواب: مجرد قصد الزواج لا يبرر أي اتصال بينهما حتى النظر بشهوة.

السؤال: هل يجوز للفتاة المخطوبة أن تتحدث مع خطيبها بالهاتف قبل عقد زواجهما؟.. وهل يجوز أن تخرج معه للنزهة لوحدهما، أو مع بعض الأهل؟

الجواب: هما قبل إجراء العقد أجنبيان، فعليهما الاجتناب عن كل ما لا يجوز بين الأجنبيين.

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الثانية
العفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يواجه مجتمعنا اليوم موجة من التحلل والانقياد وراء المخططات الاستعمارية على المستوى الفكري والاجتماعي، فأصبح الفرد المسلم يواجه مجموعة من التيارات المعادية للإسلام تتبنى شعار الإفساد والتعري سواء على المستوى الإعلامي بجميع أقسامه من القنوات التلفازية والإذاعية أو ما تنشره مؤسساتها ومنظماتها اللادينية من أفكار محاولة بذلك ترسيخها في ذهن الشباب المسلم كالحرية المطلقة القائمة على أساس الإباحية، والمسوغة لكلا الجنسين في إقامة العلاقات الغير مشروعة، وتهيئة السبل الكفيلة بإشاعة الفساد كتحفيز الجانب الشهواني لديهم من خلال التمثل بشخصيات تلفزيونية بشكل مبتذل، وإخراج الأفلام الخليعة وقصص الحب اللامشروع والبرامج التثقيفية الجنسية وفتح المواقع والصفحات الألكترونية التي تغذي طموحاتهم، وما يوصل إلى الغاية التي يبتغونها من فساد المجتمع.

والإنسان المسلم بحاجة إلى حصانة تمنعه من ارتكاب ما يؤدي إلى انتهاك كرامته الدينية وشخصيته الملتزمة، والعفة خير ما يتمسك به الفرد المؤمن لصون النفس من الانحراف عن جادة الشريعة، ولا يتأتى ذلك بالامتناع عن الفساد الخلقي مرة أو مرتين، وإنما يكون بالتتابع لاكتساب الملكة كما سنبينه فيما بعد، إذن الإنسان بحاجة إلى ملكة تقيه مما يؤدي به إلى الهاوية والرذيلة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك، ونسأل الله تعالى أن يأخذ بأيديها إلى ما فيه الصلاح في أمور دنيانا وأخرانا.

معنى العفة

العفة لغة:

هي الكف عما لا يحل ويجمل، أو هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل إلى الإفراط والتفريط[١]، وإن شئت قلت، هي: ترفّع النفس الشريفة بتصوراتها الراقية عن العمل القبيح مع القدرة عليه ووجدان شهوته، وهذه التعريفات تتفق في المعنى مع اختلاف الألفاظ المؤدية إليه.

العفة اصطلاحاً:

وقد ذُكِر للعفة اصطلاحاً، أي: في نظر الإسلام، تعريفات متعددة، نستعرض جملة منها من باب الاستئناس بها، وإن كان الرأي الأصح أنها كلها تشير إلى مصاديق المعنى اللغوي، وليس هناك معنى آخر اصطلاحي في مقابله.

فقيل إنها: ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يحفظ الجسد ويحفظ صحته فقط واجتناب السَّرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال.

وقيل، العفة هي: الكف عن الحرام وعن السؤال من الناس.

وقيل: (الاستعفاف) هو الصبر والنزاهة عن القبائح.

وعفة البطن والفرج: صونهما عن المحرمات والشبهات.

وقيل في العفة - إضافة إلى ذلك-: اجتناب ما لا يحمد، وهو حبس النفس عن الحسد والقناعة (وهي الرضا باليسير).

وفي مقابلها: التهتك وعدم المبالاة في ارتكاب المحرمات والقبائح.

أنواع العفة:

للعفة أنواع مختلفة بحسب أنواع الذنوب والمعاصي، فالإنسان الذي يسعى إلى الاتصاف بالعفة لا بد أن يستوعب جميع أنواعها، ولا يغفل عن بعضها، وهي:

أولاً: عفة النفس: والتي تحصل بتزكيتها وتطهيرها من الرذائل حيث قال تعالى:﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[٢]، فلا تريد الحرام ولا تقدم على حسد الآخرين، وكذلك

(١) الكافي: ج١، ص٢١.

(٢) سورة الشمس: آية٩- ١٠.

تصبر على طاعة الله وعن معصيته.

ثانياً: عفة الجوارح: وتحصل بتسخيرها في ما يرضي الله تعالى ووقايتها مما يغضبه.

- فعفة اليد تكون بأن لا يمدها إلى المحرمات.
- وعفة الرجل بأن لا يمشي بها إلى الباطل والمحرمات.
- وعفة اللسان بأن لا ّينطق بما لا يرضي الله تعالى.
- وعفة السمع بعدم الاستماع للمحرمات.
- وعفة البصر بغضه عن المحارم.

ثالثاً: عفة البطن: وتحصل بحفظها من الحرام، فلا يأكل ما حرم الله ولا يرتكب الشبهات، كما في الحديث: (... وليحفظ الرأس وما وعى، و البطن وما حوى...)[1].

رابعاً: عفة الفرج: عدم الاستمتاع به في الحرام وحفظه كما أمره تعالى بقوله: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾[2].

العلاقة بين الحياء والعفة:

لا شك في أن لكل إنسان شخصيته التي تميزه عن غيره في ما يمتلكه من الجوانب الخَلْقية ومن الصفات الأخلاقية، لذلك فكما أن الإنسان يُعرف بمميزاته الخَلْقية كذلك يُعرف كل إنسان بصفاته التي تكوّن شخصيته، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن قابليات الإنسان واستعداده للتطور والرقي في مدارج الكمال الإلهي الذي أكدت عليه الآيات القرآنية والروايات الشريفة مختلفة أيضا، وبذلك يختلف الناس في رُقيّهم وتكاملهم ويتفاضلون في الحياة الدنيا وعند الله في مقدار ما يصلون إليه من الكمال، فيحوزون شرف الدنيا ونعيم الآخرة بذلك بقدر جهدهم وطاقتهم، والله من ورائهم يعينهم ويهديهم لما يتمنون، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَّ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[3].

ومن أهم مميزات الإنسان وصفاته الأخلاقية التي يتحلى بها هو الحياء، ولا يخفى أن للحياء دخلاً كبيراً في تحصيل العفة فهو يعني ترك القبيح، وبما أن كل قبيح مذموم عقلا، فاجتناب

---

(١) بحار الأنوار: ج٦، ص١٣١.

(٢) سورة النور: آية٣١.

(٣) سورة العنكبوت: آية٦٩.

القبيح بعد ذلك سببه الحياء والعقل معاً، وهذا يدل على أن هناك نسبة ارتباط وعلاقة بين العقل والحياء، فكلما اشتد حياء الانسان ازداد عقله، كما ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أعقل الناس أحياهم)[١]، كما وتعد العفة فرعاً من الحياء فبسببه يمتنع الإنسان عن ارتكاب الذنوب والأعمال الطالحة إما نتيجة لحيائه من الله تعالى أو لحيائه من المجتمع، وبذلك يحصل على عامل مهم لتحصيل العفة وهو الحياء.

ومما عُرِّف به الحياء[٢] أنه: انقباض النفس عما لا يلائم خطة الشرف من الناحية الدينية أو الإنسانية، وأصله فطري للإنسان، وكماله اكتسابي يتأتى بالإيمان، فهو يتدرج في الرقي بتدرج الإيمان والمعرفة، فينتهي إلى ملكة راسخة تأبى لصاحبها التورط في المخازي كلها، فيكون بها الإنسان منضبطاً في أفعاله وتروكه وشهواته وميوله وينبسط ذلك الانضباط على الأعضاء والجوارح وعلى النفس والعقل، فلا يسع أياً منها الخروج عن حده، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟... وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى...)[٣]، فكل عمل خارج عن حدود الدين والإنسانية مناف للحياء، الذي هو الرادع الوحيد عن الفحشاء والمنكر، وعن كل ما يلوث لباس الإنسانية والعفة والإيمان من صغيرة أو كبيرة، ومن لم يستح فله أن يفعل ما يشاء، وجاء عن أبي الحسن الأول عليه السلام، أنه قال: (ما بقي من أمثال الأنبياء عليهم السلام إلا كلمة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت) [٤].

لذا فالحياء أساس العفة وهي ثمرته، فهو أمر مركوز في النفس يتطور وينمو بزيادة الإيمان والتقوى اللذين يلائمان فطرة الإنسان وينميان مكتسباتها ومنها الحياء، والعفة- بعد ذلك- الأثر العملي البارز للحياء والذي يظهر على الجوانح والجوارح فيكون الثمر الطيب الذي يخرج من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ: ص١١٧.

(٢) الغدير: ج٩، ص٢٧٥.

(٣) الخصال: ص٢٩٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج ٨، ص٤٦٦.

العفة في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم في بعض المواضع من آياته إلى العفة، ومن خلالها بيّن أن لها موردين، وأشار أيضا إلى بعض الأمور التي يجب على الإنسان مراعاتها لكي يكون مؤهلاً للاتصاف بهذه الصفة وهي العفة، فمما يُستفاد من الآيات القرآنية في هذا المجال:

أولاً: جاءت العفة في قسم من تلك الآيات في مورد التعفف والترفع عما لا يملكه الإنسان من أموال الغير، وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿**لِلفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَّ بِهِ عَلِيمٌ**﴾(١).

وكذلك ما ورد في الآية الكريمة: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهَّ حَسِيبًا**﴾(٢).

ثانياً: وذُكرت في القسم الآخر منها في مورد التسامي بالغرائز والرغبات الفطرية وهذا ما ذكرته الآيتان الكريمتان:

﴿**وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللهَّ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهَّ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللهَّ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(٣).

﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(٤).

والمورد الثاني من موارد العفة التي أشار إليها القرآن هو الذي يقع فيه كلامنا، وإن كان كل من الموردين داخل في معنى العفة، ولكن المهم والذي ينعقد فيه البحث هو الثاني، فنقول:

(١) سورة البقرة: آية٢٧٣.

(٢) سورة النساء: آية٦.

(٣) سورة النور: آية٣٣

(٤) سورة النور: آية٦٠.

إن الله تعالى لما جعل كتابه العزيز دستوراً للناس في هذه الحياة يسيرون على نهجه ويستضيئون بنوره، فقد ضمّنه كثيراً من الإرشادات العملية التي تكفل لمن يسير عليها حياة سعيدة في الدارين، وفيما يخص الجانب العملي للمرأة فقد أرشدها لكيفية التصرف الذي يضمن لها عفتها واحترامها في المجتمع بالإضافة إلى فوزها برضوان الله وفضله وجنته في الأخرة فلنستعرض معاً الآيات التي حثّت المرأة على العفاف بشكل عملي لتكون بذلك قد ساهمت في تحصين المجتمع ضد الفساد والانحراف.

لذلك قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

و قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[4].

ومن الجدير بالذكر أن الحجاب والعفة والحياء لا تحمي المرأة من الأخطار والانتهاكات الخارجية فقط، بل توفر لها مناعة دائمة مضمونة التأثير ضد شهوات النفس وحجاباً واقياً ضد تسويلات الشيطان وإغوائه وحبائله حيث تغلق ابواب تلك الشرور وتجعل المرأة في مأمن من

---

(١) سورة الاحزاب: آية٥٩.

(٢) سورة النور: آية٣١

(٣) سورة الاحزاب: آية٣٣.

(٤) سورة الاحزاب: آية٥٣.

معصيته من جميع النواحي، ومنها:-

١- من ناحية البصر: إذ أن العين تزني وزنا العين النظر إلى ما حرم الله، فعن الصادق أو الباقر عليهما السلام قال: (ما من أحد إلا وهو يصيب حظا من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبل، وزنا اليدين اللمس، صدَّق الفرجُ ذلك أم كذَّب)[١]، فكل من هذه الممارسات مراتب للزنا، والمرتبة الأشد هي التي تكون في الفرج، وهذا الحديث من الأحاديث الرائعة التي توسع معنى الزنا وتجعله شاملاً لكل مقدماته ولا يقتصر على المعنى المعروف منه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه إيماناً يجد حلاوته في قلبه)[٢].

٢- من ناحية السمع: إذ أن الأذن تزني وزنا الأُذن السماع إلى ما حرّم الله، وهذا مما يغفل عنه كثير من الناس في مجتمعنا هذه الأيام - للأسف الشديد-، فإن من جملة المحرمات الحديث بين الشباب والفتيات في الجامعات وأماكن العمل المختلطة وما ينجر إليه من المفاكهة والمضاحكة والقول بالباطل، فإنه كله من مصاديق زنا السمع.

٣- من ناحية اللسان: فتحفظ المرأة نفسها من الخوض في الحديث الباطل مع الرجال لأنه ورد في الحديث عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث المناهي - قال: (ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها أكثر من خمس كلمات مما لابد لها منه)[٣].

أي الحديث يكون عند الحاجة وبمقدار الضرورة ولا يكون بصوت خاضع كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾[٤]، حيث إن الخضوع في الصوت يثير شهوة الطرف الأخر وإن لم يكن عن قصد، ولذا ورد النهي المتقدم من النبي صلى الله عليه وآله في الحديث عما زاد على مقدار الضرورة، صونا للمجتمع من إثارة كوامن الفساد وتهييج الغرائز التي من المفترض أن يكون لها إطار خاص تتحرك فيه وهو بيت الزوجية فقط.

---

(١) مشكاة الانوار: ج١، ص١٢٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص ٢٦٨.

(٣) وسائل الشيعة : ج٢٠، ص١٩٧.

(٤) سورة الاحزاب: آية٣١.

فما نجده في مجتمعاتنا من الحديث بالباطل بين النساء والرجال، وكذلك ما شاع في هذه الأيام من تسويلات شيطانية بعناوين براقة مزيفة مثل الدردشة والتواصل الاجتماعي وغيرها مما ابتدعه الغرب بالدرجة الأولى لإفساد مجتمعاتنا، كل ذلك من حبائل الشيطان وخدعه ومزالقه التي ينبغي للمؤمن عدم السير فيها والتجنب عن سلوكها.

العفة في روايات المعصومين:

وردت أحاديث كثيرة في الإشارة إلى وجوب العفة ووصفها بأنها أفضل العبادة، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام : (إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج)[١]، فالتسليم لشهوة البطن والفرج والانقياد وراءهما مما يؤدي إلى دخول النار والعذاب الأليم، كما في الحديث الشريف: (أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج)[٢].

لذا نجد أن الإسلام قد حثّ كثيراً على مسألة العفة والعفاف، من جهة البطن والفرج باعتبارهما أهم أنواع العفة في مقابل المعصية التي يكتسبها الإنسان من هذين السبيلين، فتركيز الإسلام على العفة في هذين الموردين؛ لصيانة الإنسان المسلم وإبعاده عن ارتكاب ما حرم الله تعالى، لذلك عد الإسلام شهوة البطن والفرج من أكثر ما يتخوّف على المجتمع منه، كما في قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : (ثلاث أخافهن بعدي على أمتي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج)[٣]، وفي هذا المجال نورد بعض الروايات الخاصة بذلك:

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (مَن ضَمِنَ لي اثنتين ضمنت له على الله الجنة، من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة)[٤]، فهذا الحديث يدل على أن معظم الذنوب تأتي من اللسان والفرج فمن استطاع أن يضمن سلامة كل منهما عن الحرام فيكون قد ضمن له مقعداً في الجنة.

وعنه صلى الله عليه وآله : (اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن أحب محمداً وآل محمد العفاف[٥] والكفاف،

---

(١) الكافي: ج٢، ص٧٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١، ص١٩٩.

(٥) والمراد بالعفاف: عفة البطن والفرج.

وارزق من أبغض محمداً وآل محمد المال والولد) [١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (الصبر عن الشهوة عفة) [٢].

وعنه عليه السلام – في وصيته لمحمد بن الحنفية – قال: ومن لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده [٣].

وعنه عليه السلام أنه قال: (قَدْرُ الرجل على قَدْرِ نعمته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أَنَفَته، وعفته على قدر غيرته)[٤].

وعنه عليه السلام: (أصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الأحزان) [٥].

وعنه عليه السلام قال: (من عقل عفّ)[٦].

وعنه عليه السلام قال: (أفضل العفة الورع في دين الله والعمل بطاعته)[٧].

وعنه عليه السلام قال: (العفة رأس كل خير)[٨]، وقال عليه السلام: (أهل العفاف أشرف الأشراف)[٩].

وعن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: إني ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكني أرجو أن لا آكل إلا حلالا، قال: فقال له: (أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج)[١٠].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أفضل العبادة العفاف[١١].

وعن ميمون القداح قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج [١٢].

---

(١) بحار الانوار : ج٦٩، ص٥٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١١، ص٢٦٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢٥٠.

(٤) نهج البلاغة: ج ٤، ص١٣.

(٥) بحار الانوار: ج ٧٥، ص ٧.

(٦) عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٨.

(٧) بحار الانوار: ج ٧٤، ص ٣٩٠.

(٨) عيون الحكم والمواعظ: ص٤٥.

(٩) المصدر السابق: ص١٢٥.

(١٠) الكافي: ج٢، ص ٧٩.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) المصدر السابق: ج٢، ص٨٠.

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: (مَن كَفَّ أذاه عن جاره أقاله الله عز و جل عثرته يوم القيامة، ومَن أعَفَّ بطنه وفرجه كان في الجنة مَلِكا محبوراً، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة)[١].

وعن المفضل قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إنما شيعة جعفر مَن عَفَّ بطنَه وفرجَه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر) [٢].

تهيئة أسباب العفة:

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٣] فلو تتبعنا هذا المقطع الشريف لوجدنا أن الله تعالى أشار إلى عدة فعاليات يقوم بها الإنسان لتقوية شخصيته للارتقاء بها إلى أعلى المستويات الكمالية وهذه الفعاليات:

١- غض البصر:

من الأمور التي شمل بها القرآن الكريم المرأة والرجل على حد سواء هو غض البصر حيث قال تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**﴾، والغض هنا بمعنى التنقيص أو الحجب، وتطبيقه الاجتماعي المهم هو في مورد الاختلاط بين الرجال والنساء في مجالات الحياة المختلفة، والتي زادت في حياتنا المعاصرة لتشمل جميع مجالات الحياة إلا ما ندر منها، ولذا فهو من أهم الموارد التي لابد للفرد المؤمن الالتزام بها، وما نراه اليوم من شبابنا الذين تهاونوا كثيراً في هذا الأمر الإلهي مما يدعو للأسف

---

(١) الأمالي: ص٦٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢٥١.

(٣) سورة النور: آية٣١.

والألم، فلابد للرجل من غض بصره عن النظر إلى المرأة الأجنبية، وكذلك غض المرأة بصرها عن النظر إلى الرجل الأجنبي، وهذا التشريك ينبغي الإلتفات إليه، إذ المتعارف اليوم أن الرجل هو وحده المكلف بغض البصر عن المرأة وليس هذا تكليف المرأة، وهذا مخالف لصريح الآية المباركة.

ومعنى غض البصر هنا هو إما إنقاص البصر بما يؤدي إلى عدم التركيز على تفاصيل الشخص المقابل، فيتجنب الإثارة أو خوف الوقوع في الشهوة المحرمة.

وإما حجب البصر بتمامه في موارد يكون الحجب هو السبيل الوحيد لمنع النظر المؤدي إلى الإفتتان والخوف من الوقوع في الحرام، فكم من نظرة قادت إلى شهوة فتدع الإنسان شارد البال مذهول العقل يرتطم بالمعاصي والذنوب ولا يقف عند حد، ناهيك عن الآثار النفسية التي تخلفها تلك النظرة المختلَسة إلى ما حرّم الله، فتجعل الإنسان يقع فريسة الهم والحزن والمشاكل النفسية والصحية، وللأسف نجد شبابنا اليوم يتهاونون كثيراً في هذا الأمر كما نجد أنهم مخدوعون بوسائل الإعلام المشبوهة التي تُنَمِّي وتروّج لهذا الفعل الحرام بشتى الأساليب حتى صار عندهم أمراً طبيعياً، وفي الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام : (النظر سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)[1].

وأفضل علاج للنظرة المحرمة من كلا الجنسين:

١- تذكر الله في كل وقت وتذكير النفس أنه تعالى يرانا في كل آن ومكان فلا تخفى عليه خافية كما ورد في الآية الكريمة: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[2].

٢- غض البصر وعدم التطلع في الأشخاص وتصفح وجوه الناس فإنها عادة ذميمة تورث تشويش البال والوقوع في المحرم فقد حثت روايات أهل البيت عليهم السلام على غض البصر لما يترتب عليه من الأثر الروحاني والثواب الإلهي لفاعله، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: (من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غض بصره لم يرتد إليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين)[3]، وفي الحديث الشريف: (ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٥٩.

(٢) سورة غافر: آية١٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٤، ص ١٣٩.

له عبادة يجد حلاوتها في قلبه)[١].

وحرمة النظر تكون بمستويين:

المستوى الأعلى: وهو حرمة النظر الذي يقصد منه التلذذ وإثارة الشهوة، بتحري مناطق الإثارة في جسد المرأة - أي جزء كان حسب تركيبته النفسية - فيحرم في هذا المستوى النظر حتى إلى ما يجوز للمرأة إظهاره من الوجه والكفين إذا كان بهذا الداعي.

المستوى الأدنى: وهو حرمة النظر بريبة، والمراد من الريبة: هو خوف الوقوع في الحرام، وعليه فيحرم النظر إلى المرأة إذا كان الرجل يخاف من الوقوع في الحرام بسبب نظره هذا.

٢- حفظ الفرج:

كما أكد القرآن الكريم على وجوب غض البصر في بعض الآيات المتقدمة، كذلك أكد على وجوب حفظ الفرج في آيات أخرى ومنها قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[٢]، واستعمال مفردة حفظ الفرج، فيها من المعاني البليغة ما لا تخفى روعتها، فإن الحفظ معنى شامل لكل ما من شأنه أن يحقق العفة ولا يقتصر على مجرد الستر المادي للعضو عن طريق الملابس الساترة له، بل تشمل أيضاً التحفظ عليه بقطع كل السبل التي تقود إلى الاستعمال المحرم لهذه الجارحة المهمة في جسم الرجل والمرأة، وبالإضافة إلى هذا كله أن في هذه الكلمة إيحاءات أخلاقية وتربوية غاية في الروعة، إذ الحفظ يوحي بالأهمية من جانب، ومن جانب آخر قابلية العضو على الفساد المستلزم للعناية المستمرة والزائدة في سبيل حفظه، كما لو عبر أحدهم بأنه يهتم بحفظ صحته فإنه يفهم منه أنه يمارس نشاطاً رياضياً ويستعمل حمية معينة لتحقيق هذا الهدف، أو قال أحدهم إن الغذاء الفلاني لا بد من حفظه في مكان بارد جاف خوفا عليه من التلف، لذا فمفردة الحفظ تختزن من المعاني ما يكون معبراً تعبيراً حقيقياً عن معنى العفة بإطارها العام الشامل للجوانب النفسية والجسدية جميعاً، بعد ذلك أشار سبحانه إلى وجه المصلحة في هذا الحكم بقوله: ﴿**ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[٣]، وترتب هذه المصلحة على هذا الحكم مما يذعن به الإنسان

(١) كنز العمال: ج٥، ص٣٢٧.

(٢) سورة النور: آية ٣٠.

(٣) سورة النور: آية ٣٠.

العاقل بمجرد الالتفات إليه، فأغلب مفاسد الأمة الفردية والاجتماعية تنشأ من التهاون في هذا الجانب كما نشاهده عياناً في المجتمعات غير الإسلامية، وكذلك في مجتمعاتنا -للأسف- التي بدأت تحذوا حذوهم في هذا الأمر شيئاً فشيئاً.

وهذا الحكم يستوي فيه الرجال والنساء فكما أن هذه الآية كانت تخاطب الرجال جاءت الآية التي بعدها مخاطبة النساء فقال تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾[1]، فيفهم من مجموع هاتين الآيتين الشريفتين وجوب حفظ الفرج على كل من الذكر والأنثى، وهذا الحكم هو الحكم المتكامل الذي يضمن صلاح المجتمع، ويحقق العدالة الإنسانية أيضاً فكل من الجنسين مسؤول ومكلف ويساهم في حفظ المجتمع من الانحلال والتفسخ، بعد ذلك أشار إلى وجه المصلحة في الحكم وحثهم على المراقبة في جنبه، وحفظ الفرج ليس مما اختص به الله تعالى الرجال دون النساء بل الحكم شامل لكليهما لقوله تعالى: ﴿**وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾[2].

وقد وردت كذلك روايات كثيرة في الحث على حفظ الفرج لما له من الأثر الكبير في الابتعاد عن مقدمات الوقوع في الزنا والفجور- والعياذ بالله- لأن إبداءه بكل أشكاله ودرجاته وأساليبه يعد مدعاة لارتكاب الرذيلة، وانتشار الفساد وما يستتبعه من الأعمال المؤدية إلى انحطاط الجنس البشري، مما يؤدي إلى عدم الوقوف عند الثوابت الإسلامية وارتكاب ما حرمه الله تعالى، وبالتالي يسبب انهيار المجتمع بانهيار الحياة الزوجية والأسرة والنتائج الوخيمة التي تستتبعها وقوع كل من الرجل والمرأة في مشاكل نفسية واجتماعية تؤثر بالتالي على حياتهما تأثيراً مباشراً بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام.

٣- عدم إبداء الزينة:

نوّه القرآن الكريم إلى حكم من أحكام المرأة والذي له دور كبير في عفتها، وحفظ كيانها، وعدم إغواء الجنس الآخر به وهو الزينة، والمراد بالزينة هو ما تضعه المرأة على بدنها سواء كان على نحو اللبس أو الصبغ أو غيرهما، واللبس منه ما يكون كالحلي ونحوها من الذهب والفضة وغيرها، أو الملابس التي تتزين بها، فحرّم عليها إبداء زينتها هذه إلى الأجنبي، والتزامها بذلك

(١) سورة النور: آية ٣١.

(٢) سورة النور: آية ٣١.

يساهم في حفظ كيان المجتمع من الانحلال والتفسّخ الاجتماعي، وهو بالتالي حصانة كبيرة لنفس المرأة إذ الحجاب والاحتشام يرفع من قيمة المرأة في المجتمع وفي نظر الرجل، فينظر إليها لا أنها مجرد آلة لإرضائه وإشباع شهواته الجنسية، بل على أنها جزء مهم من المجتمع يتوقف عليه بناؤه الاجتماعي الذي أراده الله من الإنسان في هذه الحياة، فالمرأة ركن مهم في هذا البناء وهي النصف الأبرز في بناء أفراده وتربيتهم، وتقع عليها مسؤوليات جسام في تكوين الجيل الجديد الذي يرفد المجتمع بالرجال والنساء الصالحين إذا هيأت لهم التربية الجيدة، فقد نهى الله تعالى في هذا المقطع من الآية، وهو قوله سبحانه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1] عن كشف النساء لما يُعدُّ زينة مخفية، وذلك لأن معنى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾ أي لا يُظهرن، فهذه الزينة بشكلها الطبيعي ليست ظاهرة بل تحتاج إلى إظهار حتى تكون ظاهرة للغير، في مقابل ما لا يحتاج إلى إظهار لكي يكون ظاهراً من قبيل ما يكون على الوجه والكفين كالكحل والخاتم، فالآية الشريفة فرّقت بين القسم الأول وهو الزينة المخفية فنهت عن إظهاره وأجازت القسم الثاني فقط وهو الزينة الظاهرة، وقد ورد في الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام ما يوضح المراد من الزينة المنهي عنها في القسم الأول، فذكرت له أمثلة من قبيل القلادة والدملج[2] والخلخال[3] وكذلك يدخل فيه الملابس التي تلبسها لأجل التزيّن وأنواع الأصباغ التي تستعملها لذلك وغيرها، وهذا يختلف بحسب الزمان والمكان، وتفصيل ذلك مذكور في الرسائل العملية، وسيأتي بعضه في الاستفتاءات في آخر الكتاب.

٤ - ارتداء الحجاب الكامل:

إن الحجاب من أهم ما يساهم في عفة المرأة ونزاهتها، وإبعادها عن الوقوع في دائرة النظر المحرم للرجال الأجانب، لذلك أكد القرآن الكريم على أهمية ارتداء المرأة للحجاب المستوفي للشروط الشرعية الذي يكون ساتراً لجميع بدنها وفصّل في ذلك حيث ذكر في الآية المباركة: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[4]، فأمر النساء أن يغطين رؤوسهن بالخمار الذي يشتمل

---

(١) سورة النور: آية ٣١.

(٢) الدملج: شيء كالسوار تلبسه المرأة في عضدها.

(٣) الخلخال: حلقة من المعدن تضعها النساء للزينة في القدم عند الكعب.

(٤) سورة النور: آية ٣١.

على ستر الرأس والجزء الذي يحيط بأعلى الصدر وذلك بإسدال الخمار عليه.

إن التزام المرأة بالحجاب خير لها؛ لإبعادها عن مواضع الريبة، وكذلك عما يدعو إلى مساهمتها في تهييج القوة الشهوية عند الجنس الآخر وبالتالي يؤدي إلى الوقوع في الفساد وكل ذلك بإلفات نظره إلى محاسنها وما لا بد أن يخفى من بدنها، فالإسلام الحنيف أراد للمرأة أن تكون محافظة على كيانها وكيان المجتمع بالتزامها بستر ما حرّمه الله تعالى على الرجل الأجنبي.

٥- عدم ضرب الأرجل لإفتان الجنس الاخر:

إن الإسلام له وجهة نظر دقيقة للحفاظ على كيان المرأة إذ يعتبرها عنصراً مهماً لحفظ كيان المجتمع، لذلك نجده يأمرها بحفظ عفتها وابتعادها عن كل شيء يثير نار الشهوة في قلوب الرجال كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1]، حتى لا تنحرف عن طريق العفة.

لذلك أوجب عليها أن تراقب تصرفها بشدة كما أشارت إليه الآية الكريمة، وأن لا يصل صوت خلخالها إلى أسماع الرجل غير المحارم، فاذا التزمت المرأة بذلك وأخفت زينتها لئلا تظهر فإنها قد صانت نفسها من الوقوع في الحرمة، وإغواء الجنس الآخر، وبالنتيجة تكون قد أفلحت ونجت من كل الانحرافات الخطرة التي تحيط بها وبالتالي تكون قد ساهمت في إنقاذ المجتمع من إفشاء الفساد وارتكاب الرذيلة.

ولا بد أن يُعلم هنا أن ما ذكرته الآية الشريفة نموذج للتصرفات التي قد تمارسها المرأة - بمقتضى غريزتها وقابليتها الواسعة لإظهار مفاتنها- في جلب انتباه الرجال وإثارة الشهوة في نفوسهم، وإلا فالمحرّم هو كل تصرف يشير من طرف خفي إلى زينتها أو محاسنها الجسدية بأي شكل كان.

٦- الزواج:

إن من أهم القوى الغريزية التي أودعها الله تعالى في بني الإنسان هي قوة الشهوة والميل الطبيعي من كل صنف من صنفيه إلى الآخر، وهذا بعكس ما يتصوره البعض أو تصوّره بعض الأديان من أنها منشأ الشرور والمصائب ولابد للإنسان المتصل بربه والسالك لطريقه الابتعاد عن ذلك الجو والانشغال عن لذائذه والتنكر لنداء هذه الغريزة التي بداخله.

(١) سورة النور: آية ٣١.

ولذا جاء الإسلام – وهو الدين الإلهي الصحيح الموافق للفطرة – على عدم تجاهل احتياجات الإنسان التكوينية، بل اعترف بها وشرّع ما يناسب كل منها بشكل بعيد تماماً عن الإفراط والتفريط.

ومن أهم المنافع التي تترتب على وجود غريزة الشهوة في الإنسان – بشكل ينفرد به عن باقي الحيوانات – هي حكمة الابتلاء والامتحان في الحياة، وذلك بخلق ما يحفز عند الإنسان دواعي كل من الخير والشر، لتستوي عنده ميوله لكل منهما، ثم بعد ذلك يكون لاختيار أحد هذين الطريقين قيمته الأخلاقية التي تستوجب المثوبة أو العقوبة، إذ أن الإنسان من دون خلق دواعي الانحراف في نفسه يكون مجبوراً على الطاعة، وبعد ذلك لا يكون لطاعته قيمة أخلاقية لأنها لم تصدر من محض إرادته واختياره، ذلك الاختيار الذي يمر بعقبات نفسية حتى يصل إلى مرحلة الإرادة الجازمة التي تدفعه نحو التحرك.

وبالإضافة إلى هذه النقطة المهمة – والتي يغفل عنها كثير من شبابنا الأعزاء – تبرز أهمية أخرى لهذه الشهوة، وهي الميل إلى الاقتراب من الطرف الآخر والاقتران به – والتي يشترك فيها الإنسان مع باقي الحيوانات في ذلك – ولكن الله تعالى كرّم الإنسان وفضله على كثير ممن خلقه كما قال في محكم كتابه: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[1] كان مقتضى ذلك أن لا يدعه يمارس مقتضى الشهوة هذه من التحرك والاندفاع نحو الصنف الآخر كيفما كان وبدافع حيواني فقط، بل شرع له أسلوباً خاصاً ومجالاً محدداً لإطفاء نار الشهوة، وهو الزواج، فإذا كان السبيل الوحيد والمنحصر لقضاء الوَطر من الجنس الآخر في الزواج يندفع الإنسان بشكل تلقائي نحوه، كونه المحقق الوحيد لرغبته الجامحة تلك.

ولما كان الزواج يعني فيما يعنيه ويستلزم كثيراً من التبعات واللوازم المفيدة غير إشباع الشهوة، من قبيل تأسيس بيت جديد وإنجاب الأطفال وتكوين أسرة صالحة وتربية أبنائه... إلخ من لوازم الزواج المهمة والمحققة لاستمرارية النوع، وتكامل المجتمع وقوته، كانت كل هذه التبعات واللوازم الحيوية في الحياة وتكوين المجتمعات منوطة ومرهونة بهذا التحريك الغريزي في الإنسان للاقتران بالآخر.

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠.

فانظر عزيزي القارئ – بعد كل هذا – كيف أن ما خلقه الله وأودعه في نفسك من شهوة الجنس كيف رسم لها بمقتضى حكمته أدواراً مهمة في الحياة لبقاء النسل وديمومة الحياة والحفاظ على انتظام كيان المجتمع، ولكن هذا كله مرهون ومرتبط ارتباطاً وثيقاً بباقي تشريعات الله في الحياة، وهنا تكمن عظمة الدين كونه أطروحة متكاملة لنظام الحياة يضمن بتطبيقه كله السعادة، ولا يصح بتاتاً الانتقائية في تطبيقه، قال تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

فلو لم يُحرِّم الإسلام الاختلاط العشوائي بين الجنسين كيفما شاءا ومتى ما شاءا وحصر ذلك في الزواج وهو الرباط المقدس الوحيد في الإسلام المحلل لهذا الاختلاط والسبيل الوحيد لإشباع هذه الغريزة المهمة لما سلك أحد هذا السبيل، بل سلك سبيلاً أقصر من ذلك يطفئ شهوته الآنية فقط من دون المرور بتلك القنوات والحلقات الكثيرة لذلك، و بذلك يفقد المجتمع الداعي الأبرز لديمومة بقائه بشكله الصحيح وهو نظام الأسرة، إذ يؤدي ذلك إلى تفكك الأسر وانعدامها شيئاً فشيئاً.

ولو لم يخلق الله تعالى الشهوة لانعدم أيضاً هذا الداعي إلى الاقتراب بين الجنسين ولما وجد الحافز لتأسيس هذا البناء المهم في الحياة.

تصورات هدّامة عن إيداع الغريزة الجنسية في الإنسان:

تحصّل من كل ما ذكرناه، أن الله تعالى بمقتضى حكمته خلق الشهوة في الإنسان لهدف نبيل وغرض سامٍ، ولكن كل هذا مشروط بالسير في هذه الحياة على الشكل الذي رسمه تعالى، وبذلك يفهم جانب من الجوانب الكثيرة من التطابق بين النظام التكويني والتشريعي، فالله المكون والخالق هو نفسه المشرع، فكان هذا التشريع متلائماً مع احتياجات الإنسان التكوينية.

ولكن ما نجده في المجتمع من أمر خطير يعد ضرباً لنظام الحياة ودعوة للتحلل من كل مقتضيات الحكمة تلك، هو إشاعة مجموعة من المفاهيم التي تخل بهذا النظام وتهدم البناء الإسلامي العظيم، ومن جملة هذه المفاهيم الهدامة التي تتراوح بين الإفراط والتفريط:

١- تصوير الشهوة والميل الجنسي عند الإنسان بأنه خطيئة وحالة دونية ينبغي أن يترفع عنها

(١) سورة البقرة: آية٨٥.

الإنسان، وأنها منشأ للخطايا والآثام، مما يعني التنكر لها والإعراض عن لوازمها من الزواج والاقتران، وهي دعوى الرهبانية التي حاربها الإسلام في منظومته الفكرية، حيث جاء عن النبي ﷺ: (لا رهبانية في الإسلام)[١]، وورد عن عروة أنه قال: (دخلت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون على عائشة وهي بادية الهيئة، فسألتها: ما شأنك؟ فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار! فدخل النبي ﷺ على عائشة فذكرت ذلك له، فلقي النبي ﷺ عثمان فقال: يا عثمان: إن الرهبانية لم تكتب علينا، أفما لك فيّ أسوة حسنة! فو الله إن أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا)[٢].

٢- التنفير من الزواج واعتباره حالة اجتماعية معقّدة تكبّل الشاب وتجعله فريسة المشاكل والعقبات الكثيرة التي لا قِبَلَ له بها، وتسبب له المشاكل المالية والمتاعب الحياتية التي هو في غنى عنها، إذ لا موجب له بعد استطاعته أن يشبع غريزته بالطريق السهل - الحيواني الصرف - من دون مسؤولية ولا تبعات معقدة.

وهذا الاتجاه الخطير يروّج له أعداء الإسلام كثيراً بين الشباب، بل - وللأسف - يهيئون له أسبابه الموضوعية، من خلق التعقيدات أمام الزواج، عن طريق إشاعة ثقافات بعيدة عن الإسلام تجعل إتمام الزواج يمر بقنوات مالية واجتماعية معقدة تعرقل تحققه، فالمهور الغالية والنظرة الاجتماعية التي لا تقبل بالشاب زوجاً إلا بمواصفات ما أنزل الله بها من سلطان و... إلخ، وفي المقابل توفير سبل الانحراف وتهيئة أسباب المجون والتهتك، كل ذلك خلق حالة من النفور – مقصودة – ليخلو الجو للشاب بعد ذلك لممارسة الخطيئة بمبررات يجدها منطقية.

ومن هنا لابد أن نبيّن أن الإسلام حثّ على تبسيط مقدمات الزواج وتقليل الكلف الأولية مهما أمكن فقد ورد في روايات كثيرة استحباب تقليل المهور فعن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلّهن مهراً)[٣]، وعدم رد الشاب المتقدم للخطبة إذا كان متديناً كما ورد عن رسول الله ﷺ: (إذا جاءكم من

(١) دعائم الإسلام: ج٢، ص١٩٣.

(٢) كنز العمال: ج١٦، ص٥٦٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٢٥١ – ٢٥٢.

ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[١]، وعدم القلق من قلة ذات اليد قبل الزواج، والخوف من تبعات الحياة ومستلزمات الأسرة بعد الزواج، فقد قال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[٢]، بل وأكثر من ذلك فقد جعل الإسلام الزواج أحد أهم الأسباب لزيادة الرزق كما ورد عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الذي يرويه الناس حق: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل، ثم أتاه فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: [نعم] هو حق، ثم قال: (الرزق مع النساء والعيال)[٣]، وكذلك إنجاب الأطفال: قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً**﴾[٤].

لذا فالإسلام هيّئ الأسباب الموضوعية والفكرية التي تحثّ الإنسان نحو الزواج لعلمه بأنه أهم سبيل لتحصين المجتمع من ممارسة الفاحشة، ذلك الداء الخطير الذي يقوّض أركان المجتمع ويهدد بنيانه.

٣- خلق الأجواء الملائمة للتحلل وإشاعة الفاحشة في المجتمع عن طريق مجموعة من الأفكار الهدامة التي من شأنها تسهيل فرص الالتقاء المحرم بين الجنسين وتهيأة أسبابه الموضوعية، من قبيل مفهوم المساواة بين المرأة والرجل، ومفهوم الحرية، وإشاعة أجواء اللهو، وإيجاد مجموعة من التقنيات الحديثة التي ظاهرها جميل وباطنها خطير، من قبيل برامج الانترنت التي تدعو للاختلاط المحرم كالمحادثة والتواصل الاجتماعي، والدعوة للتحرر من قيود الدين، ووصفه بالرجعية، والإيحاء للمرأة بأساليب شيطانية وعبر وسائل إعلامية مشبوهة تثقف ليل نهار بهذا الاتجاه، بأن المرأة مخلوق للجمال ولابد لها أن تبرز مفاتنها وتستمتع بها، وكذلك من المفاهيم الهدامة أن الحياة قصيرة فعلينا عدم تضييعها والاستمتاع بها مهما أمكن إلى غير ذلك من العناوين التي ما هي إلا اتباع لخطوات الشيطان، فكل هذا وأكثر منه - مما لا سبيل لبيانه والخوض فيه

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٥١٩.

(٢) سورة النور: آية٣٢.

(٣) الكافي: ج٥، ص٣٣٠.

(٤) سورة الإسراء: آية٣١.

والذي يستلزم شرحه إلى الخروج عن مقصود وهدف الكتاب- يدعو إلى التحلل وتوفير فرص الاختلاط المحرم وإثارة الشهوات وإخراجها من إطارها المقدس وجعلها هدفاً برأسه بعد أن كانت وسيلة مقدسة في هذه الحياة للبناء المفيد، وتحويلها إلى أداة هدامة للمجتمع.

فينبغي لنا كمجتمع رسالي أصيل أن نعرف عظمة ديننا وأحكامنا التي تنبع من تلبية احتياجات الإنسان أو الغرض الصحيح الذي خلق الله الحياة عليه، وينبغي لنا أيضاً أن نعي قوة الهجمة المضادة وشراستها وخطورة الأساليب المتبعة لتقويض هذا النظام وأن لا نساهم في انتشار هذه الأفكار الهدامة وتهيئة الأسباب الموضوعية لإرجاع المجتمع إلى الحالة السليمة التي رسمها الله لنا، لنضمن لأنفسنا ولأبنائنا وبالتالي مجتمعنا السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

نتائج التهاون بالعفة:

إن المرأة والرجل بطبيعة خلقتهما كائنين فيهما مقومات التجاذب والتوادد، كما تتجاذب الشحنات الكهربائية السالبة والموجبة، وإن الذي يميّز الجانب البشري عن الحيواني أن الله تعالى أودع عند الإنسان - إضافة إلى العقل- العفة والحياء الفطريين، وسلّح هذه النعم المودعة عنده بتشريع يكفل تعزيز فطرة الإنسان التي خلقه الله عليها، وهذا التشريع يشمل كلاً من المرأة والرجل، فأوجب على المرأة - باعتبارها الجانب المثير للشهوة- زيادة في التشريعات لضمان سلامتها وسلامة المجتمع من خطورة التحلل، وفرض على الرجل أيضاً ما يناسبه من العفة، ليُكَمِّل كل منهما الآخر وينتظم أمر المجتمع على الهدى والتقوى.

وهذه الفطرة تقوى وتضعف تبعا للتربية الصالحة التي تُنمِّي وتقوِّي فطرة الإنسان، أو الطالحة التي تطمسها وتغيبها خلف الشهوات والرغبات الجامحة، وقد أشير إلى ذلك في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[1].

أي: إنا وضّحنا له سبيل النجاة من الأخطار عن طريق الرسل والأنبياء والكتب السماوية، وأعطيناه حرية الاختيار، فالأمر متروك له، هل يختار طريق النجاة والسعادة في الدنيا، والجنان في الآخرة، أو يختار طريق الفضيحة والمشاكل وحياة الشقاء في الدنيا والمصير إلى الجحيم في الآخرة...

وبعد هذه المقدمة نقول: إن كثيراً من المشاكل الزوجية تنتج من عدم العفة والحياء، لأن المرأة

(١) سورة الإنسان: آية٣.

حتى وإن كانت ملتزمة بالحجاب الظاهري إلا أنها إذا لم تكن تتصرف حسب ما يقتضيه هذا الحجاب من الرزانة وعدم التكلم بما ينبغي أو بهيئة غير صحيحة كالضحك والمزاح والكلام بالباطل، فسوف تسوء سمعتها وتوصف بأنها غير محتشمة أو غير مؤدبة مما يؤدي إلى فقدان الثقة بها، فإن لم تكن متزوجة فسوف يشمئز منها المجتمع ويرفض الرجال الغير ملتزمين من الزواج بها فضلاً عن الملتزمين، لأن الجميع يبتغون المرأة الرزنة العفيفة في تصرفاتها مع الرجال، فالرجل يريد الاقتران بامرأة أمينة على بيته وعرضه بعيدة عن العلاقات المشبوهة التي لا تجلب لها ولأسرتها سوى العار والدمار.

وأما المرأة المتزوجة فسوف تنشب نار المشاكل بينها وبين زوجها بسبب غيرته تارة، وبسبب فقدان ثقته بها وشكوكه بعفافها وطهارتها تارة أخرى... وهذا ما يحدث كثيرا في العائلات حتى المحافظة والملتزمة منها إذا صادف أن الزوجة تتساهل في الحديث والضحك مع أقربائها من الرجال أو أصدقاء زوجها - بالرغم من أنها ملتزمة بحجابها - حيث يجد الشيطان بغيته في هذه الأجواء فيعمل على إثارة شكوك الزوج وإثارة ريبة الزوجة وتهيج شهوة الرجال الذين تختلط بهم فتحدث المشاكل الكبيرة التي تؤدي إلى الطلاق.

وهذا كله بداية الطريق نحو الهاوية وإلا فالنتائج بعد ذلك مأساوية، ويكفي الاطلاع على الحالات الاجتماعية المختلفة التي تعرض للإنسان لكي يعرف خطورة هذا الأمر وسوء عاقبته، فإن الدين ندب إلى الإنسان التأمل والتفكر في أحوال الناس ليكتسب منها الخبرة والتجربة، فيحصن نفسه من الوقوع في أخطاء الغير وتكرار نفس تلك الأخطاء مرة ثانية.

ناهيك – بعد كل ذلك – عن العقاب الأخروي والطرد من رحمة الله تعالى والذي بنفسه له آثار على حياة الإنسان في هذه الحياة، فالإنسان الذي يتقي ربه شخص سعيد في الحياة ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[1] محبوب من الآخرين ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾[2]، وكذلك هم أشخاص مرزوقون﴿**وَمَن يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً**﴾[3]، إلى غير ذلك من محاسن التقوى والورع والعفة ومساوئ مضاداتها من الصفات

(١) سورة يونس: آية٦٢.

(٢) سورة مريم: آية٩٦.

(٣) سورة الطلاق: آية٢.

كالتحلل والانغماس في الشهوات وارتكاب المعاصي والذنوب.

الوقاية خير من العلاج:

ونحن في معرض حديثنا عن العفة لابد أن نبين للفرد المؤمن – ولا سيما المرأة – الطرق الوقائية التي تجنبها مزالق الشيطان وتمنعها من الوقوع في التهتك وعدمن العفة، فنذكر ما يأتي:

أولاً: على المرأة والرجل التفكير العميق ودراسة النتائج والعواقب الوخيمة المترتبة على ترك العفة في التصرف على صعيد الحياة الدنيوية والأخروية فالوقاية خير من العلاج.

ثانياً: إن الحجاب الذي فرضه الله على المرأة هو سلوك وعفة وأخلاق وأدب يوصل إلى كمال المرأة، قبل أن يكون جلباباً عريضاً وربطة للرأس، وهو مجموعة متكاملة من التصرفات التي تتضمن التقيد بالكلام والضحك والنظر والخضوع والميوعة، فالحجاب ليس فقط قطعة قماش مجردة عن معاني العفة، بل تعني المراقبة الشديدة لهذه القيم والأخلاق والتي يكون مصدرها الحياء.

ثالثاً: يجب على المرأة أن تتجنب فضول الحديث مع الرجال، والاقتصار على المقدار الواجب والضروري وقت الحاجة فقط، ولاسيما مع الرجال الأقرباء، لأن أبواب الغواية الشيطانية مفتوحة على مصراعيها، بسبب ارتفاع الحواجز وسهولة الدخول للبيت، وعلى العكس منه الرجل الغريب، فإنه لا تتوفر أمامه هذه الأجواء بشكل مستمر، فالحذر الحذر من الأقرباء كابن العم والعمة وابن الخال والخالة وأخ الزوج وأخت الزوجة، لذا تجد العلماء والعارفين يحذرون كثيراً من العلاقة الرحمية.

رابعاً: إن الإخوان المتزوجين في الأسر الكبيرة والذين يسكنون في بيت واحد، إن لم يتسنَ لهم مادياً أن يستقل كل واحد منهم في سكن خاص به، فعليهم التقيِّد في العلاقات فيما بينهم، فينبغي أن لا يكون هناك اختلاط بين النساء والرجال مهما أمكن، لاسيما في أوقات الاجتماع سواء على الأكل أو عند زيارة الأهل والأقرباء والأصدقاء، فينبغي أن ينعزل الرجال في جانب والنساء في جانب، لدرء مفاسد الاختلاط والوقاية من شروره، وكذلك على النساء في هذه الأسر الكبيرة رعاية الاحتشام، وترك التزين أمام الرجال الأجانب حتى وإن كان هذا الرجل أخ الزوج أو غيره فإن الحكم هو عدم جواز الاختلاط به ويعد أجنبياً أيضاً.

خامساً: في حالة الاختلاط المفروض بين الجنسين، والذي نُجبر عليه أحياناً، فيجب أن

نحاول الابتعاد عن الخضوع في القول والميوعة في التصرفات والكلام والنظرات التي تثير النوايا الشيطانية وغير النظيفة، وإذا وجدت المرأة من الرجل وبالعكس أدنى ريبة، فلابد من الابتعاد عن الزيارة واللقاء وتقديم الأعذار لذلك، حتى لا تشجع الآخرين على تجاوزهم، وتغلق الباب أمام الشيطان في إلقاء حبائله، التي تجر في النهاية إلى الفاحشة – والعياذ بالله –.

سادساً: على المرأة أن تتجنب الخلوة مع الرجل الأجنبي كائناً من يكون، لأن الشيطان ثالثهما في هذه الحال، ففي الحديث عن علي عليه السلام أنه قال: (لا يخلُ بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة، إلا كان الشيطان ثالثهما)[١].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾[٢].

سابعاً: إن الذي ينساق وراء عواطفه وشهواته يؤدي ذلك به إلى التهلكة، لأن هذه الأمور ستجره الى التوتر والغضب والانفعالات السريعة، وبالتالي يصبح ذلك الإنسان أسيرا لقوتين شيطانيتين هي الشهوة والغضب، حينذاك يسقط ذلك الإنسان ويفقد نور الإيمان فهو لا يزال يهوي، إلّا أن تتداركه الرحمة الإلهية ويبادر إلى التوبة، عسى أن تنفعه وتنقذه مما هو فيه، وقد ورد تحذير شديد عن الحديث والمزاح الذي يحدث من قبل الرجل مع المرأة الاجنبية حيث ورد في الحديث: (من فاكه[٣] امرأة لا يملكها حُبِس بكل كلمة كلَّمها في الدنيا ألف عام في النار)[٤].

ثامناً: إن المعاصي وخاصة تلك التي تنشأ بين الرجل والمرأة من حديث وضحك ومزاح وخضوع لو كُشف الغطاء عن حقيقتها لشاهدناها في عالم المعنى عقارب وأفاعي سامة تنهش بحقيقة الإنسان المعنوية فتسلبه ما عمله من حسنات، لأن هناك من الذنوب ما يكون مبطلاً للأعمال، ألم يقل الله تعالى: ﴿**وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾[٥]، ويقول سبحانه: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٢١٢.

(٢) سورة الزخرف: آية٣٦.

(٣) فاكه: أي مازحها في الحديث

(٤) بحار الأنوار : ج٧٣، ص٣٦٣.

(٥) سورة محمد: آية٣٣.

(٦) سورة الفرقان: آية٢٣.

ما هي العوامل التي ترسخ العفة وتنميها؟

من أهم العوامل التي ترسخ ملكة العفة عند النساء والرجال هي:

أولاً: الزواج المبكر يقوي ملكة العفة: إن الحاجة إلى الاشباع العاطفي موجودة عند كل إنسان فإذا لم يملأ الإنسان ذلك الفراغ عنده فسوف يعاني ضغوطاً نفسية وجسدية...فيأتي الزواج حلاً شافياً للجميع، لأنه يعصم صاحبه عن الوقوع في المعصية و يسد عليه منافذ الشيطان والنفس الأمارة بالسوء. حيث ورد عن رسول الله ﷺ: (ما من شاب تزوج في حداثة سنه الا عجَّ شيطانه: يا ويله يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليتقِ الله العبد في الثلث الباقي)[١].

ثانياً: عدم رؤية المشاهد المحرمة تربي ملكة العفة: إن انتشار الفضائيات و تنوع وسائل الاتصال بالعالم له إيجابياته الكبيرة على الصعيد العلمي والاقتصادي والحضاري والديني، إلا أن هناك سلبيات ينبغي الحذر منها وهي النظر إلى المشاهد المحرمة التي تهيّج في الإنسان غريزته الشهوية وتثيرها، فكأنما هيّجت عليك حيواناً مفترساً، أو أثارت ناراً كامنة تحت الرماد، ويبقى صاحبها يعاني آثارها الدنيوية والأخروية، ففي الحديث: (كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً)[٢]، وفي دعاء زين العابدين عليه السلام : (واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك، وقبيح ما فضحه في حكمك، من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت، وأقامت تبعاتها فلزمت)[٣]، فهذا النظر المحرم يفتح عليه باب الشيطان، ويحفز النفس الأمارة بالسوء والتي تجعله يرتكب المحرمات والاعتداء على أعراض الناس من أجل تلبية الحاجة التي أطلق لها العنان، وإن الله سوف يحشره بعد ذلك مع أهل الفواحش الذين ينظر إليهم ويشاهدهم، حيث ورد عن رسول الله ﷺ :

(من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم)[٤]. وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (النظر سهم من سهام إبليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)[٥]،

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص ٢٢١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢١٠.

(٣) الصحيفة السجادية : ص١٥٢ – ١٥٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص ١٠٨.

(٥) بحار الأنوار: ج١٠١، ص٤٠.

وقال ﷺ: (كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله)[١].

ثالثاً: عدم الاستماع إلى الموسيقى والغناء تربي ملكة العفة: إن حالة الخفة والنشوة والهيجان التي تحدث في النفس عند سماع الغناء والموسيقى المحرمة تؤدي بالإنسان إلى الجرأة على فعل المحرمات، وتقوده بالنتيجة إلى ممارسة الفاحشة، ففي الحديث الشريف: (الغناء رقية الزنا)[٢]، أي: الوسيلة الموصلة إلى الزنا، فضلا عن اشتغال الفكر بالحرام، فالبيت الذي يعلو فيه صوت الغناء معرّض لنزول البلاء إليه من السماء، من مرض وسرقة وحريق ومشاكل وكوارث، إضافة إلى عدم استجابة دعوات أهله وعدم وصول ملائكة الرحمة إليهم، وقد قال رسول الله ﷺ: (بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك)[٣].

رابعاً: مخالفة الهوى ينمّي ملكة العفة: إن العفة صفة لا تتحقق إلا بمخالفة الإنسان هواه، وإن اتباع الهوى يؤدي إلى الفتنة وغلبة الشهوة على العقل وبالتالي توقعه بالذلة والمهانة. مثل: ارتكاب المعصية، كإقامة علاقة عاطفية غير مشروعة أو نظرة محرمة أو كلام بريبة، والتساهل في تطبيق الأحكام الشرعية، وقيل: سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية، وقال الإمام علي عليه السلام: (أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة)[٤].

خامساً: حب الله ينمّي ملكة العفة: إن الحب هو الميل نحو الشيء وكلما زاد أدى إلى الفناء في المحبوب و المعشوق، وإن الحب والعشق ينبغي أن يكونا لله لأن فيه كل صفات الجمال والكمال والقدرة والرحمة واللطف والخير وغيرها، مما يرغب فيه الإنسان ويحتاج إليه في تكامله، فهو منشدّ بفطرته نحوه لأنه خالقه ومربيه ورازقه.

ومن آثاره أن يجد العبد نفسه منقاداً لطاعته وسعيداً بمناجاته وأنيساً في خلوته لأن الله خير حبيب وخير أنيس وخير معروف عرف بذلك، فعلينا أن نوجّه كل حركاتنا وسكناتنا في

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٠، ص ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق: ج٢٢، ص٢٦٣.

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٣٣.

(٤) نهج البلاغة: ج١، ص٩٢ - ٩٣.

مرضاته وطاعته وبذلك سوف نكون تلقائيا ولا إراديا قد لبسنا لباس العفاف والحياء وشَغَلَنا حب الله والأُنس به عن كل شهوة وهوى ومعصية... بل عن الدنيا وما فيها بل سوف تبني علاقاتك وأعمالك على أساس الحب في الله والبغض في الله وموالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله حيث قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ**﴾(١).

سادساً: التقوى والورع طريق إلى اكتساب العفة: التقوى هي الخشية والخوف من الله تعالى، وأما الورع فهو الاجتناب عن الحرام والتنزه منه وكف النفس عن مطلق المعاصي ومنعها عما لا ينبغي والوقوف حتى عند المشتبه به.

والعفة مرتبطة بالورع والتقوى حيث ورد في معناها أنها: حصول حالة في النفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، وكذلك هي الكف عن الحرام واجتناب ما لا يحمد.

فالمداومة على التقوى تدريب للنفس على الطاعات لدرجة تصبح ملكة وسجيّة خلقية يتحلى بها بصورة تلقائية وبدون تكلف ومؤونة بل تتأكد هذه الحالة عنده حتى تصبح تلك الصفة ملازمة له فينفر من كل معصية وتشمئز روحه من كل ما يوجب سخط الله بل ينفر من أهل المعاصي.

سابعاً: صفة الحياء تقوّي ملكة العفة: إن الحياء يقوي كثيراً العفة حيث ورد عن الإمام علي عليه السلام: (سبب العفة الحياء)(٢)، وقال عليه السلام: (أصل المروءة الحياء وثمرته العفة)(٣).

ثامناً: شكر النعمة تنمّي ملكة العفة: قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾(٥).

فمن شكر الله تعالى على ما أنعم عليه من الحياء والخُلّق الحسن وباقي صفات المؤمنين من الورع والتقوى والعفة وغيرها، فسوف يزيده الله من عنده ويقوي لديه هذه الصفات وهو

---

(١) سورة البقرة: آية١٦٥.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص٢٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص١١٢.

(٤) سورة ابراهيم: آية٧.

(٥) سورة النمل: آية٤٠.

معنى طلب الهداية من الله في قولنا: إهدنا الصراط المستقيم حيث يعني ثبتنا على صراطك المستقيم وارزقنا الاستمرار في السير عليه.

تاسعاً: الصبر مفتاح العفة: إن تحصيل المقامات العالية لا يتحقق من دون أن يتسلح صاحبها بسلاح الصبر فالصبر مفتاح كل خير... ومنه صفة العفاف فلولا امتلاك صاحبها إرادة قوية وإيماناً صادقاً وصبراً لما استطاع أن يتزيّن بزينة العفاف والحياء قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[١].

عاشراً: العلم يساعد على طلب العفة: إن إيمان العبد وتقواه وورعه وجميع خصاله الحميدة لا تكمل ولا تترسخ إلا بالعلم، والعلم هنا يقصد به أن يكون العبد على بصيرة من أمره غير متحير ولا ضال بل عنده سراج العلم يضيء له الدرب ويرشده إلى كل خير وعلى العكس من ذلك الجاهل فيبقى متحيراً متخبطاً تعترض في طريقه العثرات يسير على غير هدى كما ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: (العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح)[٢].

ثمار العفة:

إن مما يعتقد به الإمامية أن أحكام الله تعالى وتشريعاته تابعة لمصالح أو مفاسد ترجع إلى العبد نفسه، ومن كمال لطف الله تعالى ورحمته بعباده أن أرسل لهم رسله وشرع لهم أحكامه ليرشدهم إلى هذه المصالح والمفاسد فيفعلوا الأولى ويجتنبوا الثانية، لذا فالسير على طبق أحكام الله وسننه يقود الإنسان نحو سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾[٣].

ومن جهة أخرى، فإن الله جعل من جملة سننه في هذه الحياة أن كل عامل فيها لابد وأن يجازى على عمله، قال تعالى: ﴿**أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**﴾[٤]،

---

(١) سورة الزمر: آية١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج١، ص ٢٠٩.

(٣) سورة طه: آية١٢٤- ١٢٦.

(٤) سورة آل عمران: آية١٩٥.

وقد أحصى رسول الله ﷺ عشرة ثمار للعفة فقد ورد عنه ﷺ: (وأما العفاف، فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظّ والراحة والتفقّد والخشوع والتذكّر والتفكّر والجود والسخاء، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه)[١].

ونستوحي من هذا الحديث الثمرات التالية:-

أولاً وثانيا: الرضا والاستكانة: إن الذي يلتزم بالعفاف من الرجال والنساء يحصل على مكاسب معنوية كبيرة حيث يصل درجة الرضا والاستكانة ويكون إنسانا راضياً قنوعاً صابراً.

ثالثاً: الحفظ: والمراد به إما أن يكون حافظا، فإن الحفظ مرهون بالتقوى، لأن المعاصي تشتت بال الإنسان وتشغله فيما لا يعنيه، وإما المراد بها حفظ الله له، وهو أمر واضح أيضا إذ التقوى تجعل الإنسان محبوبا من الله، وفي عينه وتحت حراسته.

رابعاً: الراحة: إن الله يسهّل له أموره ويكون نصيبه الراحة من متاعب الدنيا.

خامساً: التفقّد: وتتكون عنده حالة من البصيرة الثاقبة بحيث يلتفت إلى جميع عيوبه وذنوبه ويستغفر الله منها.

سادساً: الخشوع: يرزقه الله نعمة الخشوع لأنه فرّغ قلبه عن الشواغل الدنيوية ومنعها عن المحرمات فتنور قلبه بالخشوع والإيمان والتقوى.

سابعاً: التذكّر: يرزقه الله نعمة التذكّر لأنه ثمرة أُخرى من ثمرات العفاف فيكون ذاكراً لله على كل حال لأن الذي لا يذكر الله سوف يكون قرينه الشيطان حيث قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾[٢].

ثامناً: التفكّر: يرزقه الله التفكّر بعظمته وآلائه وهي من أرقى درجات العبادة حيث ورد في الحديث:(تفكّر ساعة أفضل من عبادة ستين سنة وأفضل العبادة التفكّر)[٣].

تاسعاً وعاشراً: الجود والسخاء: يرزقه الله الجود والسخاء لأنهما هبة من الله يهبها لصالحي أوليائه.

ومن الآثار الإيجابية التي ينعم بها من يتعفف في حياته، بالإضافة إلى ما تقدم جملة من الآثار

---

(١) تحف العقول: ص١٧.

(٢) سورة الزخرف: آية٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٦، ص٢٩٣.

نذكر بعضها:

- تقوّي صلة الإنسان بربه وتجعله كأنما يرى الله مراقباً له في كل أحواله.
- العفة تكون حصناً حصيناً للمسلم من الوقوع في المعاصي والرذائل.
- تكون العفة دافعاً لفعل الخير وتجعل العفيف إيجابياً يساهم في خدمة مجتمعه ووطنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- العفة من موجبات نصر الله تعالى وتحقيق السعادة في الدارين.
- نيل الإنسان الفاضل الحمد والشرف.
- نظافة المجتمع من المفاسد والآثام.
- إن الله يجعله عزيزاً لأنه سلك طاعة الله ومرضاته حيث ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما مضمونه (من أراد عزا بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته)[١]، ومن أهم المعاصي ما يسلب العفة.
- يرزقه الله حسن الخاتمة ويتوفاه حيث يتوفاه قرير العين سعيداً يبشره الله بالرحمة والرضوان فيكون مع الشهداء، لأنه كف نفسه عن الشهوات حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فَعَفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة)[٢].
- إن صاحب العفاف هو من أهل محبة الله ورعايته ومحل لطفه حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أحب الله عبدا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة، وفقهه في الدين وقواه باليقين، فاكتفى بالكفاف، واكتسى بالعفاف، وإذا أبغض الله عبدا حبّب إليه المال وبسط له وألهمه دنياه ووكله إلى هواه فركب العناد وبسط الفساد وظلم العباد) [٣].
- **تضعف الشهوة**، فعن الإمام علي عليه السلام: (العفّة تُضعف الشهوة)[٤].
- **القناعة**: فعنه: عليه السلام (ثمرة العفّة القناعة)[٥].

---

(١) الخصال: ص١٦٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص٢٣٣.

(٣) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص ٢٦.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: ص٦٧.

(٥) المصدر السابق: ص٢٠٨.

- **الصيانة:** فعنه عليه السلام: (ثمرة العفّة الصيانة)[١].

- **خفّة الوزر وعظم القدر عند الله تعالى:** فعنه عليه السلام: (من عفّ خفّ وزره، وعظم عند الله قدره)[٢].

- **حسُن الاوصاف:** فعنه عليه السلام: (من عفّت أطرافه حسُنت أوصافه)[٣].

- **زكاة الأعمال:** فعنه عليه السلام: (بالعفاف تزكو الأعمال)[٤].

- **التنزّه عن دار الفناء:** فعنه عليه السلام: (ثمرة العفة التنزّه عن دار الفناء)[٥].

- **إرضاء الله تعالى:** فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من ترك معصية لله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه الله يوم القيامة)[٦].

---

(١) عيون الحكم والمواعظ: ص٢٠٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٥٩.

(٣) المصدر السابق: ص٤٦٤.

(٤) المصدر السابق: ص١٨٧.

(٥) المصدر السابق: ص٢٠٧.

(٦) الكافي: ج٢، ص٨١.

من قصص المتعففين

النبي إبراهيم عليه السلام وغيرته وعفته:

بعد أن كسر إبراهيم عليه السلام أصنام نمرود، أراد النمرود معاقبته، فأمر بأحراقه ولكنه لم يحترق، فأمرهم بعد ذلك أن ينفوه من بلاده ويمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً عليهما السلام معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس، فعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشدَّ عليه الأغلاق، غِيرةً منه عليها، حيث كان شديد الحياء والعفة والورع عن عمل الذنوب والمعاصي لذلك اتخذه الله خليلا.

ومضى حتى خرج من سلطان نمرود، ودخل في سلطان رجل في القبط يقال له عرارة، فمر بعاشر[1] له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فقال العاشر لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه، فقال إبراهيم عليه السلام :قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطيك عُشره ولا تفتحه، فأبى العاشر إلا فتحه، تملك إبراهيم عليه السلام الغضب وفتحه رغماً عنه فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال... قال له العاشر: لست ادعك تبرح حتى أُعلم الملك حالها وحالك، فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه، فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت.. فقال إبراهيم عليه السلام لا أُفارق التابوت، فحملوه مع التابوت إلى الملك فقال له: افتح التابوت، فقال إبراهيم عليه السلام: إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتدٍ لا أفتحه بجميع ما معي، فغضب الملك على إبراهيم عليه السلام لعدم فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه أن مدَّ يده إليها، فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنه وعنها غيرةً وقال: اللهم أحبس يده عن حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه، فقال له الملك: إن إلهك هو الذي فعل بي هذا؟

فقال نعم إن إلهي غيور يكره الحرام فقال له الملك فادع إلهك أن يردَّ عليَّ يدي فإن أجابك فلم أتعرض لها فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي ردَّ عليه يده ليكفّ عن حرمتي، فردَّ الله عز وجل عليه يده، فأقبل الملك عليها ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام غيرةً وقال: اللهم احبس يده عنها فيبست يده ولم تصل إليها قال الملك لإبراهيم عليه السلام: إن إلهك لغيور وإنك لغيور، فادع إلهك

---

(١) أي: صاحب الضريبة.

يردَّ عليَّ يدي فإنه إن فعل لم أعد أفعل، فقال إبراهيم أساله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله، فقال له الملك: نعم فقال إبراهيم عليه السلام: اللهم إن كان صادقاً فردَّ عليه يده، فرجعت إليه، فلما رأى الملك ذلك عَظُم إبراهيم عنده وأكرمه واتّقاه، وقال له:انطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة وهو أن تأذن لي أن أقدّم لها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادمة، فأذن له إبراهيم عليه السلام فوهبها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام.

أقول: إن إبراهيم عليه السلام بسبب شدة غيرته نصره الله على خصمه وأجاب دعوته وهكذا كل من يكون عفيفاً غيوراً يرزقه الله رزقا حسنا ويجيب دعائه فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله غيور ومن غيرته حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها)[1].

النبي يوسف عليه السلام وعفافه وحياؤه:

إن نبي الله يوسف عليه السلام رزقه الله جمالاً أخَّاذاً يملك القلوب وقد امتحنه الله بذلك حيث كانت سجاياه الحميدة وأخلاقه العالية إضافة إلى ما يملكه من جمال موضع إعجاب امرأة العزيز التي كان يعيش هو في بيتها وقصرها حيث عشقته وأرادت منه إجابتها في ممارسة العمل الفاحش المنكر واعدت لتلك المؤامرة عدة وأغلقت الأبواب لتحبسه وتحكم قبضتها عليه إلا أن الله نصره لأن يوسف عليه السلام اختار طريق العفة والشرف فأوحى الله إليه بالهروب وقد شاءت الإرادة الإلهية أن تفتح الأبواب وتكسر الأغلاق ليعينه على الهروب وما إن وصل للباب الأخير حتى كان عزيز مصر حاضراً حين فتحه وقد مزقت زليخا قميصه من الخلف أثناء هروبه من بين يديها... وبالرغم من أن الظروف الظاهرية كانت في غير صالح نبي الله يوسف عليه السلام وخصوصا مع اتهام زليخا له بخيانة سيده ومراودته زوجته... إلا أن الله ينصر الحق وهو غيور ويحب العفيف الغيور أظهر له كرامة ومعجزة لينقذه من سيف العزيز الذي أمر به جزاء لخيانته حيث انطق طفلاً أرادت القدرة الإلهية أن يكون شاهدا على صدقه وعفته فقال إن كان قميصه قدَّ من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قُدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين وهكذا كتب الله له النجاة من مكائد الفاحشة والمنكر، وسوف يكون مصير كل من يسلك سبيل العفاف والحياء أن ينصره الله، بل أكثر من ذلك حيث ينال رفعة وعزاً ورزقاً كما نال نبي الله يوسف عليه السلام حيث صار عزيزاً لمصر ونصره على إخوته وأعدائه وجعل بيده خزائن مصر

(١) وسائل الشيعة : ج٢٠، ص٥٣٦.

وجعل على يديه خلاصها من الجوع والقحط بعد أن رزقه علما غزيرا ومنه تأويل الأحلام ويوم القيامة يباهي الله بعفته وأخلاقه الناس حيث ورد عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: (ويُجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول: يا رب حسّنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيُجاء بيوسف عليه السلام فيقال: أنت أحسن أو هذا؟ قد حسّناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : يا رب شدّدت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب عليه السلام فيقال: أبليّتك أشدّ أو بليّة هذا؟ قد ابتلى فلم يفتتن)[1].

فاطمة الزهراء عليها السلام أرفع مصاديق العفة:

إن الزهراء سلام الله عليها جسّدت أروع مصاديق العفة والحياء كانت سلام الله عليها دقيقة في حجابها وعفتها لدرجة حتى حال موتها أوصت ان لا يُرى ظاهر جسدها في تشييعها فقالت لأسماء بنت عميس: (يا أسماء إني استقبح ما يُصنع بالنساء أنه يُطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله ألا أُريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمله لا تُعرَف به المرأة من الرجل فإذا أنا متُّ فاغسليني أنت وعلي ولا تُدخلي عليَّ أحدا)[2].

هذه هي فاطمة فحريٌّ بالمرأة أن تقتدي بها وبعفتها وحجابها لأنها هي قدوتنا والمثل الأعلى لنا وما أبعدنا عنها، هل سألنا أنفسنا يوما ما هو معنى الحجاب الذي تريده الزهراء عليها السلام؟ هل هو حجابنا في الوقت الحاضر أم غيره؟ هذا سؤال يجب أن يراود أذهاننا دائما حتى نسعى لتطبيق الحجاب الشرعي الذي تريده منا الزهراء عليها السلام وبما أننا ندعي حبها فيتوجب علينا طاعتها لأن المحب لمن أحبَّ مطيعُ.

قصة السيد الداماد:

كان السيد مير داماد شاباً طالباً للعلوم الدينية في إحدى المدارس الدينية في طهران، وفي إحدى الليالي وبينما كانت بنت شاه إيران في ذلك الوقت، تتجول في الشارع مع جواريها وخدمها، إذ أمطرت السماء مطراً غزيراً وهبت رياح عاتية قوية، فصارت كل واحدة من جواري بنت الشاه تبحث عن ملجأ لنفسها حتى أصبحت بنت الشاه وحيدة في الشارع في

(١) الكافي : ج ٨، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) ذخائر العقبى: ص٨٣.

ذلك الجو العاصف المخيف، وقد رأت باب المدرسة مفتوحاً فدخلت المدرسة وطرقت باب غرفة السيد الشاب الذي كان يتدفأ بحرارة شيء من الجمر ويدفع به البرد القارص وشرحت للسيد قصتها، فهي فتاة ضائعة تريد ملجأ يأويها ريثما يهدأ الجو، فلم ير السيد بداً من الاستجابة لها، وأدخلها غرفته حيث جلست في زاوية وجلس هو في زاوية أخرى وبعد أن ذهب قسط من الليل بدأ الشيطان يمارس دوره الخبيث في مثل هذه الأجواء...كما ورد في الحديث: (لا يخلو بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة، إلا كان الشيطان ثالثهما) [١].

... أصبح الشيطان يزيّن للسيد اغتنام الفرصة وممارسة الشهوة الحرام فالجو مهيئ والباب مغلق، ولا تمتلك الفتاة أي وسيلة للدفاع والامتناع... ولكنه وهو الشاب الصالح الواعي صار يفكر في وسيلة يتخلص بها من مخالب الشهوة، ومصيدة الشيطان وبسبب ما يمتلك من حصيلة علمية جعلت منه مؤمناً قوياً في مواجهة هكذا صعوبات... توصّل إلى طريقة قاسية تعينه على مقاومة شهواته ومكافحة وساوس الشيطان... وذلك بأن يضع أصبعه على الجمر حتى يشتغل بألم الحرق عن التفكير في الحرام وحتى يتذكر حرارة نار جهنم وعقاب الله للعاصين المذنبين، وهكذا استمر بحرق أصابعه طوال الليل، وهو يكابد الآلام ويخاطب نفسه قائلاً ذق نار جهنم.

راكب البحر:

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام [قال:] إن رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها فقال: إنسية أم جنية؟ فقالت: إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما أن هم بها اضطربت، فقال لها: مالك تضطربين؟ فقالت: أفرق من هذا [٢]- وأومأت بيدها إلى السماء - قال: فصنعتِ من هذا شيئا؟ قالت: لا وعزته، قال: فأنت تَفرَقين منه هذا الفَرَق ولم تصنعي من هذا شيئا وإنما أستكرهكِ استكراها فأنا والله أولى بهذا الفَرَق والخوف وأحق منكِ، قال: فقام ولم يحدث شيئا ورجع إلى أهله وليست له همة إلا التوبة والمراجعة، فبينا هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في

(١) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٢١٢.

(٢) الفرق بالتحريك: الخوف.

الطريق، فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب: ادع الله يظلنا بغمامة، فقد حميت علينا الشمس، فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا، قال: فأدعو أنا وتؤمّن أنت؟ قال نعم فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمّن، فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة، فمشيا تحتها مليّا من النهار[١] ثم تفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحابة مع الشاب، فقال: الراهب أنت خير مني، لك استجيب ولم يستجب لي فأخبرني ما قصتك؟ فأخبره بخبر المرأة فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل[٢].

ونذكر ما يدل على هذه القصة هذه الرواية:

عن رسول الله ﷺ في خطبة له: ومن قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة الله حرّم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر وادخله الجنة، فان أصابها حراما حرّم الله عليه الجنة وادخله النار[٣].

---

(١) ملياً من النهار أي ساعة طويلة.

(٢) الكافي: ج٢، ص ٦٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢٥١.

الاستفتاءات

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

السؤال: يذكر الفقهاء انه يجب على الانسان الزواج اذا كان قادراً ويخشى الوقوع في الحرام فما هو المقصود بهذا الحرام وما هي درجته هل هو كل حرام حتى النظر إلى المرأة بشهوة؟

الجواب: المقصود مطلق الحرام والوجوب المذكور عقلي.

السؤال: ما هو الواجب على المراة ستره؟

الجواب: يجب على المرأة ان تستر شعرها وما عدا الوجه والكفين من بدنها عن غير الزوج والمحارم من البالغين مطلقاً، بل الأحوط لزوماً ان تتستر عن غير البالغ أيضاً إذا كان مميزاً وأمكن ان يترتب على نظره اليها ثوران الشهوة فيه، واما الوجه والكفان فيجوز لها ابداؤها إلاّ مع خوف الوقوع في الحرام أو كونه بداعي ايقاع الرجل في النظر المحرم فيحرم الابداء حينئذٍ حتى بالنسبة الى المحارم. هذا في غير المرأة المسنة التي لا ترجوا النكاح واما هي فيجوز لها ابداء شعرها وذراعها ونحوهما مما لا يستره الخمار والجلباب عادة ـ من دون ان تتبرج بزينة.

السؤال: ما هي حدود الحجاب الاسلامي عند المراة؟

الجواب: الواجب ستر الراس والجسم ما عدا الوجه والكفين ويجب ان لا يكون اللباس زينة ولا موجباً لبروز مفاتنها.

السؤال: هل يجوز النظر الى صورة أو فلم المرأة غير المحجبة التي يعرفها؟

الجواب: لا يجوز على الأحوط وجوبا.

السؤال: هل يجوز عمل الوشم الملون على الحاجبين المسمى (التاتو) للنساء؟

الجواب: يجوز في نفسه ويجب ستره عن نظر الاجنبي ان عد زينة عرفا.

السؤال: في الجامعات المختلطة:

أ- هل تجوز إقامة علاقة زمالة بين شاب وفتاة تدرس معه في نفس الجامعة بحيث لا تحتوي على شهوة أو ريبة أو خوف الوقوع في الحرام؟

ب- إذا خاف الشاب على نفسه في الوقوع في الحرام فهل يجب عليه ترك الجامعة؟

الجواب:

أ- لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

ب- لا يجب ويمكن تجنب الوقوع في الحرام ويتجنب الارتباط بالنساء ونحو ذلك.

السؤال: ما هو راي سماحتكم بالنسبة إلى علاقة الشباب بالشابات غير الشرعية كيف تعالج هذه الظاهرة وبماذا تنصحون هؤلاء وما هي وظيفة العلماء والخطباء والشباب المتدينين نحو ذلك؟

الجواب: ان ما بدأ ينتشر في كثير من المجتمعات الإسلامية من اختلاط الجنسين واقامة العلاقات بينهم على خلاف الموازين الشرعية امر يدعو للأسف الشديد واني انصح اخواني المؤمنين واخواتي المؤمنات برعاية ما حددته الشريعة المقدسة في هذا المجال كما ادعو العلماء والاعلام والخطباء الكرام وسائر المؤمنين بالقيام فيما هو وظيفتهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السؤال: في رسائل فقهائنا ان من لا يملك نفسه عن الوقوع في الحرام يجب عليه الزواج وكثير منا احياناً يقع في الحرام من النظر بشهوة الى النساء او الاستمناء ولكنا لا نقرب من الزنا فهل يجب علينا الزواج للتخلص من هذه المحرمات؟

الجواب: المقصود من الوقوع في الحرام ارتكاب أية معصية تترتب على ترك الزواج ولا يختص بالزنا.

السؤال: ما حكم النظر إلى المسرحيات والمسلسلات العربية والعراقية والاجنبية (المدبلجة)؟

الجواب: مع اشتمال هذه المسلسلات والمسرحيات على لقطات غير شرعية وغير اخلاقية - التي لا تخلو منها غالباً - يحرم النظر إليها مع التلذذ الشهوي او خوف الوقوع في الحرام، بل الأحوط لزوماً ترك النظر إليها وإن كان بدونهما.

وعلى المؤمنين – اعزهم الله تعالى – ان يلتزموا جانب الحيطة والحذر فيما يُعرض من المسرحيات والمسلسلات، وعلى أولياء الأمور ان يتحملوا مسؤولياتهم تجاه افراد اسرتهم، وان يختاروا لابنائهم كل ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم وان يبعدوهم من كل ما يلوّث فطرتهم النقية او يفسد اخلاقهم نسأله سبحانه وتعالى التوفيق والتسديد.

السؤال: ما حكم كشف المرأة ما بين السرة والركبة أمام النساء؟ وما هو الحكم إن أدى إلى تتبع الناظرات لها أو لعورتها كي يروا ما يثيرهم؟ ما حكم إبداء المرأة لأفخاذها وأليتيها أمام النساء بحجة أنه أمام النساء أو أن هذا اللباس موجود في الأسواق الإسلامية؟

الجواب: لا يجوز كشف العورة أمامهن أي القبل والدبر نعم لا يجوز نظرهن إلى جسمها بشهوة ولا يجوز لها أن تتكشف بقصد إيقاعهن في النظر المحرم.

السؤال: هل يجب على المرأة أن تغطّي رجليها بلبس الجورب ام يكفي ان تسدل عباءتها على جوزة القدم؟

الجواب: يجب عليها ستر القدمين جميعاً عن الاجنبي سواء كان بالجورب أو باسدال العباءة عليها لا تظهر ويجب عليها ستر بدنها بما لا يعدّ زينة بنفسه عدا الوجه والكفين فيجوز لها ابداؤهما بشرط ان لا يكون بقصد ايقاع الرجل في النظر المحرم ولا ان يكون هناك خوف الوقوع في الحرام.

السؤال: هل يجوز النظر الى المسلسلات والافلام الاجنبية والعربية؟

الجواب: لا تجوز متابعة الافلام المذكورة وغيرها اذا كانت تؤدي الى الانحطاط الخلقي والفكري للمشاهد كما لا تجوز مشاهدة الافلام الخلاعية مطلقاً على الأحوط وجوباً.

السؤال: هل يجوز للرجل المسلم أن يذهب الى المسابح المختلطة، خصوصاً وإنهنَّ قد ألقين جلباب العفاف عن أنفسهن، وممن لا ينتهين إذا نهين؟

الجواب: النظر من دون ريبة ولا تلذذ شهوي الى المكشفات اللائي لا ينتهين إذا نهين عن التكشف وإن كان جائزاً، ولكن الحضور في هذه الأماكن الخلاعية غير جائز مطلقاً على الأحوط.

السؤال: ما هو الواجب ستره للمرأة؟

الجواب: يجب على المرأة ان تستر شعرها وما عدا الوجه والكفين من بدنها عن غير الزوج والمحارم من البالغين مطلقاً، بل الأحوط لزوماً ان تتستر عن غير البالغ أيضاً إذا كان مميزاً وأمكن ان يترتب على نظره اليها ثوران الشهوة فيه، واما الوجه والكفان فيجوز لها ابداؤها إلاّ مع خوف الوقوع في الحرام أو كونه بداعي ايقاع الرجل في النظر المحرم فيحرم الابداء حينئذٍ حتى بالنسبة الى المحارم. هذا في غير المرأة المسنّة التي لا ترجوا النكاح واما هي فيجوز لها ابداء شعرها وذراعها ونحوهما مما لا يستره الخمار والجلباب عادة ـ من دون ان تتبرج بزينة.

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الثالثة
الدماء الثلاثة

بسم الله الرحمن الرحيم

حوارية الحيض

عند إطلالة فجر كل يوم نتشرف بتقبيل أعتاب حضرة أمير المؤمنين عليه السلام بصفتنا منتسبات في وحدة الأنشطة الدينية/ شعبة التعليم الديني النسوي/ قسم الشؤون الدينية في العتبة العلوية المقدسة.

وذات يوم دخلت علينا فتاة في العشرين من عمرها وكانت سيماء القلق والاضطراب بادية على محياها وبعد إلقاء تحية الإسلام

قالت: سمعت أنكم تجيبون عن الأسئلة الشرعية ولدي الكثير من الأسئلة التي تتعلق بموضوع خاص وحرج للغاية فهل من إجابة؟

قلت لها: على الرحب والسعة أختي العزيزة لا تخجلي من طرح السؤال إذ لا حياء في الدين، ولكن قبل البدء بالأسئلة أود التعرف عليك.

قالت: أنا ضحى من النجف الأشرف.

فقلت لها: أهلا وسهلاً بك في رحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن مالي أراك قلقة؟

قالت: إني أعاني منذ فترة من اضطراب في الدورة الشهرية وتحيرت في أمري فلا أعرف حيضي من طهري؟

فقلت لها: لا عليك وضّحي لي الحالة كي أتمكن من مساعدتك بعون الله تعالى.

فقالت: ينزل عليّ الدم ٦ أيام ثم ينقطع صباحاً فاغتسل ثم ينزل دم قليل بعد صلاة الظهر ثم ينقطع فهل هو حيض أم استحاضة؟

فأجبتها: عزيزتي المسألة بسيطة فإنه دم حيض ويجب الغسل بعد انقطاعه تماما.

فبادرتْ بالسؤال وقالت: وكيف ذلك؟إن أغلب النساء يعتبرنه دم استحاضة وأنا كذلك!

فقلت لها: مع الأسف، يا ضحى إن أغلب النساء لا يعرفن أحكام الحيض والاستحاضة مما يؤدي إلى بطلان بعض العبادات المشروطة بالطهارة كالصلاة والصوم والطواف، يا ضحى إن للحيض صفات وشروطاً إذا تعرفت عليها هان الأمر عليك.

فقالت ضحى: ما أجمل أن يتعلم المكلف أحكامه الشرعية! فلو أني عرفت الحيض وصفاته وشروطه لما تحيرت في أمري، فلقد كنت في الشهور السابقة أعتبره استحاضة، وفي بعض الأحيان أغتسل في كل يوم ثلاث مرات.

ثم استطردت قائلة: أود التعرف أكثر على أحكام الحيض والاستحاضة، ولكن كيف؟

فقلت: هل عندك استعداد لتتعلمي هذه الأحكام؟ فقد قال رسول الله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1] فيجب على كل مكلّف أن يتعلم الأحكام التي يُبتلى بها دائماً، وعلى النساء بالخصوص أن يتعلمن أحكام الحيض والاستحاضة والنفاس لكثرة ابتلائهن بها.

فقالت: كيف لا، فكلّي شوق لمعرفتها أولاً ثم نقلها إلى زميلاتي في المدرسة ثانياً، لأن أكثر زميلاتي يعانين من مشاكل في الدورة الشهرية، فهل تسمحين لي بالحضور يومياً وسؤالك بعض الأسئلة المتعلقة بالموضوع؟

فرحبت بالفكرة وقلت لها لا مانع لدي، وقد قال رسول الله ﷺ: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة)[2].

عندئذ دخلتْ علينا امرأة في الأربعين من عمرها، وبعد السلام بادرتْ ضحى فقالت: أعرّفك بوالدتي، فقلت لها: أهلاً وسهلاً بك، تفضلي بالجلوس.

فقالت ضحى لأمها: أماه لقد وجدت ضالّتي، وعرفت الحكم الشرعي الذي جئت من أجله، واتفقنا على أن أتعلم هنا كل يوم أحكام الحيض والاستحاضة.

فقالت والدة ضحى: جيد جداً كم كنت أتمنى أن أتعلم هذه الأحكام وكذلك أحكام النفاس، فقد واجهتني مشاكل كثيرة فيه وكنت أخجل من السؤال عنها، فهل تسمحين لي بالحضور مع ضحى؟

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٧، ص٢٧.

(٢) العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ص٢٣١.

فقلت: حباً وكرامة لا مانع لدي، إذ أن زكاة العلم نشره[١].

– **أم ضحى:** شكراً جزيلاً لك، ومتى سنبدأ بعون الله؟

– من الغد صباحاً، ولكن عليكما الاستئذان من والد ضحى، إذلايجوز للمرأة الخروج من بيتها بدون إذن ولي أمرها.

– **أم ضحى:** طبعاًفأنا لا أخرج من البيت إلا بإذنه،سأودعك على أمل اللقاء في صباح الغد إن شاء الله تعالى.

وفي صباح اليوم التالي وعند التاسعة صباحاً جاءت ضحى وأمها فرحبتُ بهما، وقلت لهما: كيف حالكما اليوم؟

قالت أم ضحى: الحمد لله على أحسن حال، وقد سمح لنا أبو ضحى بالحضور عندكم.

– **ضحى:** وأما أنا فقد استقرت حالتي النفسية منذ أن عرفت حكم الدم الذي أراه، ولكن بقيت بعض الأسئلة تدور في ذهني جئت لأطرحها عليك.

فقلت لها: أنا في خدمتكم، ولكن قبل الجواب عن الأسئلة أود أن أسألكما سؤالاً.

أم ضحى: سلي ما بدا لك؟

من تقلّدان من المراجع حفظهم الله تعالى؟

أم ضحى: نحن نقلّد سماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله).

فقلت لهما: إذن ستكون الأجوبة وفقاً لفتاوى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله بعون الله تعالى، ولكن ينبغي عليكما تدوين المعلومات التي سأبينها لكما، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قيدوا العلم بالكتابة)[٢] وقيل (ما كُتِبَ قَرّ وما حُفِظَ فَرّ)[٣].

والآن تفضلي بالسؤال.

ضحى: ما معنى الحيض؟

هو دم تعتاده النساء في كل شهر مرة في الغالب، وقد يكون أكثر من ذلك – كما إذا رأته مرتين في الشهر– وقد يكون أقل من ذلك، كما إذا رأته مرة واحدة خلال شهرين.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٤٦.

(٢) السرائر: ج١، ص٤٤.

(٣) تدوين السنة الشريفة: ص٣٨١.

أم ضحى: فماهي صفات دم الحيض؟

فاجبتها: الغالب فيه أن يكون أحمر غامقاً أو مائلاً إلى السواد، حارا، يخرج بدفق وحرقة، وفي بعض الأحيان قد يكون أصفر.

ضحى: إذا كان من الممكن أن يكون دم الحيض أصفر أيضاً فكيف أُميّز بين دم الحيض وغيره من الدماء، فلقد كنت سابقاً أعتبر الدم الأصفر استحاضة دائماً؟ فكنت أحسب الدم الأصفر استحاضة!؟

فأجبتها: يمكن تمييز دم الحيض من غيره من خلال معرفة شروطه.

فقالت: وما هي شروط دم الحيض؟

فأجبتها: للحيض ثلاثة شروط عامة:-

١- أقل الحيض ثلاثة أيام متوالية ومستمرة، يعني:يوماً بعد يوم بدون انقطاع ويكفي في تحقق الاستمرار وجود الدم ولو في باطن الفرج، ولكن لا يضر الانقطاع القليل المتعارف بين النساء.

٢- أكثره عشرة أيام، فيشترط أن لا يتجاوز الدم عن عشرة أيام.

٣- أن يفصل بين آخر(الحيضة الأولى) وبداية (الحيضة الثانية) عشرة أيام أو أكثر. (بمعنى أن تكون المرأة طاهرة ١٠ أيام على أقل تقدير بين كل حيضتين)، ويسمى: النقاء المتخلل بين الدمين.

أم ضحى: أفهم من كلامك أنه إذا نزل الدم ثم توقف عن النزول لكنه موجود في باطن الفرج واستمر٣ أيام كان حيضاً.

فأجبتها: نعم هو حيض والكثير من النساء لا يعرفن ذلك فيتصورن أنه استحاضة.

ضحى: وكيف لي أن أعرف أن الدم موجود في الباطن أم لا؟

فأجبتها: تستطيعين ذلك عن طريق الفحص وذلك بأن تضعي قطنة في محل خروج الدم وتتركيها برهة من الزمن، فإن خرجت ملوثة بالدم فهذا يعني أنه مستمر في الباطن وإن خرجت نقية فهو منقطع.

فقالت ضحى على استحياء: هل يمكن توضيح الشروط بمثال؟

فأجبتها: حباً وكرامة،مثلاً إذا رأت الدم الأول أربعة أيام وانقطع عشرة أيام أو أكثر ورأت دماً ثانياً واستمر الدم الثاني ثلاثة أيام متوالية كان الدم الثاني حيضاً كذلك، وسأوضح المثال

بالشكل التالي:

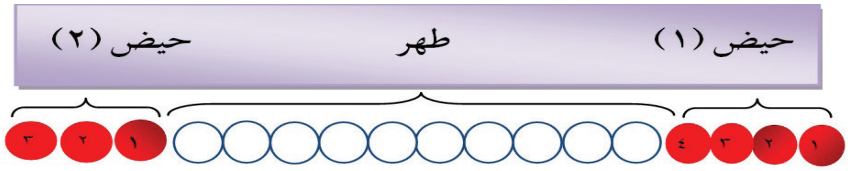

فقالت: أحسنتِ الآن فهمت .

فقلت لهما: عزيزتيَّ إعلما أن هذه الشروط عامة يمكن تطبيقها على جميع أقسام الحائض التي ستأتي فاحفظانها فإنها ستنفعكما إن شاء الله تعالى، وهناك أنواع أخرمن الدماء سأذكرها لكما فيما بعد.

– **أم ضحى**: أتقصدين دم الاستحاضة والنفاس؟

–**فأجبتها**: أحسنت هذا صحيح بالإضافة إلى دم الجروح والقروح والبكارة، ولكل منها أحكام خاصة ستتعرض لها بعد الانتهاء من الحيض إن أحببتما.

– **ضحى**: إذن أنواع الدماء التي تراها المرأة ستة (حيض، استحاضة، نفاس، دم الجروح، القروح، البكارة).

– **أم ضحى**: يعني استطيع القول بأن:

(كل دمين تراهما المرأة ـ غير دم الجروح والقروح والبكارة، وغير دم النفاس ـ إذا استمر كل منهما – ولو في الباطن – ثلاثة أيام فأكثر ولم يتجاوز العشرة مع تخلل النقاء بينهما بمقدار عشرة أيام فأكثر كان كل من الدمين حيضاً)؟

– **فقلت**: نعم أحسنتِ، إذا كان بصفات الحيض التي تقدمت أو كان أحدهما في وقت الدورة الذي سيأتي بيانه قريباً، بارك الله فيك وبما أنكما ذكيتان سأعطيكما كتاب (**الوجيز في أحكام العبادات**) الموافق لفتاوى سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله لتقرئا فصل الحيض وتزداد معلوماتكما.

– **ضحى**: شكراً جزيلاً،هذا كرم منك ومعذرة فقد أخذنا من وقتك.

– **فقلت**: لا تقولي هكذا فنحن في خدمة زائري أمير المؤمنين عليه السلام، واعلما أنكما محبوبتان عند الله تعالى.

– **أم ضحى**: وكيف؟

فقلت: أما سمعت حديث الإمام الصادق عليه السلام الذي يقول فيه: (إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين)[1].

– **ضحى:** أول مرة اسمع بهذا الحديث، كم هو جميل أن يكون الإنسان محبوباً عند الله، رزقنا الله وإياكم التفقه في الدين وجزاكم عنا كل خير.

– نستودعكم الله وسنأتي غداً صباحاً إن شاء الله.

– **فقلت لهما:** برعاية الله وحفظه انتظركما إن شاء الله.

وفي صباح اليوم التالي جاءت ضحى لوحدها مبتدئة بالسلام وبعد أن رددت عليها السلام سألتها عن والدتها، فقالت:إنها تخصّك بالسلام ولكنها تعتذر عن الحضور يومياً لأن أبي سمح لها أن تأتي بين يوم وآخر.

– **فقلت:** لا بأس ولكن ستفوتها بعض الأمور المهمة.

– **ضحى:** اتفقنا على أن نراجع سويّة الأجوبة التي ستذكر في الدرس وقد أعطتني مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالموضوع فهل ابدأ بها؟

– **فقلت:** تفضلي .

– **ضحى:** قرأت في الوجيز أن (أقل الحيض ٣ أيام ولو ملفقة) ما معنى ذلك؟

فأجبتها: التلفيق: بمعنى التجميع، فلا يعتبر أن يكون بداية نزول الدم من أول ساعة من النهاية، فيحسب اليوم الأول كله ثم اليوم الثاني فالثالث وهكذا، بل يمكن تجميع أجزاء اليوم من اليوم الأول واليوم الأخير واحتساب المجموع يوماً، مثلاً إذا رأت الدم في الساعة التاسعة صباحاً من يوم الجمعة مثلاً، فتبدأ حساب يومها الأول من٩ صباحاً إلى ٩ من صباح السبت واليوم الثاني إلى ٩ من صباح الأحد واليوم الثالث إلى ٩ من صباح الاثنين وهكذا.

– **ضحى:** إذن في الحقيقة هي احتسبت من اليوم الأول جزء من النهار، وفي اليوم الأخير جزءاً أيضاً وجمعتهما فصارا يوماً واحداً؟

– **فقلت:** هذا صحيح ولكن هذا فيما إذا رأت الدم نهاراً.

– **ضحى:** وهل يختلف الحساب إذا رأت الدم ليلاً؟

– **فأجبتها:** نعم بالتأكيد فإذا رأت الدم ليلاً ترتب عليه أحكام الحيض فتترك العبادة ومقاربة

(١) الكافي: ج١، ص٣٢.

الزوج ونحوها من محرمات الحائض التي ستتكلم عنها فيما بعد، ولكن لا تعتبر فترة الليل الأول من ضمن الحساب بل تبدأ الحساب من فجر اليوم التالي، فلو رأت الدم يوم الخميس ليلا تحسب أيامها من فجر الجمعة والأيام التالية، وأما الليالي بين هذه الأيام فتحتسب أيضاً.

- **ضحى**: إذن استطيع القول بأنها إذا رأت الدم ليلاً تحسب يومها من فجر اليوم التالي، وإذا رأته أثناء النهار تحسب أيامها بالساعات. على نحو التلفيق.

- **فقلت**: أحسنت كلامك صحيح.

- **ضحى**: ذكرتم أنه يشترط في الحيض استمرار الدم ٣ أيام ولا يضر الانقطاع القليل، هل يوجد تقدير لفترة الانقطاع؟

فأجبتها: إذا كان الانقطاع متعارفاً عند النساء بحيث لا يعتبرنه مضراً بالاستمرار فيكون الدم حيض، أما إذا كان الانقطاع المذكور غير متعارف عند النساء بحيث يعتبرن ذلك الدم غير مستمر فلا يكون حيضاً.

- **ضحى**: إذن استطيع القول أن الاستمرار المذكور عرفي بين النساء.

- **فقلت**: نعم أحسنت.

- **ضحى**: ما هو السن المعتبر للحكم على الدم بكونه حيضاً؟

- **فأجبتها**: أن ترى الدم بعد البلوغ وقبل سن ٦٠ هجرية، فإذا رأت الفتاة الدم بعد إكمال ٩ سنوات هجرية واجتمعت فيه شروط الحيض فهو حيض وكذلك إذا رأته قبل إكمال الستين.

- **ضحى**: وما هو سن البلوغ الشرعي للفتاة ؟

- **فأجبتها**: سن البلوغ الشرعي للفتاة هو إكمال ٩ سنوات هجرية والدخول في السنة ١٠ للهجرة، فإذا بلغت الفتاة ورأت الدم وكان فيه سائر الشروط المتقدمة حكم عليه بأنه دم حيض.

وأود الإشارة إلى مسألة مهمة وهي:

نظراً لزيادة السنة الميلادية على السنة الهجرية بـ(١١)يوماً تقريباً فستبلغ الفتاة قبل نهاية السنة (٩) للميلاد بحوالي (٣ أشهر و٢٨ يوماً) تقريباً.

- **ضحى بعد التأمل**: إذن يمكننا القول بأن سن البلوغ الشرعي للفتاة حسب التأريخ الميلادي عند إكمالها ٨ سنوات و٨ أشهر ويومين تقريباً.

- **فقلت**: أحسنت هذا صحيح فأنت جيدة بالرياضيات.

– **ضحى**: وإذا رأت البنت الدم قبل البلوغ فما حكمه ؟

– لا يكون حيضاً بل يكون من أسباب أخرى كدم الجروح مثلاً.

– **ضحى**: ماذا لو رأت المرأة الدم بعد الستين وكان فيه صفات الحيض؟

– لا تترتب عليه أحكام الحيض، بل يلزمها العمل بوظيفة المستحاضة التي سأبيّنها بعد الانتهاء من الحيض.

– **ضحى**: قرأتُ في الوجيز أن الحائض على قسمين، ولكل قسم تقسيمات أخرى، واشتبه الأمر عليّ فهل من توضيح؟

– **قلت**: الأمر سهل فالمرأة إما أن تكون ذات عادة أو غير ذات عادة.

– **ضحى**: ما المقصود بذات العادة ؟

– **فأجبتها**: ذات العادة هي التي ترى الدم مرتين متواليتين، أما بوقت ثابت أو بعدد ثابت أو بوقت وعدد ثابتين، من غير فصل بحيضة مخالفة لذا فهي على أقسام ثلاثة (العددية والوقتية والعددية الوقتية).

– **ضحى** : وما هي العددية؟

– العددية: وهي التي ترى الدممرتين متواليتين بعدد ثابت مع اختلاف في الوقت، كما إذا رأت الدم في الشهر الأول **خمسة أيام**، ثم رأته وسط الشهر الثاني **خمسة أيام**.

– **ضحى**: جيد وما هي الوقتية؟

– الوقتية: وهي التي ترى الدم مرتين متواليتين في زمان معين ثابت، ولكن مختلفين في العدد، كما إذا رأت الدم **أول الشهر** خمسة أيام و**أول الشهر** الثاني سبعة أيام.

– **ضحى**: إذن تكون ذات العادة الوقتية والعددية هي تلك التي ترى الدم مرتين متواليتين بوقت وعدد ثابتين.

– أحسنت كما إذا رأت الدم أول الشهر ٥ أيام وفي الشهر الثاني ٥ أيامن أوله أيضاً.

– **ضحى**: لاحظت في تعريفك لجميع أقسام الحائض من ذوات العادة تركيزك على كلمة مرتين متواليتين، فلماذا هذا التركيز؟

– عزيزتي حتى تكون المرأة ذات عادة مستقرة لابد أن تثبت عندها العادة مرتين متواليتين أي مرة بعد أخرى، إما بوقت ثابت أو بعدد ثابت أو بكليهما.

- **ضحى**: وماذا تسمى التي ليست لها عادة؟

- تسمى المضطربة وسيأتي بيانها، وهناك أيضاً المبتدئة وهي التي ترى الدم أول مرة ولها حكم خاص أيضاً يأتي ذكره.

- **ضحى**: العددية إذا رأت الدم أول الشهر ٧ أيام ووسط الشهر الثاني ٧ أيام وربع اليوم أو نصفه فما حكمها؟ وهل تكون ذات عادة عددية؟

- عزيزتي الدم كله حيض ولكن إذا كان الاختلاف بين الدمين يسيراً(قليلاً) تكون عددية.

ضحى: العددية ما دامت ليس لها وقت محدد لمجيء الدم، كيف تحدد أن هذا دم هو دم الحيض؟

- تحدده عن طريق الصفات المتقدمة، وهي: اللون، والدفق والحرقة، فإذا كان جامعاً للصفات اعتبرته حيضاً وتركت الصلاة والصيام.

- **ضحى** : جيد إذن فما حكم الوقتية إذا رأت الدم قبل وقتها؟

- إذا رأت الدم قبل وقتها بيوم أو يومين أو أكثر وكان التقدم متعارفاً عند النساء فتكون عادتها وقتية.

فلو كان وقتها (٣) من كل شهر، ورأته في اليوم الأول منه واستمر إلى اليوم ٧ تعتبر عادتها وقتية وحيضها ٧ أيام من (١-٧)

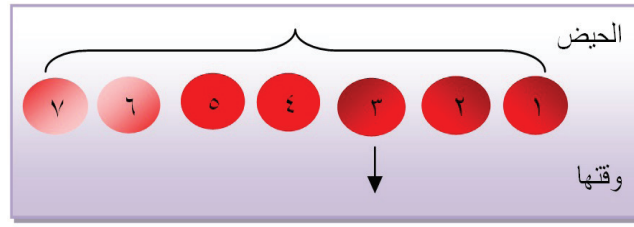

- **ضحى**: ماذا لو تأخر الدم عن وقتها بيوم أو يومين، فصديقتي تقول إنها وقتية ولكن في كل شهر يتأخر الدم بيوم أو يومين، فهل تبقى وقتية؟

- لا هي ليست وقتية فإن كان لها عدد ثابت فهي عددية وإلا فهي غير ذات عادة بل (مضطربة).

- **ضحى**: هكذا إذن، سأخبر صديقتي بذلك؛ هل استطيع القول: إن الوقتية لا يضرها

التقدم المتعارف عند النساء، ولكن التأخر ولو بيوم يضر فلا تكون وقتية؟

- أحسنت كلامك صحيح .

- **ضحى**: وما هي المضطربة؟ وهل هي ذات عادة؟ لكي أبينها لصديقتي؟

- لا فالمضطربة أحد أقسام غير ذات العادة .

- **ضحى**: وما هي أقسام غير ذات العادة؟

- أقسامها ثلاثة هي :

١- المبتدئة هي التي ترى الدم لأول مرة.

٢- المضطربة هي التي رأت الدم أكثر من مرة ولكنه مختلف في الوقت والعدد.

٣- الناسية للعادة هي التي كانت لها عادة سابقة ونسيتها.

ولكل قسم حكم خاص به، وفيما يلي سنتعرض للأحكام الأكثر شيوعاً بين النساء وسأوضح لك الأقسام بالشكل الآتي.

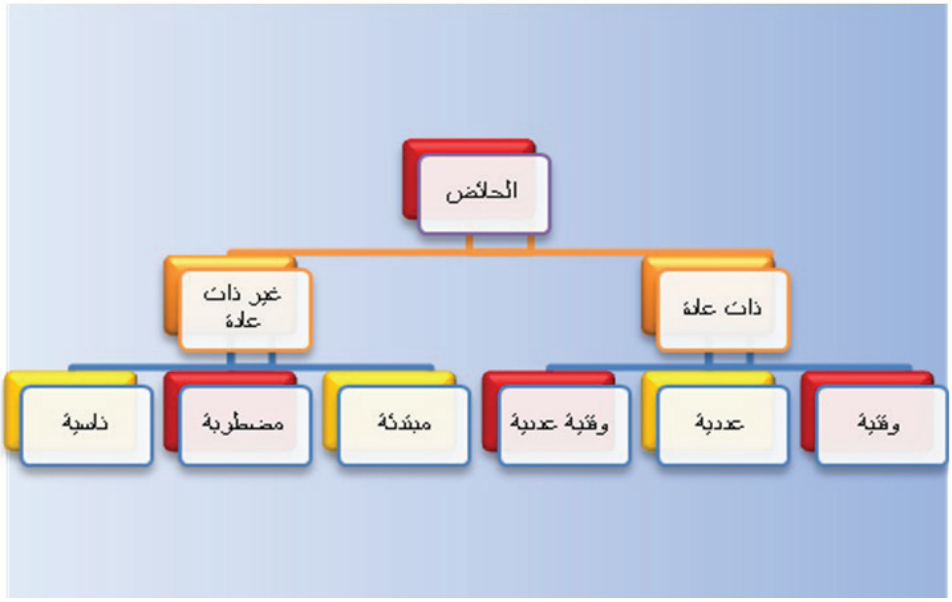

- **ضحى**: وما فائدة هذا التقسيم؟

- له فوائد كثيرة منها تحديد حكم الدم الذي تراه المرأة لأول وهلة(مبدئياً) بأنه حيض أو استحاضة.

- **ضحى**: أفيديني جزاك الله خيراً، فأحياناً ينزل عليَّ الدم ولا أعرف أنه حيض أو استحاضة،

فكيف أستطيع أن أحكم على الدم الذي أراه لأول وهلة (مبدئياً) بأنه حيض أو لا؟

– حددي أولاً من أي قسم من أقسام الحائض أنت وإليك هذه الأحكام:

١– العددية والمبتدئة والمضطربة تتحيض بالصفات أي اللون والدفق والحرقة، فإذا كان جامعاللصفات تحكم عليه بأنه حيض مبدئياً،فتترك الصوم والصلاة وترتب كل آثار الحيض عليه فلا تمس كتابة القرآن الكريم ولا تدخل المسجد ... إلى غير ذلك من أحكام، ولكن لو انقطع الدم (حتى في الباطن) قبل إكمال الثلاثة أيام فهو استحاضة، فتقضي ما فاتها من صلاة وصيام.

٢– ذات العادة الوقتية تتحيض برؤية الدم في الوقت ولو لم يكن بصفات الحيض، فإذا رأت الدم في وقتها تحكم عليه بأنه حيض مبدئياً وتفعل كما تقدم من ترك الصلاة والصيام...الخ، ولكن لو انقطع قبل إكمال الثلاثة (حتى في الباطن) فهو استحاضة، فتقضي صلاتها وصيامها.

– **ضحى**: إذا كانت المرأة لها عدد ثابت مثلاً ٥ أيام وبعد اليوم الخامس صار لون الدم أصفر وانقطع في اليوم ٧ فما حكمه؟

– قلت: كله حيض لأنه لم يتجاوز العشرة .

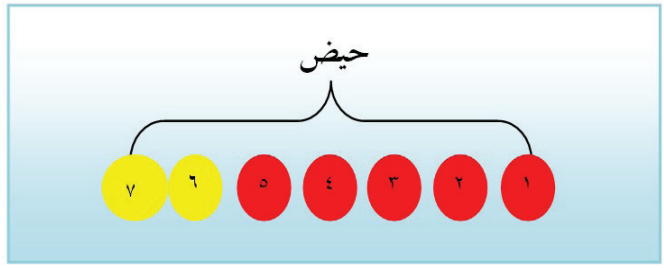

ضحى: لو كانت الدورة مضطربة ونزل الدم ٤ أيام أحمر و٤أيام أصفر فهل يكون كله حيض؟

قلت: نعم كله حيض لأنه لم يتجاوز العشرة.

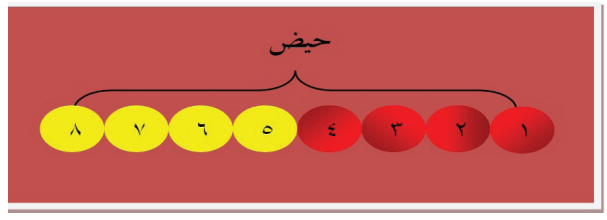

– **ضحى**: هذا صحيح المعذرة فقد نسيت.

– عندئذ رن جرس الهاتف وإذا بها إحدى الأخوات الزائرات لديها استفتاء وبعد أن أجبتها بادرت ضحى بالكلام وقالت: أتجيبون على الأسئلة من خلال الهاتف؟

– قلت لها نعم لكن هذا الهاتف في داخل العتبة فقط ولدينا موبايل لخارج العتبة.

– **ضحى**: أطلب منك رقم الموبايل لكي أكون على اتصال بكم.

– فأعطيتها رقم الموبايل وقلت لها أعتقد إننا اليوم أخذنا ما يكفي من الأحكام وسنكمل الباقي يوم غد إن شاء الله ولكن سأسألك سؤالاً إن أجبت عليه يعني إنك فهمت المطلب.

– **ضحى**: وأنا جاهزة.

امرأة ذات عادة عددية عددها (٥ أيام) رأت الدم واستمر ٧ أيام وانقطع فما حكمه؟

– **ضحى** : كله حيض لأنه لم يتجاوز للعشرة.

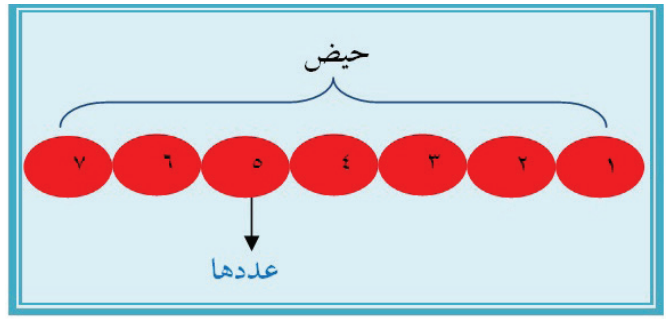

– أحسنت كثيراً بارك الله فيك، هل استفدت من كتاب الوجيز؟

– **ضحى**: بكل تأكيد ولكنه مختصر جداً وقد أتممت فصل الحيض.

– إذن سأعطيك كتاب المسائل المنتخبة وهو أوسع من الوجيز اطّلعي عليه فإنه سينفعك بعون الله.

– **ضحى**: حقيقة أنا عاجزة عن شكرك لما تحيطيني به من رعاية، فبفضلك تعرفت على الكثير من الأحكام التي كنت أجهلها، وفقكم الله لكل خير.

– لا تقولي هذا الكلام إنما الفضل لله، وإن كان هنالك من شكر فلله تعالى الذي يفيض علينا من نعمه.

– **ضحى**: يقولون من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، جزاك الله عني كل خير، أودعك على أمل اللقاء في الغد صباحاً إن شاء الله تعالى.

– **فقلت لها**: رافقتك السلامة، سلامي للوالدة فقد افتقدتها كثيراً.

وفي صباح اليوم التالي تلقينا اتصالاً هاتفياً مفاده مجيء وفد من محافظة بابل، فتهيأنا لاستقباله في قاعة الضيافة، وفي خضم العمل دخلت علينا ضحى ووالدتها، وسلمتا فرحبت بهما، وقلت لهما: تفضلا بالجلوس .

– كيف حالك يا أم ضحى؟ لقد افتقدناك كثيراً.

– فقالت بخير والحمد لله، أعتذر عن عدم الحضور بالأمس إلا أنه كان لظرف طارئ.

– فقلت : إن شاء الله يكون المانع خيراً.

– فقالت:إن أبا ضحى قد منعني من الحضور بحجة ضرورة إتمام أعمال المنزل، وأقنعته بأني محتاجة فعلاً لهذا الدرس، وأنه من واجبي أن أتعلم هذه الأحكام لأنها ابتلائية، وسألتزم بإتمام أعمال المنزل على أتم وجه، فأذن لي بالحضور كل يوم.

وفجأة رنّ جرس الهاتف فاستأذنت منهما للرد عليه فأخبروني بوصول الوفد.

– فقلت لأم ضحى: أعتذر منكما لابد لي من الذهاب الآن لاستقبال الوفد وسأعود بعد ساعة إن شاء الله.

– فقالت أم ضحى: أراكم منشغلين فالمعذرة لعلنا أتينا في وقت غير مناسب.

– فقلت: لا بأس تستطيعا الانشغال بالمراجعة ريثما أعود لكما ونكمل الباقي بعون الله.

وبعد استقبال الوفد رجعت إلى الغرفة وقلت لهما: أرجوا أن لا أكون قد تأخرت عليكما.

– فقالت أم ضحى: بل نحن نعتذر لحضورنا في وقت غير مناسب.

– فقلت: لا عليكما، هل اطلعتما على كتاب المسائل المنتخبة؟

– ضحى: نعم فقد اطلعت عليه وهو كتاب أوسع من الوجيز وفيه عبارات لم استطع فهمها ولدي سؤال.

– كانت عادتي ٨ أيام واستمر الدم ٥ أيام وانقطع فاغتسلت وبعد يومين نزل الدم في اليوم الثامن ثم انقطع في اليوم التاسع،فما حكم الدم في اليوم ٨ وما حكم الانقطاع في اليومين(٦،٧)؟

– أما الدم الأول(٥أيام) فهو حيض، فيجب عليك غسل الحيض بعد انقطاعه وكذلك الدم الذي نزل في اليوم الثامن دم حيض فيجب عليك غسل الحيض بعد انقطاعه أيضاً، وأما (يومي النقاء٦،٧) فالأحوط وجوباً أن تجمعي فيه بين تروك الحائض وأعمال الطاهرة.

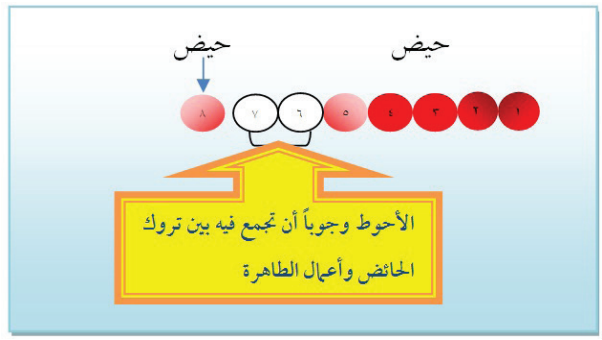

- ضحى: وكيف تجمع المرأة بين تروك الحائض وأعمال الطاهرة؟

- وذلك بأن تغتسل إذا طهرت تماماً (حتى في الباطن) فتؤدي أعمال الطاهرة والتي منها الصلاة، الصيام، وكل ما يجب عليها – ثم تقضي الصوم بعد ذلك، وتتجنب الأمور التي تتركها الحائض وهي:-

١- لا يجوز لها دخول المساجد أو المكث فيها أو وضع شيء فيها على الأحوط وجوباً.

٢- لا يجوز لها مس لفظ الجلالة ولا مس كتابة آيات القرآن الكريم.

٣- لا يجوز لها قراءة آيات العزائم الأربع وهي آيات السجدة في السور التالية (السجدة، فصلت، العلق، النجم).

٤- يحرم الجماع أثناء فترة الحيض (الوطء في القبل) وأما الوطء في الدبر فيكره كراهة شديدة مع رضاها، ومع عدم رضاها فالأحوط وجوباً تركه.

هذا بالنسبة للأحكام التكليفية وهناك بعض الأحكام الوضعية التي قد تترتب مثل صحة الطلاق فيشترط فيه أن تكون المرأة في طهر لم يجامعها زوجها فيه، فالاحتياط يقتضي عدم إيقاع الطلاق في هذين اليومين وإذا وقع فالأحوط اعتباره غير صحيح فيعيد الطلاق بعده.

- أم ضحى: ذكرتم في الفقرة السابقة عدم جواز الجماع في أيام الحيض فما حكم من جامع زوجته أثناء الحيض؟

- إن كان عالماً بالحرمة وبكونها حائض فهو آثم والأحوط استحباباً للزوج دفع الكفارة عن الوطء في أول الحيض بدينار ذهبي، وفي وسطه بنصف دينار، وفي آخره بربع دينار، والدينار هو (١٨) حمصة من الذهب المسكوك، ولاشيء على الساهي والناسي والجاهل.

- ضحى: ما هو مقدار الدينار الذهبي في الوقت الحاضر؟

- الدينار الذهبي= (٤٨ , ٣ غراماً من الذهب) أي تقريباً ثلاثة أرباع المثقال من الذهب.

- ضحى: أحياناً ينقطع الدم تماماً (حتى في الباطن) قبل انتهاء أيام الدورة وأحتمل رجوعه، فماذا أصنع؟ وهل يجب علي الغسل والصلاة؟

- قلت: إذا أنقطع الدم تماماً حتى في الباطن وجب عليك الاغتسال من الحيض وأداء الصلاة (فقد تطهر المرأة قبل انقضاء أيامها).

- مثلاً: إذا كانت مدة عادتها العددية ٧أيام في الشهرين السابقين ورأته في هذا الشهر٥أيام وانقطع تماماً فيجب عليها غسل الحيض بعد اليوم الخامس.

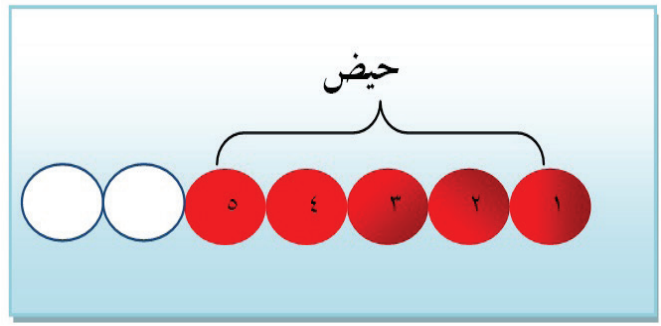

- ضحى: أحيانا كنت أطهر من الحيض ليلاً وأتهاون في الغسل إلى اليوم التالي، فهل يجب علي قضاء صلاة الفجر؟

- بالتأكيد يجب عليك قضاء صلاة الفجر، بل ويجب قضاء صلاتي المغرب والعشاء لأن وقتهما يستمر إلى قبيل الفجر للمضطر.

- أم ضحى: إذا شكّت المرأة في أنها طهرت أم لا فماذا تفعل؟

- يجب عليها الفحص وذلك بأن تضع قطنة في محل خروج الدم وتصبر قليلا ثم تخرجها، فإن خرجت نقية وجب عليها الاغتسال من الحيض، لتؤدي الصلاة، وإن خرجت ملوثة ولو بالصفرة بقيت على التحيض (بشرط أن لا يتجاوز الدم عن العشرة أيام).

- أم ضحى: أحياناً يدخل وقت صلاة الظهر فأنشغل عنها بأعمال المنزل ثم ينزل علي دم الحيض ولم أصلِ،فهل يجب عليّ قضاءصلاة الظهر والعصر؟

- نعم إذا كان الوقت كافياً لأداء الصلاة.

حوارية الدم الذي يتجاوز العشرة

وفي هذه الأثناء دخلت علينا امرأة فسلّمت وقالت لديّ سؤال عن الدورة الشهرية فقلت لها تفضلي بالسؤال.

– فقالت: عادتي منتظمة ٧ أيام في الشهر، لكن بسبب وضع المانع للحمل استمر عليّ نزول الدم ١٣ يوماً فما هو حكمه؟

– فسألتها منذ كم شهر وأنتِ على هذا الحال؟

– فقالت هذه أول مرة ففي الأشهر السابقة كانت دورتي ٧ أيام منتظمة.

– فقلت لها : هل كان الدم كله بصفة واحدة؟

– فقالت: في الأيام الأولى كان لونه أحمر غامقاً ثم أصبح بنيا وفي أواخر الأيام صار ورديا.

– فقلت: إذن كله بصفة الحيض فعدد أيام دورتك ٧ أيام والباقي استحاضة.

– فقالت شكراً جزيلاً وخرجت.

وعاودتُ الكلام مع ضحى وأمها.

– فقالت ضحى: معذرة كنت أستمع لك وأنتِ تتحدثين مع المرأة ولفت انتباهي إنك قلت لها إن الدم الذي رأته كله بصفة الحيض مع إنها قالت إنه أحياناً يكون أحمر وأخرى بُنياً أو ورديا فكيف ذلك؟

– إعلمي يا ضحى أن الدم الذي بصفة الحيض هو الأحمر ودرجاته فالبني والوردي من درجات الأحمر إذن فكل الدم الذي رأته المرأة بصفة واحدة.

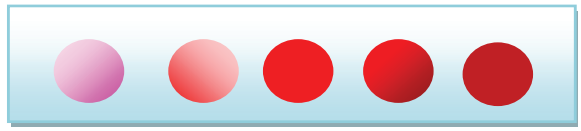

– أم ضحى: هذه معلومة جديدة هل يمكن القول: إنه إذا رأت المرأة الدم أكثر من عشرة أيام فهل يكون حيضها ٧ أيام دائماً؟

– فقلت لها: لا ليس دائماً بل في المسألة تفصيل لا مجال لذكره الآن ويختلف الحكم باختلاف أقسام الحائض وقد أخذنا ما يكفي من الأحكام اليوم وأخشى أن تتراكم المسائل عليكما

فيصعب فهمها.

- أم ضحى: كلامك صحيح فلابد من فهم المسائل شيئاً فشيئاً وأعدك بأننا سنراجع ما تعلمناه اليوم وسنأتي في الغد إن شاء الله للتعرف على حكم الدم الذي يتجاوز العشرة أيام.

- لا بأس بذلك وأهلاً وسهلاً بكما في أي وقت.

وعندئذ سمعنا صوت المؤذن صادحاً بالتكبير فقالت أم ضحى لابنتها سنصلي اليوم في الحرم ثم نرجع إلى البيت، نستودعك الله وسنلتقي في الغد إن شاء الله.

فقلت لهما في رعاية الله وحفظه و لا تنسيا مطالعة كتاب المسائل المنتخبة وسأبقى بانتظاركما.

وفي صباح اليوم التالي جاءت ضحى بصحبة أمها فسلمتا.

- فقلت وعليكما السلام كيف الحال؟

- فقالت أم ضحى: بخير والحمد لله، جئنا اليوم لمعرفة حكم الدم إذا استمر أكثر من عشرة أيام وقد ذكرت بالأمس أنه يختلف الحكم بحسب أقسام الحائض فكيف ذلك؟

- هذا صحيح، فقلت لضحى أتذكرين أقسام الحائض؟

- ضحى: نعم فالحائض على أقسام فتارة تكون ذات عادة وهي (العددية أو الوقتية أو الوقتية العددية) وأخرى غير ذات عادة وهي (المبتدئة أو المضطربة أو الناسية) فنحن يومياً نراجع ما تذكرينه في الدرس كي لا ننسى.

- أحسنت يا ضحى وزادك الله علماً، والآن أرجو الانتباه سأذكر الأحكام لكل واحدة من هذه الأقسام وسأبدأ بذات العادة العددية.

١- حكم ذات العادة العددية إذا رأت الدم وتجاوز العشرة

وفيها صورتان:-

الصورة الأولى:- إذا كانت تستطيع تمييز الدم، أي إن الدم بعضه بصفة الحيض (أحمر بدرجاته المختلفة كالبني والوردي) وبعضه بصفة الاستحاضة (أصفر)، كان حيضها بمقدار عددها السابق وتبدأ حسابه من الدم الواجد لصفة الحيض والباقي استحاضة.

فلو كان عددها = ٥ أيام و رأت الدم ١١ يوماً ٦ أيام أحمر و٥ أيام أصفر تتحيض ٥ أيام ابتداء من الدم الأحمر والباقي استحاضة.

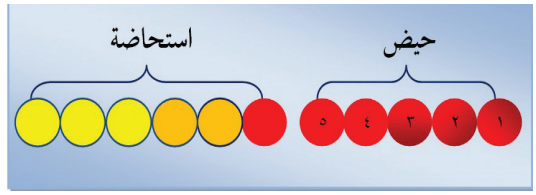

ولو رأته٣ أيام أحمر وثمانية أيام أصفر فحيضها خمسة أيام فتكمل الثلاثة أيام بيومين من الدم الأصفر (الفاقد للصفة) والباقي استحاضة.

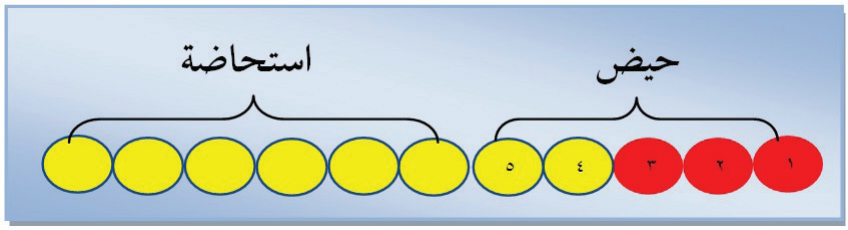

- أم ضحى: إذا كان الدم الأحمر أكثر من عدد أيام حيضها فلماذا لا تجعله حيضاً؟

- لأن ذات العادة العددية تلتزم بعددها ولكن تبدأ حساب الحيض من الدم الذي فيه صفات الحيض ففي المثال الأول الدم الأحمر أكثر من عددها فلابد من أن تنقص منه لتتحيض بـ (٥) أيام وفي المثال الثاني الدم الأحمر أقل من عددها فلابد من أن تكمل (٥) أيام من الدم الأصفر ففي كل تقدير تتحيض بمقدار عددها الثابت منذ شهرين سابقين، راجعي المسألة (٥٥) من المسائل المنتخبة.

فكلما تجاوز الدم العشرة أيام وكانت ذات عادة عددية جعلت عددها الثابت حيضاً والباقي استحاضة.

- ضحى: وإذا اختلف العدد في الشهر السابق فماذا تفعل؟

- قلت:لا تستطيع الأخذ بالعدد السابق ولا الجديد بل تكون مضطربة وحيضها هو الدم الذي بصفة الحيض وهو(٦) أيام في المثال الأول والباقي استحاضة.

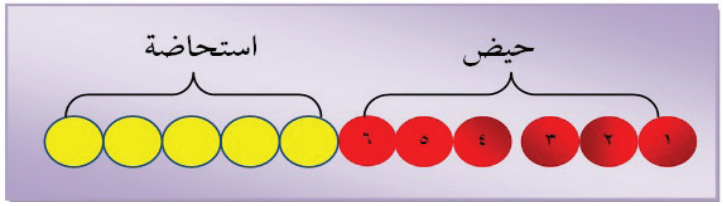

وأما في المثال الثاني فحيضها ٣ أيام لأنه بصفة الحيض والباقي استحاضة.

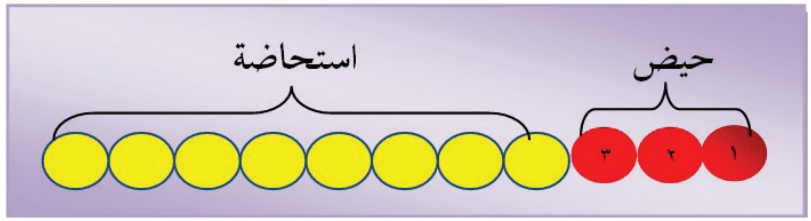

- ضحى: لماذا لا تأخذ بالعدد السابق أو المعتادة عليه سابقاً؟

- قلت: أنسيت يا ضحى، فقد ذكرنا سابقاً أنه حتى تكون المرأة ذات عادة عددية لابد من أن ترى الدم شهرين متواليين بنفس العدد وإذا اختلف في شهر تكون مضطربة .

- ضحى على استحياء: هذا صحيح كيف فاتني ذلك!

- أم ضحى:عرفنا حكم الصورة الأولى فما هي الصورة الثانية وما حكمها؟

- **إليك الصورة الثانية:** إذا كان الدم غير قابل للتمييز، أي:إن الدم كله بصفة واحدة (إما كله بصفة الحيض أوكله بصفة الاستحاضة) تتحيض من أول الدم بمقدار عددها السابق.

- فلو كان عددها = ٧ أيام ورأت الدم ١٢ يوماً كله بصفة الحيض أو كله بصفة الاستحاضة كان حيضها = ٧ أيام والباقي استحاضة.

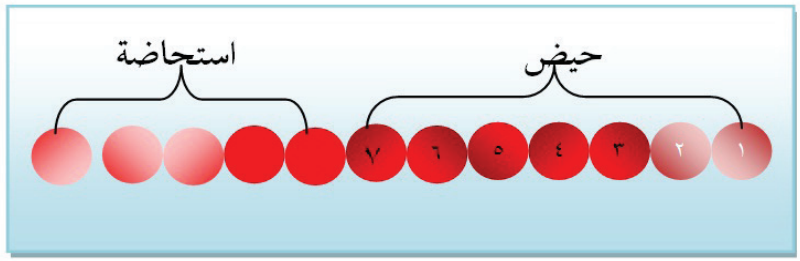

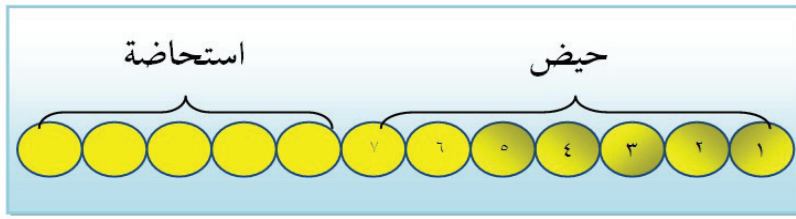

- أحسنت هذا صحيح لاحظي الكرات التي رسمتها لك.

انتهينا من ذات العادة العددية إذا تجاوز الدم عن عشرة أيام وأعتقد أننا أخذنا من الأحكام

ما فيه الكفاية اليوم وأرجو أن تكونا قد فهمتما المطلب.

– إلتفت إلى أم ضحى وقلت لها أين أنت!؟ أراك قد سرحت عنا بعيداً؟

– أم ضحى: عذراً أنا معكم ولكن جُلتُ في خاطري فتذكرت أيامي السالفة ففي بعض الأشهر اضطربت عندي الدورة الشهرية وتجاوز الدم العشرة وكنت لا أعرف ماذا أفعل يا حسرتي على ما فرطت من عمري.

– لا عليك تداركي ما فات منك من صلاة بغير طهر واحمدي الله الذي وفقك لطلب العلم ففي حديث للإمام زين العابدين عليه السلام يقول فيه (لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج)[1] أي لو علموا فضل طلب العلم لطلبوه ولو استلزم ذلك السفر في البحار والتعرض للأخطار في سبيل تحصيله.

– أم ضحى: جزاك الله خيراً من اليوم فصاعداً لن أفرّط في وقتي، وسأتدارك ما فاتني بعون الله، نستودعك الله وسنلتقي غداً إن شاء الله.

– في أمان الله أنتظركم غداً صباحاً لنكمل الكلام عن باقي الأحكام بعون الله تعالى.

وفي صباح اليوم التالي دخلت عليّ ضحى وأمها فبادرتا بالسلام.

– فقلت: وعليكما السلام. أهلاً ومرحباً بكما كيف حالكما ؟

– أم ضحى: بخير والحمد لله ونحن مشتاقون إليك وجئنا للتعرف على حكم الوقتية إذا تجاوز الدم العشرة.

– فقلت حباً وكرامة سنتعرف على الحكم بعد أن نشرب الشاي.

(١) الكافي: ج١، ص٣٥.

حكم ذات العادة الوقتية إذا رأت الدم وتجاوز العشرة

- عزيزتيَّ اعلما أن فيها صورتين حسب رؤيتها للدم في وقتها أو في غير وقتها.

- **ضحى: فما حكمها إذا رأت الدم في وقتها وتجاوز العشرة؟**

هذه الصورة الأولى: وفيها حالتان:

١- إذا رأت الدم في وقتها وكان واجدا للتمييز، بأن كان بعضه بصفة الحيض والآخر بصفة الاستحاضة تتحيض في وقتها وإن كان الدم بصفة الاستحاضة (لأنها تتحيض بالوقت) وأما العدد فبإمكانها تحديده بأحد الضوابط التالية (التمييز أو الاقتداء أو التخيير).

- **ضحى: وماذا يعني التمييز وكيف تحدد به العدد ؟**

- معنى التمييز هو أن يكون الدم بعضه بصفة الحيض (الأحمر بدرجاته) والبعض الآخر بصفة الاستحاضة.

مثلاً: لو كان وقتها أول الشهر ورأت الدم ١٢ يوماً (٧ أيام في وقتها بصفة الحيض) و (٥ أيام بصفة الاستحاضة) كان حيضها السبعة أيام الأولى والباقي استحاضة.

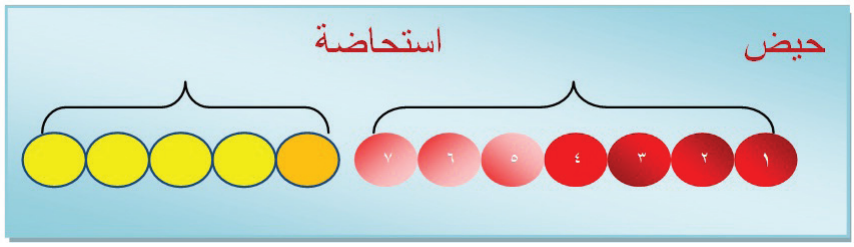

- **أم ضحى: ماذا لو رأت الدم في وقتها (٦) بصفة الاستحاضة (أصفر) و(٦) أيام أحمر في غير وقتها؟**

- قلت: تتحيض في وقتها المعتاد، لكن تحدد العدد (بالاقتداء)، أي: من خلال رجوعها إلى بعض أقاربها من النساء (كأختها) بشروط سنذكرها لاحقاً، إذ لا ينفعها التمييز عندئذ، لأنه خارج وقتها، والوقت مقدم في الوقتية على الصفات.

فمثلاً لو كان وقتها أول الشهر و رأت الدم ١٢ يوماً (٦) أيام أصفر و٦ أيام أحمر وكانت عادة أختها القريبة من سنها = ٥ أيام كان حيضها ٥أيام الأولى والباقي استحاضة.

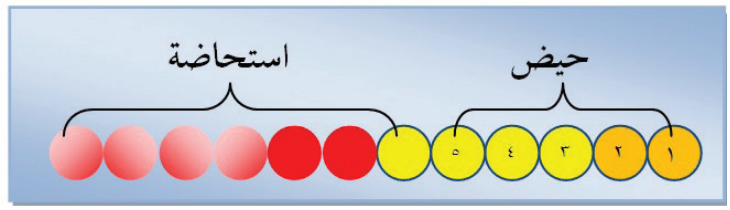

- ضحى :وما هي الحالة الثانية؟

٢- إذا رأت الدم في وقتها وكان فاقدا للتمييز، بأن كان كله بصفة واحدة(كله بصفة الحيض أو كله بصفة الاستحاضة) تتحيض في وقتها وأما العدد فتقتدي به بنسائها (إن أمكن كما ذكرنا سابقا)، أي: ترجع فيه إلى نسائها (كأخواتها)بشروط ستأتي .

فلو كان وقتها أول الشهر ورأت الدم في ١٢ يوماً كله بصفة الحيض أو كله بصفة الاستحاضة وكان عدد عادة أختها= ٦أيام فحيضها =٦أيام كذلك من أول وقتها.

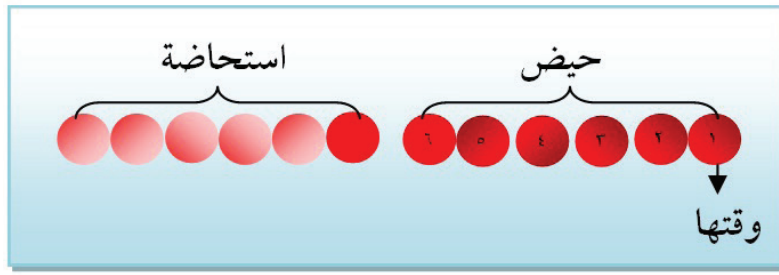

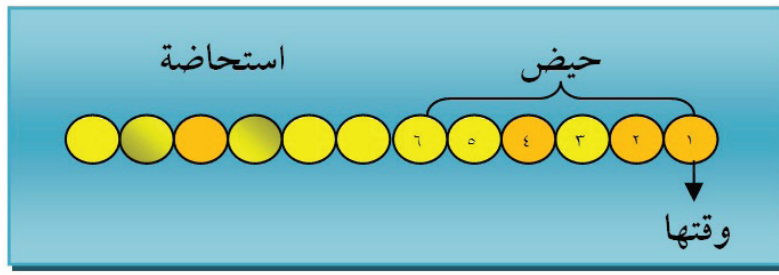

- أم ضحى: ما معنى قولك:إنها تقتدي بنسائها ؟

- معنى ذلك أنها ترجع في تحديد العدد إلى أقاربها من النساء، ولكن بشروط وليس مطلقاً.

- ضحى: وهل يجوز لها الاقتداء بصديقاتها اللواتي في سنها؟

- لا وإنما تقتدي بأقاربها من النساء كأخواتها أو عماتها أو خالاتها.

- أم ضحى: وما هي الشروط التي تعتبر بمن تريد الاقتداء بها من أقاربها ؟

- يجب أن يتوفر أمران فيمن تريد الاقتداء بها.

١- أن تكون مقاربة لها في العمر فلا تقتدي من كان عمرها ١٢ سنة بمن كان عمرها ٥٠ سنة مثلاً.

٢- أن لا تختلف عادة من تريد الاقتداء بها مع عادة شبيهاتها من النساء وأن يكون عدد أيام حيضها ثابتا وليس مضطرباً.

- أم ضحى: إن لم تتمكن من الاقتداء،إما لعدم وجود من تقتدي بها، أو لاضطراب عادة أقاربها من النساء، فليس لهن عدد ثابت في الحيض، فكيف تحسب عدد أيام حيضها؟

- تتخير في التحيض فيما بين الثلاثة إلى العشرة (وهذا معنى التخيير الذي ذكرته سابقاً)، والأحوط استحباباً اختيار السبعة أيام إذا كان مناسباً لها، ولا يجوز لها اختيار عدد تطمئن بأنه لا يناسبها.

- فلو كان وقتها أول الشهر ورأت الدم في وقتها ١٢ يوماً وكان كله أحمر أو كله أصفر ولم تتمكن من الاقتداء فتختار عدداً مناسباً لها بين ٣-١٠ والأحوط استحباباً التحيض بـ ٧أيام ويجب أن تختار العدد في وقتها.

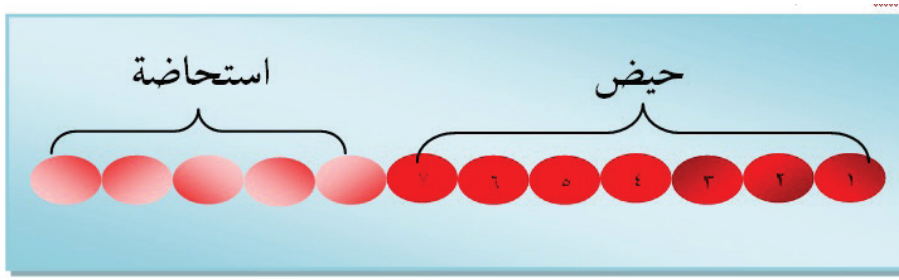

- أم ضحى: ماذا لو رأت الدم في غير وقتها؟

- قلت: وهذه هي الصورة الثانية وفيها حالتان:

١- إذا كان الدم قابلاً للتمييز، بمعنى إن بعض الدم بصفة الحيض والآخر بصفة الاستحاضة، كان ما بصفة الحيض حيضاً (مع اجتماع شروطه - بمعنى أن لا يقل عن الثلاثة ولا يزيد عن العشرة-) وما بصفة الاستحاضة استحاضة.

- ضحى: أرجو التوضيح

- سأوضح المسألة بمثال:

فلو كان وقتها أول الشهر ورأت الدم في(غير وقتها) كالعاشر من الشهر ١٣ يوماً ٥ أيام أحمرو٨ أيام أصفر تتحيض بالدم الأحمر.

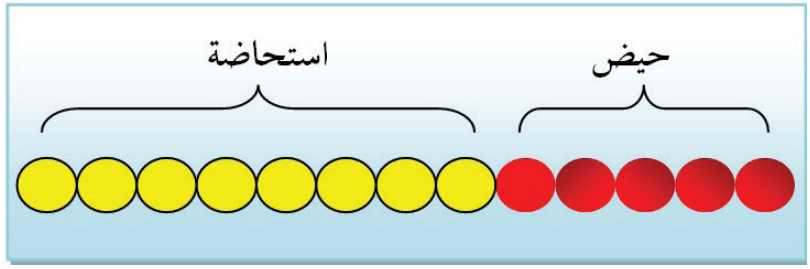

- ضحى: الآن فهمت إذن تتحيض بالصفات وما هي الحالة الثانية؟

٢-إذا كان الدم غير قابل للتمييز أي ترى الدم كله بصفة واحدة (كله أحمر بدرجاته المتفاوتة أو كله أصفر) تتحيض من أول الدم وأما العدد فتقتدي به بنسائها (إن أمكن الاقتداء) ومع عدم إمكان الاقتداء تتخير بين ٣-١٠.

فلو كان وقتها أول الشهر ورأت الدم في اليوم العاشر واستمر١٢يوماً وكان كله أحمرأوكله أصفر وكان عدد عادة أختها =٥أيام تحسب حيضها من أول يوم إلى تمام الخمسة والباقي استحاضة.

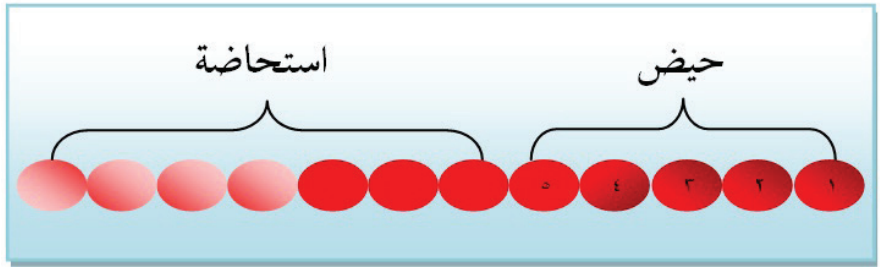

- أم ضحى: هل يجوز للحائض ترك الاقتداء مع التمكن منه وتختار عدداً مناسباً لها؟

- قلت: لا يجوز بل لابد من العمل بالاقتداء مع التمكن منه أولاً ومع عدم إمكانه تتخير بالتحيض بين ٣-١٠.

- أعتقد أن الأحكام بدأت تزداد عليكما فلنشرب الشاي ونكمل الكلام عن المضطربة في

الغد إن شاء الله، ولا تنسيا ضرورة المراجعة.

- أم ضحى: المعذرة إن كنا قد أثقلنا عليك بالأسئلة كما إننا نحتاج إلى المراجعة فلا نزاحمك بصنع الشاي فإنك متعبة الآن.

- فقلت إن الشاي يزيل التعب ويذهب بالصداع لحظات ويكون عندكما.

وبعد شرب الشاي ودعتهما على أمل اللقاء في صباح الغد.

وعند إشراقة شمس جديدة تطل بخيوطها المتلألأة على القبة الذهبية لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام نستنشق عبير النفحات العلوية الزكية في سماء النجف الأشرف ونستمد منه التوفيق والسداد لما فيه خير البلاد والعباد.

- جاءت أم ضحى وابنتها كالمعتاد للتزود بالمعلومات فرحبت بهما وقلت لهما تفضلا بالجلوس، كيف الحال؟

- فقالت:أم ضحى بأحسن حال أتسمحين لي بالسؤال؟

- تفضلي بكل سرور.

- أم ضحى: قد تعرفنا فيما سبق على ذات العادة العددية والوقتية إذا تجاوز دمها العشرة أيام فما حكم المضطربة إذا تجاوز الدم عن العشرة؟

حكم المضطربة إذا تجاوز الدم العشرة

– قلت: سأبيّن لكم احكم المضطربة إذا تجاوز الدم عن العشرة واعلما أن لها حالتين:

فالحالة الأولى:– هي إذا كانت تستطيع التمييز بمعنى أن بعض الدم بصفة الحيض وبعضه الآخر بصفة الاستحاضة كان حيضها الدم الذي بصفة الحيض (مع اجتماع شروطه – أي لا يقل عن الثلاثة ولا يزيد عن العشرة –) والباقي استحاضة.

– أم ضحى: أرجو التوضيح بمثال.

– حباً وكرامة مثلاً: لو رأت الدم ١٢ يوماً، ٥ أيام أحمر و٧ أيام أصفر كان حيضها الدم الأحمر.

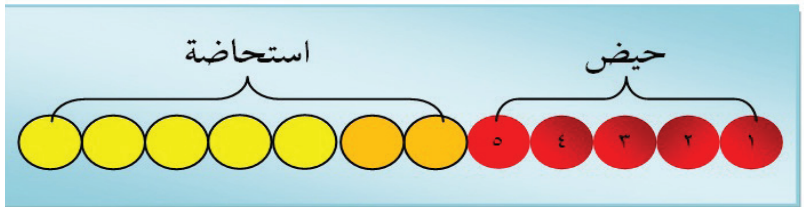

– ضحى: وما هي الحالة الثانية؟

– قلت: الحالة الثانية: إذا كان لا يمكن التمييز بمعنى أن الدم كله بصفة واحدة(إما كله أحمر بدرجاته أو كله أصفر) تتحيض من أول رؤية الدم ويكون عدد عادتها بمقدار عدد عادة نسائها كأخواتها أي (تقتدي بنسائها إن أمكن).

ولكن لو كان الدم كله بصفة الاستحاضة فكيف تتحيض من أول الدم والفرض أنها مضطربة ليس لها عادة والدم ليس بصفات الحيض فلو رأت الدم من أول الشهر إلى ١٢ منه وكان كله أحمر أو كله أصفر وكان عدد عادة أختها= ٧أيام كان حيضها ٧ أيام والباقي استحاضة.

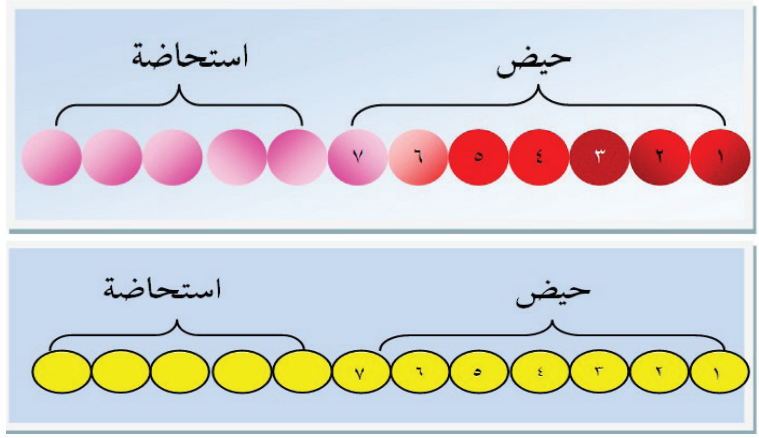

- أم ضحى: ذكرت أنها تقتدي بنسائها إن أمكن، فهل توجد حالات لا يمكن للمرأة أن تقتدي بنسائها؟

- قلت: نعم وإن كان الغالب في النساء وجود من تقتدي بها، ولكن أحياناً لا تتمكن من الاقتداء، إما لعدم وجود من تقتدي بها أو لاضطراب دورة نسائها فليس لهن عدد ثابت في الحيض.

- ضحى : فماذا تفعل إذن؟

- قلت: تختار العدد المناسب لها ما بين ٣- ١٠ أيام والأحوط استحباباً لها أن تختار٧ أيام.

فلو رأت الدم ١٥ يوماً كله أحمر وكانت دورة قريباتها مضطربة (ليس لهن عدد ثابت) يجوز لها أن تختار عدد بين ٣-١٠ والأحوط استحباباً لها اختيار٧ أيام.

وقد أعددت لكما مخططاً يسهل عليكما أحكام الحيض الأكثر ابتلاءً.

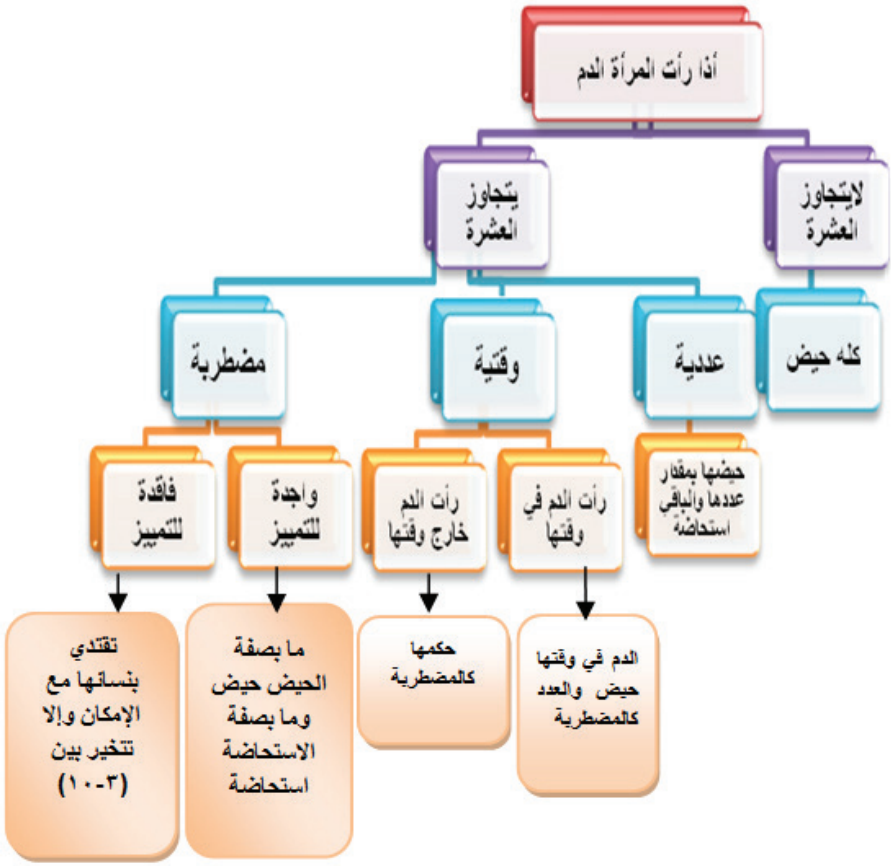

وفي الأثناء دخلت زائرة وسلمت فرددت عليها السلام وقالت لدي مجموعة من الأسئلة فهل من إجابة؟

- فقلت تفضلي بالسؤال :

- فقالت: هل يجوز للحائض قراءة القرآن الكريم؟

- فقلت: يجوز لها قراءة القرآن الكريم، ولكن لا يجوز لها مس كتابة القرآن ولا قراءة آيات العزائم.

- فقالت : ضحى وما المقصود من آيات العزائم؟

- قلت: هي الآيات التي يجب السجود عند قراءتها أو استماعها من القارئ مباشرة وتسمى آيات السجدة وهي أربع آيات موجودة في السور التالية (السجدة،فصلت،النجم،العلق) ولا يجوز للحائض قراءتها.

- **فقالت الزائرة: هل يجوز للحائض الدخول إلى صحن وأروقة الأئمة المعصومين عليهم السلام ؟**

- يجوز دخول الصحن والأروقة (إن لم يثبت لها عنوان المسجدية) ولكن الأحوط وجوباً عدم دخول الحرم أي الحجرة التي فيها الضريح الشريف وهذا خاص بمراقد المعصومين عليهم السلام ولا يشمل غيرها من المشاهد المشرفة لأولاد المعصومين عليهم السلام .

- **الزائرة: هل يجب على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة والصيام أيام حيضها؟**

- يجب عليها قضاء ما فاتها من الصيام ولا يجب عليها قضاء الصلاة، ويستحب لها أن تضع قطنة في موضع خروج الدم والوضوء في وقت الصلاة الواجبة مستقبلة القبلة ذاكرة لله تعالى،والأولى لها أن تقول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر).

- **الزائرة : هل يصح غسل الجمعة من الحائض؟**

- إذا كان غسل الجمعة بعد النقاء -الطهر- يصح ويجزئ عن غسل الحيض، وإذا كان الغسل قبل النقاء فلا يصح على الأحوط لزوماً، ولا بأس بالإتيان به برجاء كونه مطلوباً في الشريعة المقدسة.

- **الزائرة: طهرتُ عن الحيض ذات مرة واغتسلتُ ولكنني لم أتلفظ بالنية فهل غسلي صحيح؟**

- يكفي وجود النية في القلب ولا يشترط التلفظ بالنية في صحة الغسل .

- **ضحى: أرجو توضيح كيفية غسل الحيض؟**

– غسل الحيض كباقي الأغسال ترتيبي و ارتماسي، ويجب قبل الغسل أن تنوي الغسل قربة إلى الله تعالى (ولا يشترط التلفظ بالنية)، أما الترتيبي فيبدأ بغسل الرأس والرقبة أولاً ثم غسل تمام البدن، والأحوط الأولى غسل تمام النصف الأيمن ثم تمام النصف الأيسر، ويجب إيصال الماء إلى كل جزء من البدن .

– الزائرة: وما هو الغسل الارتماسي؟

– هو غمس البدن في الماء دفعة واحدة ويحصل غالباً عند السباحة في الأنهار أو المسابح ونحوها.

– أم ضحى: هل تتنجس الملابس التي ترتديها الحائض أيام حيضها؟ وهل يجب عليها تطهيرها للصلاة فيها؟

– قلت: لا يتنجس من الملابس إلا الملاقي للنجاسة (الدم) مباشرة أو مع الرطوبة المسرية.

– ضحى: وما هي الرطوبة المسرية؟

هي مقدار من الرطوبة تصل إلى حد تكون قابلة للسراية والانتقال من أحد المكانين إلى الآخر، بحيث تصلح لحمل النجاسة معها إلى الجسم الثاني من الجسم الأول، فتخرج بذلك النداوة القليلة التي تسري من أحد الجسمين إلى الآخر بالترشح في مدة من الزمن، فلو فرضنا وقوع قطرة من دم الحيض على الثوب وكانت يدي مبللة بالماء ولامست الثوب من مكان الدم فقد تنجست يدي.

– وهنا ضحكت أم ضحى وقالت: أتعلمين يا أم علي فلقد كنت أغسل جميع ملابسي عند انتهاء الدورة.

– فقلت لها إن أغلب النساء لا يفرقن بين النجاسة الحدثية والنجاسة الخبثية.

– فالتفتت ضحى وقالت وما النجاسة الحدثية؟

فقلت: هي مجرد قذارة معنوية وليس لها مادة ملموسة، فالحيض والنفاس والاستحاضة والجنابة ومس الميت نجاسات معنوية تعرض للإنسان ويجب الاغتسال لرفعها، لأداء الصلاة وبعض العبادات المشروطة بالطهارة، وأما البدن فهو طاهر بمعنى أنه لا ينجس ملاقيه إلا مع وجود نجاسة عينية كالدم أو البول مع الرطوبة المسرية، وعليه فلا يجب غسل الملابس التي لم يصبها الدم مع الرطوبة المسرية.

- أم ضحى: وما هي النجاسة الخبثية؟

- هي نجاسة مادية أي لها جرم كالبول والغائط والدم والمني والميتة ونحوها، راجعي باب النجاسات في كتاب المسائل المنتخبة.

- الزائرة: هل يجوز للحائض الخضاب بالحناء؟

- يكره الخضاب بالحناء أو غيرها للحائض.

وعندئذ سمعنا صوت المؤذن معلناً أذان الظهر فقلت لهن تم الكلام بعون الله عن أغلب الأحكام الابتلائية في الحيض.

- فقالت أم ضحى: جزاك الله عنا خير جزاء المحسنين ولكنك وعدتنا بأن تذكري لنا أحكام الاستحاضة ولابد لنا من معرفتها لأننا إلى الآن تعلمنا كيف نميز بين دم الحيض والاستحاضة ولكن لم نتعرف على أحكامها وقد راجعت كتاب المسائل المنتخبة فوجدت كلاماً كثيراً عنها لم افهمه.

- فقلت: لا مانع لدي فإن كانت لكما الرغبة في تعلم أحكام الاستحاضة فسأبينها لكما.

- ضحى: وكيف لا، ثقي بأن ما يطرح هنا من أسئلة وأجوبة نراجعه في المنزل سوية فقد استفدنا منك كثيراً ونود الاستفادة أكثر خصوصا وأنا على مشارف انتهاء العطلة الدراسية وأريد الاستفادة من الوقت بقدر الإمكان .

- حباً وكرامة سنبدأ في الغد إن شاء الله تعالى في فصل الاستحاضة وسأعطيكما كتاب منهاج الصالحين ج١ فاطلعا على فصل الحيض والاستحاضة فيه.

- أم ضحى: حقيقة نحن عاجزتين عن شكرك فقد أخذنا من وقتك كثيراً وأتعبناك معنا.

- لا تقولي هكذا فأنا أفرح عند زيارتكم وأتمنى لو أن جميع النساء يحرصن على أن يتعلمن أحكامهن مثلكن بارك الله فيكن وأنا بانتظاركم في الغد إن شاء الله. والآن لنستعد للصلاة وأسألكم الدعاء.

حوارية الاستحاضة

أن تبدأ صباحك بذكر الله تعالى، ويتعلق قلبك بولي الله صلوات الله وسلامه عليه، فتكتحل عيناك بالتشرف بزيارته، وتتوسل به إلى الله ليشملك بعفوه ورضاه، لهو خير لك مما طلعت عليه الشمس، ترى قبته الذهبية تعانق شعاع الشمس معلنة بدأ يوم جديد هو عليك شهيد فالتمس فيه الخيرات واعمل للباقيات الصالحات.

كنت غارقة في التأمل وفجأة سمعت صوتاً مألوفاً يقول السلام عليكم فألتفت فإذا هما ضحى وأمها فقلت: وعليكم السلام أهلاً وسهلاً بكما تفضلا بالجلوس كيف حالكما؟ لقد اشتقت إليكما كثيراً.

- أم ضحى: بأحسن حال والحمد لله ونحن أكثر اشتياقاً لك، تصوري إننا دائماً في ذكرك وخصوصاً ضحى.

- فقلت: بارك الله فيكما فإني لم أفعل معكما سوى الواجب، وفقكما الله للعلم والعمل الصالح وسنبدأ الكلام عن الاستحاضة بعون الله.

ذكرت لكما فيما سبق الحيض وأحكامه واليوم نتكلم عن الاستحاضة وأحكامها.

- ضحى: وما هي الاستحاضة؟

- هي الدم الذي تراه المرأة غير دم الحيض والنفاس والبكارة ودم الجروح والقروح.

- أم ضحى هل توجد صفات لدم الاستحاضة؟

- بالتأكيد فالغالب فيه أن يكون أصفر، بارد، رقيق، يخرج بلا حرقة عكس دم الحيض وأحياناً يكون بصفات دم الحيض.

- ضحى: هل يوجد حد لأقل الاستحاضة وأكثرها كما في الحيض؟

- في دم الاستحاضة لا حدّ لقليله ولا لكثيره فقد تراه المرأة ساعة أو أقل أو أكثر، وقد تراه أياماً متعددة،فإذا رأت المرأة الدم يوماً كاملاً أو ساعة ثم طهرت تماماً (حتى في الباطن) يومين أو أكثر ثم نزل الدم يوماً أو يومين وانقطع كان الدم الأول والثاني استحاضة.

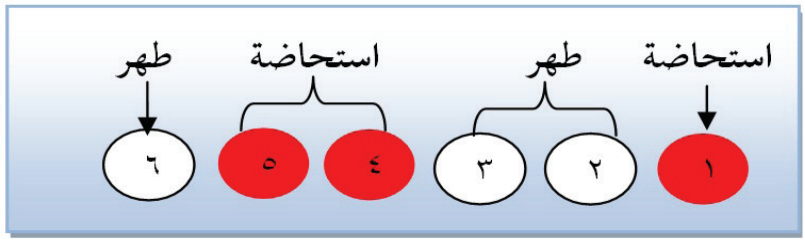

- أم ضحى: هل صحيح ما يقال بأن دم الاستحاضة يأتي بعد الحيض؟

- ليس للاستحاضة وقت مخصوص فقد يأتي قبل الحيض أو بعده أو وحده في أثناء الشهر.

- ضحى: هل يشترط في الاستحاضة البلوغ كما في الحيض أم لا؟

- نعم فلا يتحقق دم الاستحاضة قبل البلوغ وفي تحققه بعد الستين إشكال، فالأحوط وجوباً العمل معه بوظيفة المستحاضة، فإذا رأت الفتاة الدم بصفات الاستحاضة قبل البلوغ لا ترتب عليه أحكام الاستحاضة، وإذا رأت المرأة الدم بعد الستين تأتي بوظيفة المستحاضة على الأحوط وجوباً.

- أم ضحى: هل للاستحاضة أقسام؟

- نعم فالاستحاضة على ثلاثة أقسام: قليلة ومتوسطة وكثيرة.

- أم ضحى: وكيف تعرف المرأة نوع استحاضتها؟

- إذا لم تعرف المرأة نوع الاستحاضة فالأحوط لها أن تختبر حالها قبل الصلاة لتعرف من أي الأقسام هي.

- ضحى: وكيف يكون الاختبار؟

- وذلك بأن تدخل قطنة في موضع خروج الدم وتصبر قليلاً ثم تخرجها ولها ثلاث صور:

أ- إن كانت القطنة ملوثة بالدم من دون أن يغمسها الدم كانت الاستحاضة قليلة.

ب- إن كانت القطنة منغمسة بالدم ولا يتجاوزها إلى الخرقة التي فوقها كانت متوسطة.

ج-إن كانت القطنة منغمسة بالدم وتجاوز الدم إلى الخرقة التي فوقها ولوثها،كانت الاستحاضة كثيرة.

- أم ضحى: ما حكم الاستحاضة؟ وهل صحيح أنه يجب عليها الغسل دائماً؟

- هذا غير صحيح بل إنه من الأخطاء الشائعة عند النساء فلكل قسم من أقسام الاستحاضة حكم خاص به.

- ضحى: إذا كان الأمر كذلك فما حكم الاستحاضة القليلة؟

- يجب عليها الوضوء لكل صلاة واجبة أو مستحبة، فتتوضأ وتصلي صلاة الظهر مباشرة بدون فصل ثم تتوضأ لصلاة العصر وتصلي كذلك ولو أرادت أن تصلي صلاة مستحبة وجب عليها الوضوء أيضاً، والأحوط استحبابا تبديل القطنة أو تطهيرها لكل صلاة، بل يجب عليها الوضوء لكل عمل مشروط بالطهارة كالطواف وصلاته.

- أم ضحى: إذا اغتسلت ذات الاستحاضة القليلة ظناً منها بوجوب الغسل ولم تتوضأ فهل يحكم بصحة الصلاة؟

- لا، بل صلاتها باطلة لأن الغسل ليس له مشروعية في حد نفسه إذا لم يكن له موجب، وهنا لما كان كذلك فهو باطل وفرضها حينئذ الوضوء، وهي لم تأت به فصلاتها من غير طهارة فهي باطلة.

- ضحى: إذا توضأت المستحاضة القليلة وصلت صلاة الظهر وانقطع الدم فهل يجب عليها الوضوء لصلاة العصر؟

- نعم يجب عليها الوضوء لصلاة العصر.

- ضحى: وما حكم الاستحاضة المتوسطة؟

- الأحوط وجوباً أن تغتسل غسلاً واحداً لكل يوم قبل الصلاة التي حدثت الاستحاضة المتوسطة قبلها، ويجب ضم الوضوء إلى الغسل فتغتسل ثم تتوضأ وتصلي مباشرة بعد الوضوء بلا فاصل طويل، فيجب عليها الوضوء لكل صلاة واجبة أو مستحبة والمبادرة إلى الصلاة.

- ضحى: أرجو التوضيح بمثال إن أمكن.

- لا باس، مثلاً: إذا صادفت الاستحاضة المتوسطة قبل صلاة الظهر فالأحوط وجوباً أن تغتسل وتتوضأ لصلاة الظهر ثم تتوضأ لصلاة العصر ثم تتوضأ للمغرب وتتوضأ للعشاء.

- ضحى: وإذا استمرت الاستحاضة المتوسطة لليوم التالي فهل يجب عليها الغسل قبل صلاة الظهر و الوضوء أيضا؟

- لا بل الأحوط وجوباً أن تغتسل قبل صلاة الفجر وتتوضأ فقد انتهى يومها الأول وبدأت بيوم جديد ثم تتوضأ لصلاة الظهر وكذلك تتوضأ لصلاة العصر وهكذا.

- أم ضحى: وما حكم الاستحاضة الكثيرة؟

- الاستحاضة الكثيرة على قسمين:

الأول: إذا كان نزف الدم مستمراً بحيث لا ينقطع بروزه عن القطنة، فيجب عليها:

١- ثلاثة أغسال في كل يوم، غسل لصلاة الصبح، وغسل لصلاتي الظهرين (الظهر والعصر) تجمع بينهما بلا فاصل، وغسل لصلاتي العشائين (المغرب والعشاء) تجمع بينهما كذلك، ويجب عليها المبادرة إلى الصلاة بعد الغسل مباشرة، ولا يجوز لها الجمع بين أكثر من صلاتين بغُسل واحد، ولكن يجوز لها التفريق بين الظهرين أو العشائين، إلا أنه يجب عليها حينئذ الغسل لكل منهما، ويكفي للنوافل أغسال الفرائض، ولا يجب عليها الوضوء مطلقا، وإن كان الأحوط استحبابا أن تتوضأ قبل كل غسل.

٢- الأحوط وجوباً تجديد القطنة التي تضعها في موضع خروج الدم والخرقة لكل صلاة مع الإمكان. هذا بالإضافة إلى تطهير موضع خروج الدم.

- ضحى: وما هو القسم الثاني:

القسم الثاني: إذا كان بروز الدم على القطنة متقطعاً بحيث تتمكن من الاغتسال والإتيان بصلاة واحدة أو أكثر قبل خروج الدم مرة أخرى، فالأحوط لزوماً الاغتسال عند خروج الدم

مرة أخرى بعد تطهير الموضع وتجديد القطنة والصلاة مباشرة بعد الغسل.

- أم ضحى: أرجوا التوضيح بمثال.

- حباً وكرامة مثلاً:

لو اغتسلت ذات الاستحاضة الكثيرة وصلّتْ صلاة الظهر ثم خرج الدم وكان من نوع الاستحاضة الكثيرة قبل صلاة العصر وجب عليها الاغتسال لصلاة العصر.

- أم ضحى: هل يجب وضع القطنة في موضع خروج الدم لجميع أقسام الاستحاضة، أم يختص ذلك بالاستحاضة الكثيرة؟

- يجب على المستحاضة التحفظ من خروج الدم (مع الأمن من الضرر) من حين الفراغ من وظيفتها (من وضوء أو غسل حسب نوع الاستحاضة) إلى أن تتم الصلاة ولو بأن تضع القطنة في موضع خروج الدم، فإذا قصرت وخرج الدم أعادت الصلاة (فدم الاستحاضة مبطل للصلاة وإن كان قليلاً).

- أم ضحى: بعض النساء خصوصاً الفتيات قد يحصل لهن خوف على البكارة أو ألم من هذه العملية لصغر الموضع أو نحو ذلك فهل هناك طريقة أخرى؟

- ليس الاختبار واجباً بحد ذاته وإنما يجب لمعرفة نوع الاستحاضة فإذا انقطع الدم واحتملت وجوده في الباطن يمكنها الاحتياط بترك محرمات الحائض وإتيان واجبات الطاهرة. كما أنه لا حاجة للاختبار لو علمت النقاء في الباطن أو التلوث.

وأود التنبيه إلى أمر مهم وهو:

يجب على المستحاضة (بجميع أقسامها) المبادرة إلى الصلاة مباشرة بعد الإتيان بوظيفتها من دون فصل.

نكتفي بهذا القدر من الأحكام اليوم ونكمل الكلام عن الاستحاضة في الغد إن شاء الله تعالى.

هل اطلعتما على كتاب المنهاج؟

- أم ضحى: لا نخفي عليك اننا اطلعنا على الكتاب، ولكن وجدنا صعوبة في فهم بعض المسائل.

- لا عليكما إذا صعب عليكما شيء فلا تترددا في السؤال.

- أم ضحى: جزاكم الله خيرا نستودعكم الله ونلتقي في الغد ان شاء الله.

- وأنا بانتظاركم إن شاء الله .

تمضي الساعات والأيام والسنين فالعمر يمضي ولا نعلم إلى أين المصير فكل يوم جديد يناديك بلسان الحال: أنا يوم جديد وغدا عليك شهيد فقل فيَّ خيراً وتزود لآخرتك بالعلم والعمل الصالح (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب).

كنت غارقة في التأمل إذ سمعت صوتا قطع عليَّ لحظات التأمل وإذا بها ضحى ووالدتها فرحبت بهما وقلت لهما كيف حالكما أرجو أن تكونا بخير.

- أم ضحى: بخير والحمد لله وقد جئنا بمجموعة من الأسئلة نرجو الجواب عنها.

- وأنا مستعدة للإجابة بعون الله.

- أم ضحى: إذا كان الدم بصفات الاستحاضة في أول وقت الصلاة، ولكن المرأة تعلم أنه سينقطع بعد ذلك وتطهر، فهل يجوز لها المبادرة للصلاة في أول وقتها مع الاستحاضة، أم يجب تأخير الصلاة حتى تطهر وتصلي صلاتها بالشكل الاعتيادي؟

- لا يجوز لها المبادرة إلى الصلاة أول الوقت، بل يلزمها انتظار فترة انقطاع الدم على الأحوط وجوباً.

- ضحى: وإذا كانت - في هذا الفرض- قد صلت في أول الوقت، فما حكم صلاتها؟

- يجب عليها إعادة الصلاة في فترة انقطاع الدم، إلا إذا حصل منها قصد القربة وانكشف

عدم انقطاعه.

ومن هذا الفرض المتقدم يظهر أمر مهم لا بد من الالتفات له، وهو أنه لو انقلب الفرض بأن كانت فترة الانقطاع في أول الوقت فالأحوط لزوماً عدم تأخير الصلاة عنها.

- أم ضحى: وإذا لم تصلِ المرأة - في هذا الفرض- أول الوقت وأخرت صلاتها حتى نزل عليها دم الاستحاضة؟

- تجب عليها الصلاة بعد الإتيان بوظيفتها المقررة، وإذا كانت متعمدة في تأخير الصلاة مع علمها بنزول دم الاستحاضة عليها بعد ذلك فهي آثمة.

- ضحى: إذا طهرت المرأة من الاستحاضة تماماً (حتى في الباطن) فهل يجب عليها الغسل أم لا؟

- لا يجب الغسل لانقطاع الدم في الاستحاضة القليلة والمتوسطة، وأما الكثيرة فالأحوط وجوباً أن تغتسل إذا انقطع الدم انقطاعاً تاماً، فلو كانت الاستحاضة كثيرة واغتسلت لصلاتي الظهر والعصر ثم طهرت عصرا يجب عليها الغسل (غسل الطهر) قبل صلاة المغرب.

- أم ضحى: هل يمكن أن تتحول الاستحاضة من قليلة إلى متوسطة أو كثيرة أي: من الأدنى إلى الأعلى، وما هو تكليف المستحاضة إذا حصل التحول؟

-نعم فإذا انتقلت المرأة من الاستحاضة القليلة إلى المتوسطة فتعمل بوظيفة المتوسطة لما يأتي من الأعمال فيجب عليها الغسل مرة في اليوم بالإضافة للوضوء لكل صلاة؛ وكذلك إذا انتقلت المتوسطة إلى الكثيرة فتعمل عمل الكثيرة لما يأتي من الأعمال.

- ضحى :هل يمكن التوضيح بمثال ؟

- حباً وكرامة إليك مثالين:

مثال١ : إذا كانت استحاضتها قليلة قبل صلاة الصبح فتوضأت وصلت، وقبل صلاة الظهر تحولت إلى متوسطة، فالأحوط وجوباً أن تغتسل وتتوضأ لصلاة الظهر وتتوضأ لصلاة العصر.

مثال٢ : إذا كانت استحاضتها متوسطة قبل صلاة الظهر فاغتسلت وتوضأت وصلت صلاة الظهر، ثم توضأت وصلت صلاة العصر، ثم تحولت الاستحاضة إلى كثيرة يجب عليها الغسل لصلاة المغرب والعشاء إن جمعت بينهما.

- أم ضحى: في كثير من الأحيان تتحول الاستحاضة الكثيرة إلى المتوسطة أو القليلة أي:

تتحول من الأعلى إلى الأدنى، فما حكمها ؟

– قلت: تستمر على وظيفة الأعلى للصلاة الأولى وتعمل عمل الأدنى لباقي الصلوات، فلو كانت استحاضتها قبل صلاة الفجر كثيرة فاغتسلت وصلت ثم تحولت إلى متوسطة قبل صلاة الظهر اغتسلت للظهر و توضأت لصلاة العصر وتتوضأ لصلاة المغرب وكذلك تتوضأ لصلاة العشاء).

– ضحى: إذا كان الأمر كذلك فكيف تعرف المستحاضة أنها تحولت من قليلة إلى كثيرة وبالعكس؟

–الأحوط وجوباً لها أن تختبر حالها قبل الصلاة فتضع قطنة في موضع خروج الدم وتصبر قليلاً وتخرجها لترى نوع استحاضتها فتحدد وظيفتها على طبقها، فإن كانت القطنة ملوثة ولكن غير منغمسة بالدم فهي قليلة وإن خرجت منغمسة بالدم ولا يتجاوز إلى الخرقة الموضوعة عليها، كانت متوسطة وان كانت منغمسة بالدم وتجاوز إلى الخرقة فهي كثيرة .

– أم ضحى: فما حكمها إذا صلّت من دون اختبار؟

– صلاتها باطلة إلا إذا طابق عملها الوظيفة اللازمة لها، كما إذا توضأت وصلت مباشرة (بلا فصل) واتضح لها أن الاستحاضة قليلة فتصح الصلاة، وأما لو اتضح أنها متوسطة فتبطل الصلاة.

– ضحى: وإذا لم تتمكن المرأة من الاختبار فماذا تصنع؟

–إذا كانت لها حالة سابقة تعمل على طبقها وإن لم تكن لها حالة سابقة تعمل عمل القليلة.

– ضحى: كيف ذلك ؟ أرجو التوضيح بمثال.

– **المثال١**– (إذا كانت لها حالة سابقة) فلو كانت قبل صلاة الصبح مثلاً ذات استحاضة متوسطة ولم تتمكن من الاختبار لمرض مثلا تعمل على أنها لازالت متوسطة.

والمثال٢– (إذا لم تكن لها حالة سابقة) فلو نزل عليها الدم الآن وكان دم استحاضة، ولم تتمكن من الاختبار تعمل عمل الاستحاضة القليلة.

– أم ضحى: ما هي المدة المعتبرة في إدخال القطنة في الموضع (الاختبار) لمعرفة درجة الاستحاضة و أنها من أي الأقسام ؟

– ليس له مدة معينة، فتصبر قليلاً ولو بمقدار دقيقة واحدة ثم تخرجها.

– أم ضحى: أحياناً لا تتمكن المستحاضة الكثيرة من الغسل لمرض ونحوه فما تكليفها؟

-إن لم تتمكن من الغسل وجب عليها التيمم بدلاً عنه.

- أم ضحى: وهل يجب عليها التيمم لكل صلاة كما في الغسل؟

- التيمم كالغسل ففي كل مورد وجب الغسل تتيمم بدله.

- ضحى: هل يحرم على المستحاضة ما يحرم على الحائض والنفساء؟

- المستحاضة كالطاهرة فيما إذا أتت بوظيفتها المقررة شرعاً ولا يتوقف صحة صومها على الإتيان بوظيفتها من الغسل ونحوه، كما يجوز لزوجها مقاربتها وإن كان الأولى (الأفضل) ترك مقاربة المستحاضة إن لم تأت بوظيفتها، ويجوز لها الدخول في المساجد وقراءة آيات العزائم.

- أم ضحى: هل يجوز للمستحاضة مس كتابة القران؟

-يحرم على المستحاضة مسّ كتابة القرآن الكريم ومس اسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته على الأحوط وجوبا قبل طهارتها بالوضوء أو الغسل، ويجوز لها مس كتابة القرآن أثناء الصلاة ولا يجوز بعدها.

- ضحى: إذا كانت الاستحاضة قليلة فهل تكتفي لصلاة الليل بوضوء واحد أم يجب الوضوء لكل ركعتين ؟

- بل تتوضأ لكل ركعتين.

إلى هنا انتهينا من أحكام الاستحاضة والحمد لله

- أم ضحى: جزاك الله خيراً لقد استفدنا كثيراً، ولكن لم تتحدثي لنا عن أحكام النفاس ولدي الكثير من الأسئلة عنه.

فقلت: لا مانع لدي من الإجابة ولكننا اليوم أخذنا ما يكفي من الأحكام وأخشى أن تختلط عليكما أحكام الاستحاضة والنفاس لذا يستحسن أن نبدأ بالنفاس في الغد إن شاء الله.

- ضحى: النفاس خاص بالنساء المتزوجات وأنا لست منهن فلن أحضر غداً.

فبادرت أمها وقالت: لا يا ابنتي هذه أحكام لابد لك من معرفتها صحيح إنها الآن ليست ابتلائية بالنسبة إليك، ولكنك في المستقبل ستكونين بأمسّ الحاجة إليها فكل فتاة ستتزوج وتكون أمًّا يوماً ما وليتني تعلمت أحكام النفاس قبل الزواج ولم اتحير في أمره عند الولادة.

احمرت وجنتا ضحى خجلاً وقالت أنت على حق إذن سأحضر غداً معك.

قلت لهما بارك الله في سعيكما سأنتظركما في الغد إن شاء الله تعالى.

حوارية النفاس

وبعد خروجهما رن جرس الهاتف فأخبرت بوجود موعد مع إحدى المدارس الثانوية غداً صباحاً وهذا يستلزم إعداد برنامج خاص لاستقبالهم لذا اتصلت بأم ضحى وأخبرتها بضرورة تغيير الموعد واتفقنا على تغيير موعد الدرس من الصباح إلى المساء.

وفي مساء اليوم التالي جاءت ضحى وأمها وبعد التحية والسلام بادرتُ بالكلام واعتذرتُ عن تغيير الموعد .

- فقالت أم ضحى: بل نحن نعتذر فلعلك متعبة من العمل اليوم .

- فقلت: لا عليكما، فاليوم سنتحدث عن النفاس.

- فقالت ضحى: النفاس معروف لدينا طبياً ولكن ما هو تعريفه شرعاً؟

- فقلت: هو الدم الذي تراه المرأة عند الولادة أو بعدها بسبب الولادة.

- أم ضحى: هل يوجد حد لأقل النفاس وأكثره كما في الحيض؟

- لا حدَّ لأقل النفاس فيمكن أن يكون لحظة واحدة ولكن أكثره عشرة أيام، بمعنى: أنه إذا ولدت المرأة ونزل الدم و لم يتجاوز الدم العشرة فكله نفاس.

- ضحى: إذا ولدت المرأة واستمر نزول الدم عليها يومين وانقطع فما حكمه؟

- هو نفاس فيجب عليها الغسل بعد النقاء و الإتيان بالعبادة كالصلاة ونحوها.

- أم ضحى: إذا ولدت المرأة واستمر عليها نزول الدم أكثر من عشرة أيام (كما إذا استمر الدم أحد عشر يوماً فأكثر) فما حكمه؟

- يختلف عدد أيام نفاسها حسب حالها في الحيض وحسب الصور الآتية :

١-إذا كانت المرأة ذات عادة عددية ثابتة (قبل حملها) كان نفاسها بمقدار عدد عادتها والباقي استحاضة.

مثلاً: إذا ولدت المرأة واستمر دم الولادة ١٥ يوماً وكان عدد عادتها ٥ أيام فنفاسها ٥ أيام فتغتسل - بعد اليوم الخامس - غسل النفاس والباقي استحاضة.

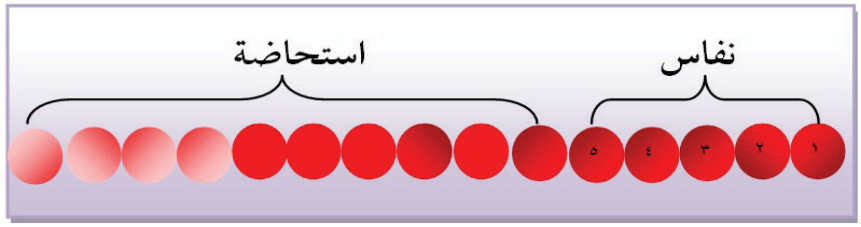

٢-إذا كانت وقتية أو مضطربة فنفاسها ١٠ أيام فتغتسل غسل النفاس بعد اليوم العاشر والباقي استحاضة.

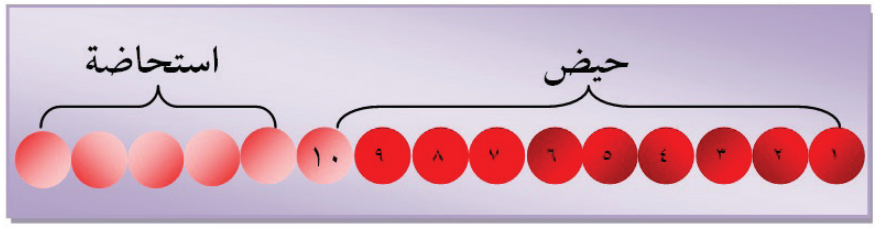

- ضحى: وماذا تفعل النفساء إن لم تعلم أن الدم سيتجاوز العشرة ؟

- إذا استمر نزول الدم واحتملت انقطاعه في اليوم العاشر أو قبل إتمام العشرة فالأحوط الأولى أن تستظهر عشرة أيام، أي تترك العبادة طلباً لظهور حالها، فإذا انقطع الدم على العشرة أو قبله فتغتسل وتعمل أعمال الطاهرة وليس عليها شيء، ولو استمر الدم وتجاوز العشرة فتعمل كما تقدم ويجب عليها قضاء الصلاة والصيام في الفترة بعد نفاسها إلى عشرة أيام.

- أم ضحى: يا ويلي فقد كنت أجعل نفاسي أربعين يوماً ولا أصلي في تلك الفترة فماذا أفعل ؟

- إن هذا من الأخطاء الشائعة عند النساء وليس حكماً شرعياً، وما أكثر فتاوى النساء التي ما أنزل الله بها من سلطان، والمشكلة أنهن يدعين أن هذا هو الحكم الشرعي، وقد قال أبو الحسن عليه السلام: (من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الأرض وملائكة السماء)[١]، وعن الباقر عليه السلام: (من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه)[٢] فينبغي أن لا يتكلم المرء بما لا يعلم، المهم لا عليك سوى قضاء ما فاتك

(١) المحاسن للبرقي: ج١، ص٢٠٥.

(٢) المصدر السابق.

من الصلاة بعد استثناء أيام النفاس حسب ما ذكرناه سابقاً وكذلك قضاء الصيام إن صادف النفاس في شهر رمضان في تلك الفترة – راجعي كتاب الصيام –

– ضحى: الحمد لله إنني اطلعت على الحكم قبل ابتلائي به.

– أم ضحى: أتذكر إنني في نفاسي السابق رأيت الدم بعد الولادة متقطعا فرأيت الدم يومين بعد الولادة و انقطع يومين (حتى في الباطن) ثم عاد يومين وانقطع يوماً ثم عاد يومين وانقطع تماماً فما حكمه؟

–أما الدم فكله نفاس لأنه (٩) أيام ولم يتجاوز العشرة وأما الانقطاع (النقاء المتخلل بين الدماء) فالأحوط وجوباً فيه الجمع بين تروك النفساء وأعمال الطاهرة.

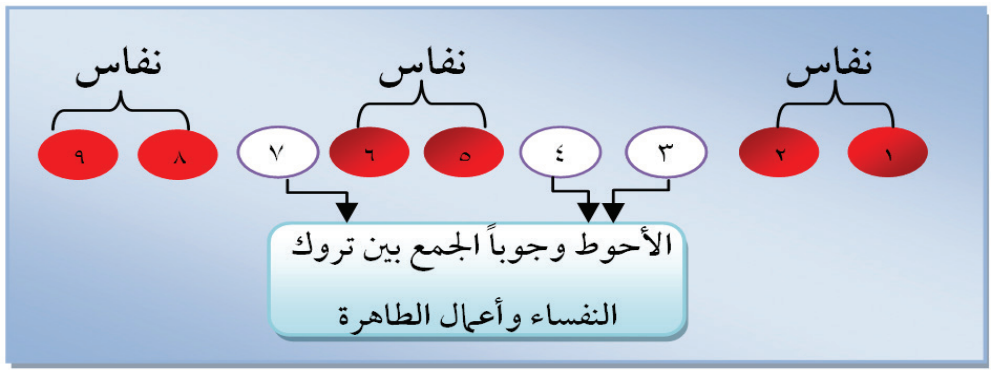

- أم ضحى : وما هي تروك النفساء؟

- هي الأمور التي لا يجوز للنفساء أن تعملها على الأحوط وتسمى (أحكام النفساء)، وهي تشترك في أغلبها مع الحائض، وهي:

١- لا يجوز لها مس كتابة آيات القرآن الكريم، ولا لفظ الجلالة (الله) ولا سائر أسمائه وصفاته على الأحوط وجوبا.

٢- لا يجوز لها على الأحوط لزوما دخول المساجد بغير اجتياز أو البقاء فيها أو وضع شيء فيها ويجوز اجتياز المساجد غير المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، والاجتياز يعني الدخول من باب والخروج من باب آخر.

٣- لا يجوز لها على الأحوط لزوما قراءة الآيات التي تجب فيها السجدة .

٤- لا يجوز لها الجماع، فيحرم وطؤها.

- أم ضحى باهتمام: وكيف تجمع المرأة بين تروك النفساء وأعمال الطاهرة؟

- وذلك بأن تغتسل بعد انقطاع الدم الأول غسل النفاس وتأتي بالعبادة في أيام النقاء فتصلي وتصوم وتقضيه بعد ذلك، ولكن لا يجوز لها مس لفظ الجلالة (الله) وكتابة القرآن الكريم ودخول المساجد والمكث فيها وقراءة آيات السجدة ولا يجوز لها الجماع، وإذا نزل عليها الدم مرة أخرى تترك العبادة لأنه دم نفاس وبعد انقطاعه تغتسل لتؤدي العبادة وتترك ما تتركه النفساء، وبعد انقطاع الدم تماماً تغتسل غسل النفاس فتعيد هذه الصلاة والصيام أيضاً.

- وأود التنبيه لأمر مهم وهو كما لا يصح طلاق الحائض كذلك لا يصح طلاق النفساء .

وفي الأثناء دخلت امرأة حامل وسلمت فرددت عليها السلام وقالت عندي سؤال قد حيرني .

- فقلت لها تفضلي بالسؤال.

- فقالت أنا في الشهر الأول من الحمل ولكن ينزل علي الدم كأنه الدورة الشهرية وأنا الآن قلقة فما حكمه؟

- فقلت لها اطمئني فيمكن اجتماع الحيض مع الحمل ولكن هل عندك وقت ثابت في الحيض؟

- قالت: نعم.

– فقلت لها منذ كم يوم نزل عليك الدم السابق ؟

– **فقالت بعد التأمل منذ عشرين يوماً .**

– فقلت: إذا كانت الحامل ذات عادة وقتية ورأت الدم بعد عشرين يوماً من أول عادتها وكان الدم بصفات الحيض ففي هذا الفرض فقط الأحوط وجوباً لها أن تجمع بين تروك الحائض وأفعال المستحاضة.

– **فقالت وكيف ذلك ؟**

– قلت: لا يجوز لها الدخول في المساجد ولا مس لفظ الجلالة ولا مس كتابة الآيات القرآنية ولا قراءة آيات السجدة الواجبة ولا الجماع، ويجب عليها أن تعمل عمل المستحاضة فهل تعرفي حكم المستحاضة .

– **قالت نعم شكراً جزيلاً لك وخرجت.**

كانت ضحى ووالدتها تنصتان باهتمام فبادرت أم ضحى وقالت باستغراب: **وهل يمكن للحامل أن تحيض؟**

– فقلت: نعم لا مانع من ذلك إذا كان الدم بصفات وشروط الحيض التي ذكرناها عند الكلام على الحيض.

– **فقالت ضحى: هل يمكن توضيح سؤال المرأة بمثال؟**

– **مثلاً**: إذا كان وقتها أول الشهر فرأته (٥) أيام وطهرت (١٥) يوماً ثم رأت الدم الأحمر واستمر(٣) أيام فتحتاط في الأيام الثلاثة بين تروك الحائض وأعمال المستحاضة .

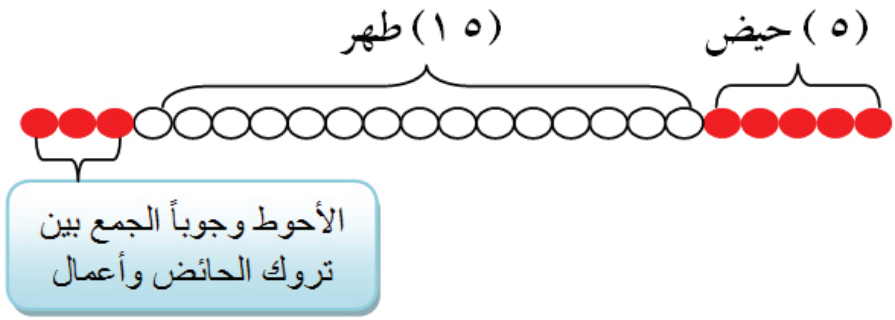

– **أم ضحى: وهل كل دم يخرج أثناء الحمل حيض دائماً؟**

– قلت: لا ليس دائماً هو حيض ولكن إذا استمر ثلاثة أيام ولو في الداخل بعد خروجه ولو

قطرة ولم يتجاوز العشرة فهو حيض، وإلا فهو استحاضة .

- ضحى: وما الذي يجب على المرأة القيام به من أمور عبادية كالصلاة والصيام إذا نزل عليها الدم أثناء الحمل؟

- قلت: تجب العبادة (كالصلاة والصوم مع التمكن منه) إذا كان استحاضة على اختلاف في الحكم من حيث الغسل والوضوء بين القليلة والكثيرة والمتوسطة كما ذكرنا ذلك سابقاً، ولا تجب الصلاة إذا كان حيضاً ويجب عليها قضاء الصوم.

وفي الأثناء سمعنا صوت المؤذن معلناً أذان المغرب فالتفتت ضحى لأمها وقالت لها لقد أخذَنا الوقت وأدركَنا الليل فلنذهب ونأتي في الغد إن شاء الله.

فقالت: أم ضحى لقد اتعبناك معنا كثيراً نستودعك الله وسنأتي في الغد صباحاً إن شاء الله.

فقلت: أهلاً وسهلاً بكما في أي وقت شئتما.

ومع بزوغ شمس ذهبية مشرقة على القبة العلوية لنبعث مع نسماتها الدافئة سلاماً إلى الدوحة المحمدية نعاود من جديد لثم أعتاب الأبواب العلوية ونلتمس منه لمسة حنان أبوية وبعد سماع تلاوة قرآنية وقراءة الزيارة العلوية افتتحنا شعبة التعليم النسوية لاستقبال الزائرات والإجابة عن المسائل الشرعية وفي تلك اللحظات دخلت علينا إحدى الزائرات وإذا بها من الأخوات المستبصرات فأجريت معها حواراً دونتُ من خلاله جملة من المعلومات وأعطيتها بعض الهدايا والبركات من ضريح الإمام عليه السلام، وفي الأثناء دخلت ضحى مع أمها فسلمتْ ورددتُ عليها التحيات.

- فقالت لدي بعض التساؤلات.

- فقلت لها على الرحب والسعة تفضلي بالسؤال.

- فقالت: في حال الطلق (المخاض) وقبل الولادة ينزل علي الدم فما حكمه؟

- فقلت: إذا علمتِ أنه من المخاض (الطلق) فهو بحكم دم الجروح فيجب عليك تطهير الموضع والإتيان بالعبادة، وإن لم تعلمي باستناده إلى حالة المخاض فإن كان الدم بصفة الحيض فهو حيض (مع اجتماع شرائطه) وإن كان بصفة الاستحاضة فهو استحاضة.

- أم ضحى: أحياناً أرى الدم قبل الولادة والمخاض أي (الطلق) بأيام فما حكمه؟

- قلت: إن كان بصفات الحيض (مع اجتماع شرائطه) فهو حيض وإن كان بصفة الاستحاضة

فهو استحاضة.

- أم ضحى: إذا أسقطت المرأة جنينها فهل يعد الدم الخارج منها نفاس دائماً؟

- فقلت: إذا كان الجنين في أول تكونه علقة أو مضغة فليس نفاساً ويكون نفاساً فيما بعد العلقة أو المضغة.

- أم ضحى: جارتي كانت حاملاً ومات الجنين في بطنها وأجريت لها عملية الإجهاض (الكورتاج) فهل تعتبر نفساء؟

- فقلت: إذا كان (الكورتاج) لإخراج الجنين وكان خلقه مكتملاً فهي نفساء وإلا فلا.

- أم ضحى : وهل يجوز إسقاط الجنين؟

- قلت: لا يجوز إلا إذا خافت الأم الضرر على نفسها، أو كان الحمل موجبا لوقوعها في حرج شديد لا يتحمل عادة، فيجوز الإسقاط قبل ولوج الروح ولا يجوز بعد ولوجها حتى إذا خافت الضرر أو الحرج على الأحوط لزوما.

- أم ضحى: إذا كان الأمر كذلك فما حكم من أسقطت الجنين عمداً؟

- لا شيء عليها مع خوف الضرر على نفسها أو كان الحمل موجبا لوقوعها في حرج شديد لا يتحمل عادة إذا كان من بقاء الجنين قبل ولوج الروح، ومع عدم الضرر والحرج أو إذا كان الإسقاط بعد ولوج الروح ولو مع الضرر فهي آثمة فتجب عليها التوبة والاستغفار، وتجب الدية وكفارة القتل المتعمد على المباشر للإسقاط أي (الذي أسقط الجنين).

- ضحى: ذكرتِ وجوب الدية على من باشر الإسقاط فما المقصود بذلك ؟

- هو الذي أسقط الجنين بفعله مثلاً إذا تعمدت الحامل رفع شيء ثقيل من أجل إسقاط الجنين، وسقط بسبب ذلك تجب عليها الدية وكفارة القتل المتعمد، أو إذا ضرب الزوج زوجته بحيث أدى ذلك إلى إسقاط الجنين تجب عليه الدية والكفارة، أو إذا ذهبت الحامل إلى الدكتورة أو الممرضة و طلبت إسقاط الجنين فباشرت الدكتورة الإسقاط فتتحمل الكفارة والدية وكلاهما آثمتين .

قال تعالى : ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[1].

- أم ضحى: وما مقدار الدية ؟

(١) سورة المائدة: آية٣٢.

قلت: يختلف مقدار الدية حسب عمر الجنين فإن كان نطفة فالواجب في ديته (١٠٥) مثقالاً من الفضة، و(٢١٠) مثاقيل إن كان علقة و(٣١٥) مثقالاً إن كان مضغة و(٤٢٠) مثقالاً إن نبت له العظام و (٥٢٥) مثقالاً إن كان تام الأعضاء والجوارح ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، وبعد ولوج الروح تكون ديته (٥٢٥٠) مثقالاً من الفضة إن كان ذكراً ونصف ذلك إن كان أنثى.

- ضحى: ولمن تعطى الدية؟

-إن أسقطته الأم وجب عليها دفع الدية لأبيه أو لغيره من ورثته وإن أسقطه الأب فعليه ديته لأمه وإن أسقطه غيرهما ـ كالطبيبة ـ لزمه دفع الدية لهما وإن كان الإسقاط بطلبهما.

- أم ضحى: ذكرتِ أنه تجب الدية والكفارة فما هي كفارة الإسقاط المتعمد؟

- هي نفس كفارة القتل المتعمد وهي صوم شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من الطعام (ثلاثة أرباع الكيلو). وتثبت على المباشر للإسقاط كما ذكرنا سابقاً.

انتهى الكلام عن النفاس والحمد لله.

ولكن قبل إنهاء هذه الحوارية أود التنبيه على أمر مهم وهو: أني ذكرت فيما سبق لعلي ذكرت فيما سبق كلمة (الأحوط وجوباً) ولم أبينها لكما.

فهذه الكلمة يستعملها الفقهاء عادة لتخيير المكلف بين أمرين فإما أن يعمل وفق الاحتياط المذكور أو أن يرجع إلى فقيه آخر مع مراعاة الأعلم فالأعلم.

- أتمنى أن تكون هذه الحواريات مفيدة ونافعة لكما.

- أم ضحى: جزاك الله خيراً فلقد تعلمنا أحكامنا الابتلائية بأسلوب ميسر

- ضحى: يسر الله لك أمورك وسوف نشتاق إليك كثيراً.

- وأنا كذلك سأشتاق إليكما كثيراً.

- ضحى: هل استطيع أن أطلب منك طلباً؟

- تفضلي أطلبي ما شئت .

- ضحى: أريد رقم الهاتف الخاص بالعتبة فأحياناً يكون عندي سؤال وأحتاج جواباً عليه ؟

فقلت: اتصلي على رقم الموبايل :

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الرابعة
مكانة المرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إن الإسلام لما كان تشريعا إلهيا متكاملا فقد ضمن في مطاويه وجنباته تشريعات تكفل حقوق كل فرد من أفراد المجتمع – صغيرا كان أو كبيرا عبدا كان أو سيدا رجلا كان أو امرأة – وذلك بمقتضى عدالته تعالى وحكمته وعلمه.

لذا نرى آيات القرآن والأحاديث الشريفة قد تحدثت عن كل واحد من مكونات المجتمع، لتؤسس له المنظومة التشريعية التي تخصّه وتكفل حقه بالحياة من دون تعد من أحد عليه، والأهم من ذلك لتثقف المجتمع على احترامه وتقديره، فيعيش بعد ذلك هذا المجتمع حياة كريمة تسودها القيم والآداب والفضائل، ثم لتلتئم هذه الحقوق فتكوِّن بمجموعها التشريع المتكامل للمجتمع الإسلامي.

ومن ضمن أفراد المجتمع بل من أهمها المرأة بكل أوصافها ومراحلها العمرية وأدوارها الاجتماعية، فالمرأة وهي بنت والمرأة وهي أخت والمرأة وهي زوجة ثم المرأة وهي أم، وفي كل ذلك ترى الإسلام حافلا وزاخرا بما يؤسس ويوعِّي باتجاه حقها وكرامتها، بل وأهميتها في المجتمع، فالمرأة كما قيل: نصف المجتمع، وهذا النصف له حقوقه ومسؤولياته كما أن للنصف الآخر حقوقه ومسؤولياته، وهذه الحقوق والمسؤوليات تختلف بين الصنفين بحسب استعدادات كل منهما وقابلياته الجسدية والنفسية وبحسب ما رسمته له الشريعة من وظائف وآداب.

وهذا التقسيم هو التقسيم الصحيح الموافق للفطرة الإنسانية والخِلقة الربانية والجوانب النفسية والذهنية لكل منهما، وما دعوى المساواة بينهما إلا دعوى شيطانية يراد منها جرُّ المرأة إلى التحلل الأخلاقي بما يؤدي إلى فساد المجتمع، فهي دعوى غير علمية ولا تستند إلى أساس معرفي صحيح إن أحسنّا الظن بها.

ونحن في الأوراق القادمة سنحاول تسليط الضوء على المكانة التي رسمها الإسلام للمرأة في المجتمع بأدوارها المختلفة، لنؤكد على أن هذا الدين هو التشريع الاجتماعي الوحيد من بين كل التشريعات الذي أعطى للمرأة المكانة اللائقة بها والمناسبة لفطرتها وتكوينها، لاسيما إذا نظرنا إليه في زمن صدوره حيث الإنسانية يلفها الجهل والظلم والفساد بكل ما تعنيه هذه الكلمات، واستمر ظلم المرأة في كل عصر ومكان إلى يومنا هذا وإن اختلفت الأساليب واللغات، فكان بعضها براقا خداعا أكثر من غيره كما نراه في عصرنا الحاضر الذي يُدعى فيه بحقوق الإنسان والمساواة والحرية وغيرها من العناوين التي إن أريد منها معناها حقيقة – مع التشكيك في ذلك – فقد أخطأ سبيله في كثير من الأحيان، والأحيان القليلة التي أصابوا فيها قد كانوا عيالا فيها على تشريعات الإسلام.

وسنقسم البحث بحسب أدوار المرأة وأطوارها إلى أربعة أدوار:

- دور البنت والأخت.
- دور الزوجة.
- دور المربية.
- دور الأم.

هذا ولا يخفى أن هناك عناوين أخرى للمرأة في المجتمع مثل العمة والخالة والجدة وأم الزوجة والمرضعة والأمَة وملك اليمين وغير ذلك، لم نتعرض لها لوضوح رجوعها إلى أحد العناوين الأربعة المتقدمة إذ أنها تشمل كل واحدة من هذه العناوين في مرحلة ما من حياتها.

نسأل الله أن ينفع بهذا العمل بعد أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

المطلب الأول: مكانة البنت والأخت في الإسلام:

إن الإسلام لمّا كان ينطلق في معظم تشريعاته من منظور واقعي يلاحظ فيه فطرة الإنسان، بحيث تـأتي تشريعاته متلائمة معها منسجمة مع توجيهاتها غير متنافرة مع خطها العام، لذا فإذا أردنا أن نلاحظ مكانة البنت في الإسلام علينا أن نرى مجمل المنظومة التشريعية في الإسلام وما الذي أفرزته هذه المنظومة حيال البنت والأخت، فنقول :

إن الإسلام لما كان دينا متكاملا فهو يلاحظ كل الجزئيات في بنائه الأخلاقي والتشريعي للفرد والمجتمع، ولما كانت المرأة في الإسلام لها دور كبير في إعداد أفراد المجتمع، بالإضافة إلى قيمتها في نفسها، هذه القيمة والمكانة تتضح من خلال معرفة ما ينتظره الإسلام من المرأة بحسب الوظيفة التي حمّلها إيّاها، فالمرأة لما كانت هي التي تغذي أولادها بالحنان والعاطفة قبل أن تغذيهم بلبنها، وتحنو عليهم وترعاهم الرعاية النفسية قبل الرعاية البدنية، فهي إذن تحتاج لكي تمارس هذا الدور أن تُعدَّ إعداداً خاصاً يؤهلها لهذا الدور الكبير، وهذا الإعداد يمر بمرحلتين:

١- مرحلة التثقيف الاجتماعي على أهمية البنت في العائلة وإلفات نظر الآباء إلى تمييزها بتربية خاصة، فعن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله ﷺ : (خير أولادكم البنات)[١].

وبُشر ﷺ بابنة، فنظر إلى وجوه أصحابه فرأى الكراهية فيهم، فقال: ما لكم! ريحانة أشمها ورزقها على الله)[٢].

وقال ﷺ : نِعم الوُلْدُ البناتُ المخدرات، مَن كانت عنده واحدة جعلها الله له سترا من النار، ومَن كانت عنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة، ومن كانت له ثلاث أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة[٣].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات يُثاب عليها والنعمة يُسأل عنها)[٤].

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١١٦.

(٢) المصدر السابق: ج٢١، ص٣٦٥.

(٣) روضة الواعظين: ص٣٦٠.

(٤) ثواب الأعمال: ص٢٠١.

وقال عمر بن يزيد للإمام الصادق عليه السلام: (إن لي بنات، فقال له: لعلك تتمنى موتهن، أما أنك لو تمنيت موتهن ومُتن لم تؤجر يوم القيامة ولقيت ربك حين تلقاه وأنت عاص)[١].

وروي عن حمزة بن حمران بإسناده أنه أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فأخبره بمولود له فتغير لون الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وآله: (ما لك؟) فقال: خير، قال: قل، قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: (الأرض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها)[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: (من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة قيل: يا رسول الله واثنتين؟ قال: واثنتين، قيل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: وواحدة)[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نِعم الوُلْدُ البنات، ملطفات (متلطفات) مجهزات، مؤنسات، مباركات مفلّيات)[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: قال: (من كانت له ابنة واحدة كانت خيراً له من ألف جنّة وألف غزوة وألف بدنة وألف ضيافة)[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: (من عال ابنتين أو ثلاثاً كان معي في الجنة)[٦].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: (من عال ثلاث بنات يعطى ثلاث روضات من رياض الجنّة ، كلّ روضة أوسع من الدّنيا وما فيها)[٧].

وبعد هذا الكم من الروايات الشريفة، ألا يحق للبنت – وهي بعد ذلك الأخت والزوجة والأم – أن ترفع رأسها شموخاً في ظل الإسلام؟ فهل هناك حيف واقع عليها؟.. ألا يفهم من هذا أن البنت معززة مكرمة في ظل الإسلام؟ فهل هنالك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود؟

(١) مكارم الأخلاق: ص٢١٩.

(٢) الكافي: ج٦، ص٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، وعدة الداعي: ص٨٠.

(٥) مستدرك الوسائل : ج٢، ص٦١٥ .

(٦) المصدر السابق.

(٧) لمصدر السابق.

وقد كان الرسول الأعظم ﷺ يطبق ذلك بنفسه فقد كان يحب ابنته فاطمة عليها السلام ويجلّها ويكنّيها بـ(أم أبيها)[١].

وكذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد عامل بناته (عليهن السلام) بنفس أسلوب الرسول الأعظم ﷺ، أما الإمام الحسين عليه السلام فمواقفه مع ابنته سكينة معروفة.. فقد كان عليه السلام يصفها بأنها غالب عليها الاستغراق في ذات الله.. وكان يلقبها بخيرة النساء.. وقد كان يحبها حباً جماً، وقد استشهد على ذلك بشعر[٢].. يبرز فيه مدى حب الإمام عليه السلام لابنته سكينة وزوجته الرباب وهو:

لعمرك أنني لأحب داراً * * * تحل بها سكينة والرباب[٣]

٢- مرحلة الخطوات العملية التي يسلكها الأب في رعاية البنت حتى تكون مؤهلة لهذا الدور المهم، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: (مَن دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور..)[٤].

وروي أنه ﷺ قبّل الحسن والحسين عليهما السلام، فقال الأقرع بن حابس: (إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم، فقال: ما عليَّ إن نزع الله الرحمة منك، أو كلمة نحوها)[٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله عز وجل ليرحم العبد لشدة حبه لولده)[٦].

وعن النبي ﷺ قال: (من كان له أختان أو بنتان فأحسن اليهما، كنت أنا وهو في الجنّة كهاتين، وأشار بإصبعه السّبابة والوسطى)[٧].

---

(١) المناقب: ج٣، ص٣٥٧ فصل في حليتها وتواريخها عليها السلام.

(٢) المناقب: ج٤، ص١٠٩ فصل في مقتله عليه السلام، وفيه: ... ثم ودع النساء وكانت سكينة تصيح فضمها إلى صدره وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي **** منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي به معك حسرة **** مادام مني الروع في جثماني
وإذا قتلت فأنت أولى بالذي **** تأتينه يا خيرة النسوان

(٣) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٤٦، ب٣٧.

(٤) الأمالي: ص٥٧٧ .

(٥) مكارم الأخلاق: ص٢٢٠.

(٦) الكافي: ج٦، ص٥٠.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٦١٦.

وقال ﷺ: (إذا جاء أحدكم بشيء لأولاده فليبدأ بالإناث قبل الذكور)[١].

وقال ﷺ (قبّلوا أولادكم، فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجتين خمسمائة عام) [٢].

وقال ﷺ: (من فرّح ابنته فكأنما أعتق رقبة ولد إسماعيل)[٣].

وقال ﷺ: (من عال بنتاً من المسلمين فله الجنة)[٤].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن إبراهيم عليه السلام سأل ربه يرزقه بنتاً تبكيه وتندبه بعد الموت)[٥].

هذا واستقصاء هذه المراحل في الفكر الإسلامي يحتاج إلى جهد ووقت إضافيين لبيان جميع ما ورد في الشريعة من آداب وأحكام تصب في هذا الإطار، ولا أظن أنا سنوفق لبيان ذلك بشكل كامل، ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله، وعليه فسنسلط الضوء على بعض ما يتيسر العثور عليه في هذا المجال.

وقبل كل ذلك نريد أن نبين بعض الجوانب النفسية التي لها دور في التربية، فالمرأة كما قلنا تتحمل الأعباء الكبيرة عندما تكون زوجة وأُمّاً بعد ذلك، إذ يُنتظر منها أدوار كبيرة فرعاية الزوج والحمل والولادة وتنشئة الأطفال، كل ذلك يحتاج إلى الصبر والتحمل والروحية الخاصة والصدر الكبير الذي يتحمل كل هذه الأزمات النفسية ويتجاوزها، وهذا كله لا يأتي من فراغ بل لابد على الأسرة أن تعي هذه المهمات الجسام والأدوار الكبيرة لتستطيع أن تربي البنت على أساس أنها زوجة وأم في المستقبل، وهذه التربية لابد أن يؤخذ فيها التغذية الروحية الخاصة التي تحتاجها البنت في أدوار نموها المختلفة، والتي يعتبر فيها أن تحصل على كامل غذائها العاطفي والنفسي لتتكامل شخصيتها وتنضج من هذه الجوانب، وتختزن في قلبها من العاطفة ما تحتاج أن تنفق منه في مستقبل حياتها، إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه.

بالإضافة إلى الثقافة الدينية والأخلاقية، إذ أن الزوجة والأم ستمر بظروف مختلفة تحتاج

---

(١) الأمالي: ص٥٧٧ .

(٢) مكارم الأخلاق: ص٢٢٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢٢٧.

(٤) عوالي اللئالي: ج٣، ص٢٩٤.

(٥) عدة الداعي: ص٧٩.

أن تفهم حكمها الشرعي والأسلوب الأخلاقي الصحيح الذي لابد أن تستعمله في مثل هذه المواقف، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فهي تحتاج أن تربي أبنائها وتغرس في أنفسهم الأخلاق الفاضلة وحب الآخرين وما يحتاجون إليه من أحكام شرعية أساسية ومهمة في بداية حياتهم، كأحكام الطهارة والنجاسة والوضوء والصلاة وبعض العقائد الأساسية المهمة إلى غير ذلك من المعارف التي تبني كيان أبنائها بناءاً صحيحاً، وتنمي فيهم الفطرة الصحيحة التي يمتلكونها بما يقويها ويعززها فتتفتح نفوسهم للخير والعمل به.

كما وإننا لا ننسى في هذا الإطار أن هذه البنت وهي تنمو وتكبر في محيط أسرتها ستتعامل مع أخوتها، فتحتاج إلى احترام خاص من قبلهم، وإدراك لخصوصيتها التي تتميز بها عنهم، من دون انتقاصها أو النظر إليها على أنها الفرد الأضعف في الأسرة.

فكم هي خاطئة التربية السائدة التي توحي للأبناء وبأنهم الجانب المهم من الأسرة، في حين أن البنت تختلف عنهم في تكوينها، وتعتبر وللأسف فرد غير مرغوب فيه بينهم، أو ينظر إلى ما يميزها من الفوارق الجسدية أو الأحكام الشرعية والعرفية على أنها نقائص فيها، فتنمو البنت بعد ذلك وتكبر في داخلها عقد نفسية تجاه المجتمع وأفراده الذكور الذين لم يتفهموا مشاعرها بالشكل الصحيح ولا أعطوها حقها الكامل أو عرفوا دورها المهم في بناء المجتمع.

ولا يقل دور الأخت عن دور الأم فهي في هذه المرحلة من حياتها، تمارس بعض أدوار الأمومة بشكل مبكر قبل أن تكون أما، إذ تعمل في البيت مع أمها وترعى شؤون أبيها وأخوتها في بعض الأحيان، فهي بذلك تتدرب على دور الأمومة وبعض جوانب الحياة الزوجية منذ ذلك الوقت، وتتعلم من أمها كيف تمارس هذا الدور، وكم صادف أن وُلِد في البيت مولود جديد فاهتمت به الأخت، أو اتفق أن فقدت الأسرة الأمَّ أو الأب أو كليهما فقامت الأخت الكبرى بدور المربي والمعيل لأخوتها، بل وفي أحيان ليست بالقليلة تراها تضحي حتى بمستقبلها في سبيلهم ومن أجلهم، فتترك التزويج للاهتمام بهم، وإذا بالعمر يمر سريعا فترى أنها أصبحت في سن لا يُرغب بعد ذلك فيها، فيفوتها القطار – كما يقال – فتبقى تعاني آلام الوحدة القاسية المريرة.

لذا لابد على المربين وأرباب الأسر من الآباء والأمهات الالتفات إلى دور البنت المستقبلي

سواء داخل نفس الأسرة كأخت، أو بعد ذلك كزوجة وأم، بحيث يجعل ذلك مشروعاً لمستقبلها وهدفاً أسمى في بنائها، بما يؤهلها للنجاح في هذين الدورين المهمين.

وبعد معرفة هذا الأمر ننظر إلى الواقع المرير الذي تعانيه الأسر في تربية البنات، هذه التربية التي تستمد قِيَمَها وأخلاقياتها بل وحتى تشريعاتها من مناهج فكرية بعيدة عن الإسلام روحا وعقيدة وتطبيقا، فتنشأ البنت متميعة متحللة محبة للبذخ والترف واللهو غير متحملة للمسؤولية ولا مدركة لأهمية دورها المستقبلي، بل والأخطر من ذلك غير متسلحة بما تحتاج إليه من الأحكام الشرعية والثوابت الأخلاقية والبناء العاطفي والنفسي الذي يحتاج إليه، والأهم من ذلك لا تشعر بقيمتها في المجتمع وأهميتها في بنائه.

وهذا كله إنما نشأ من التربية الخاطئة التي يربى عليها أبناؤها والتي يتسلم زمامها وسائل الإعلام الحديثة من التلفاز والإنترنت وغرف الدردشة وبرامج التواصل الاجتماعي، فالمسلسلات الهابطة والإعلام الموجه لنشر الرذيلة والتحلل في المجتمع أصبح هو المربي الأول لأبنائنا وبناتنا – للأسف – من دون أن يدرك الآباء خطورة ذلك، فتنشأ البنت بعد ذلك بمنظومة فكرية بعيدة عن الإسلام لا تتذوق بشكل كامل معنى العفاف والستر والحجاب – وإن كانت تمارسه في حياتها – ولكنها لا تعي أبعاده الحقيقية وأهميته، وأنه جزء من شرفها وكرامتها، والمحقق لقيمتها الحقيقية في هذه الحياة، ثم هي بعيدة عن أجواء القرآن وتعاليمه وأخلاقه الكريمة التي هي أرقى ما يمكن أن يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة بما يضمن له سعادة الدنيا والآخرة.

فلابد أن نبدأ – عزيزي الأب، عزيزتي ألام – من الآن في تربية الأبناء بالشكل الذي يعيد للمجتمع هويته الإسلامية الصحيحة لينشأ الجيل الجديد وهو يفتخر بقيمته الدينية والأخلاقية لينطلق نحو إعمار الأرض بالشكل الذي يريده الله تعالى منه.

المطلب الثاني: مكانة الزوجة في الإسلام:

على الزوج أن يراعي في هذا الدور مشاعر زوجته وأحاسيسها، ويقلل من الضغوط عليها في ما تبذله من جهود لم تكن مألوفة لديها، لأنها بحاجة إلى مساعدة زوجها، وعليه أن لا يستنكف من المساعدة لها ولعياله، فإن خدمة العيال في البيت خير من العبادة الطويلة، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر، وأنا أنقي

العدس، فقال: يا علي: اسمع مني، وما أقول إلا عن أمر ربي، ما من رجل يعين إمرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه من الثواب مثل ما أعطى الصابرين وداود ويعقوب وعيسى.

يا علي: من كان في خدمة العيال، ولم يأنف كُتِبَ اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة.

يا علي: ساعة في خدمة العيال في البيت، خير له من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف مريض عاده وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين، وخير من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير فأعتقهم، وخير له من ألف بدنة يعطي المساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة.

يا علي: من لم يأنف من خدمة العيال فهو كفارة للكبائر ويطفئ غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد في الحسنات والدرجات.

يا علي: لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة)[1].

يتضح من خلال فقرات هذا الحديث النبوي الشريف أن الإسلام يريد من الزوج أن يكون إلى جانب زوجته في كل زاوية من زوايا الحياة الزوجية، ولا سيما إذا كانت الزوجة في دور الأمومة، فهي بحاجة إلى مد يد العون والمساعدة من زوجها لتقوم بوظيفتها خير قيام، ويكونا قد تعاونا على بناء كيان الأسرة المتماسكة القائمة على الوئام، يسودها جو من المحبة والألفة والتعاون، ويكون بذلك قدوة صالحة لأبنائهما وللأسر الأخرى التي تعيش معهم في مجتمع واحد.

المطلب الثالث: مكانة المرأة في تربية الأبناء:

من مسؤوليات المرأة حسب الرؤية الإسلامية (القرآنية) أنّها أُمّ مربّية، تتبنّى دور الرعاية والتربية للأبناء، وهو الدور المختصّ بالمرأة، ولا يمكن أن يتناسب مع تركيبة الرجل وأدواره المكلّف بها.

(١) جامع الأخبار: ص١٠٢ الفصل ٥٩ في خدمة العيال.

فالشريعة الإسلامية تراعي بأن العلاقة بين الطفل والأم خاصة في السنوات الأولى، هي أوثق وأقوى من علاقته مع الأب، بسبب طبيعة دور الأم، لذلك تكون هي الأكثر تأثيراً عليه، وقدرة على صناعة شخصيته، ولقد صرّح المعصومون بأهمية هذا الدور وضرورة معرفته من قبل الآخرين وخاصة الأب والأبناء كي يقدروا الأم ويمنحوها حقوقها، فلقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال في رسالة الحقوق: (فحق أمك أن تعلم أنها حملتك، حيث لا يحمل أحد أحدا، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك، فرحة موبلة[١] محتملة لما فيه مكروهها، وألمها، وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضِيتْ أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء[٢] وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه..)[٣].

إن هذا البيان ليترك الأثر البليغ في النفس الإنسانية مما لا يحوجنا إلى التعليق عليه والتذييل. يقول الشاعر:

لأمك حق لو علمت كبيرُ * * * كثيرك يا هذا لديه يسيرُ

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي * * * لها من جراحها أنة وزفيرُ

وفي الوضع لو تدري عليها شقة * * * فمن غصص كاد الفؤاد يطيرُ

فالأبناء لن يتمكنوا من إحصاء ما تلاقيه الأم من تعب ونصب وأذىً، وسهر وقيام، وقلة راحة وعدم اطمئنان من أجل راحة أبنائها وفي سبيل رعايتهم، والعناية بهم، فسهر بالليل، ونصب بالنهار، ورعاية واهتمام بالتنظيف في كل وقت وحين، وحماية من الحر والبرد والمرض، وتعهد وتفقد لحالة الأبناء من جوع وشبع، وعطش وروى، وتحسس لما يؤلمهم فهي تعتني

---

(١) وكذا في الأصل، وتعني مواظبة ومستمرة، ولعل صحته (مؤمله) لأن الولد أمل أمه فهي تأمل نشاطه وشبابه.

(٢) ما يحتوي الشيء ويحيط به.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٢.

بأولادها أشد عناية، فتراقب تحركاته وسكناته، ومشيه وجلوسه، وضحكه وعبوسه، وصحته ومرضه، وتفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، وتمرض لمرضه، فالأم حملت وليدها تسعة أشهر في الغالب تعاني به في تلك الأشهر ما تعاني من آلام ومرض ووهن وثقل، فإذا آن وقت المخاض والولادة، شاهدت الموت، وقاست من الآلام ما الله به عليم، فتارة تموت، وتارة تنجو، ويا ليت الألم والتعب ينتهي بالوضع لكان الأمر سهلاً يسيراً، ولكن يكثر التعب والنصب ويشتد بعده، فحملته كرهاً ووضعته كرهاً.

فتذبل الأم وتضعف لمرض وليديها وفلذة كبدها وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته، وتذرف دموعها إذا اشتد به المرض والوعك، وتحرم نفسها الطعام والشراب، إن صام طفلها عن لبنها، بل وتلقي بنفسها في النار لتنقذ وليدها، وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كي يحيا ويسعد وتموت راضية إذا اشتد عوده وصلب، ولو كان ذلك على حساب صحتها وقوتها وسعادتها. ترى الحياة نوراً عندما ترى طفلها ووليدها وفلذة كبدها مع الصبيان يلعب، أو إلى المدرسة يذهب، وهي تعيش اللحظات الحاسمة في حياته عندما تنتظر تفوقه ونجاحه، وتخرجه وزواجه،...الخ

لأجل كل هذه التضحيات كان حقها عظيماً على الأبناء، قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ما حقّ الوالد؟ قال ﷺ: (أن تُطيعه ما عاش فقيل: ما حقُّ الوالدة؟ فقال ﷺ: (هيهات هيهات، لو أنّه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيّام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته فيبطنها)[1].

وهناك نصوص قرآنية تتعلّق بالدور التربوي للأُمّ، ويتمثل في موردين:

الأوّل: الحمل والرضاعة، وهو على رأس الأدوار التربوية التي تضطلع به الأُمّ، فقد جاء في سورة لقمان: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾[2]، وجاء في سورة الأحقاف: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً**﴾.[3]

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٣.

(٢) سورة لقمان: آية١٤.

(٣) سورة الأحقاف: آية١٥.

فالأُمّ تقوم بدور عظيم في سنتين ونصف السنة، ألا وهو الحمل والرضاعة.

ولأجل عظمة الدور التربوي الذي تمارسه الأم جعل لها الشارع المقدس حقوقا ثابتة لا يجوز للأب أن يتجاوزها فيكون قد ظلمها وظلم ولدها، منها: أن الإسلام منحها الحق بإرضاع ولدها ولا يحق للأب أن يحرمها من هذا الحق[١]، قال تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾[٢]، وإن أقصى فترة لرضاع الطفل، هي حولان كاملان، لصريح الآية[٣].

ويحق للأم في هذه الفترة المطالبة بما تستحقه من الأجرة، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾[٤]، ويكون الأب ملزما بدفع الأجرة للأم في مدة الحولين إن طالبته بذلك، وإلا فلا أجرة في البين[٥]، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (ليس للمرأة أن تأخذ في رضاع ولدها أكثر من حولين كاملين إن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما فهو حسن والفصال الفطام)[٦].

وتذكر الروايات بأن هناك ثواباً عظيما يترتب على الإرضاع منها قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وهو يخاطب زوجته أم سلمه قائلاً: (إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعِظَمه، فإذا أرضعت كان لها بكل مصةٍ كعدل عتق محررٍ من ولد إسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم على جنبها وقال: إستأنفي العمل فقد غفر لك)[٧].

وحثت الشريعة على أن يُرضَع الصبي بلبن أُمّه ففي النصّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما من لبن رضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أُمّه)[٨]، إلا إذا اقتضت بعض الجهات أولوية غيرها

---

(١) كفاية الأحكام: ج٢، ص٢٩٢.

(٢) سورة البقرة: آية٢٣٣.

(٣) ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾ سورة البقرة: آية٢٣٣.

(٤) سورة الطلاق: آية٦.

(٥) تحرير الأحكام: ج٤، ص١١، بتصرف.

(٦) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٥٤.

(٧) بحار الأنوار: ج١٠١، ص ١٠٧.

(٨) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٥٢.

عليها من حيث شرافتها وطيب لبنها وخباثة الأم[١].

والأم أحق بإرضاع ولدها من غيرها، فليس للأب تعيين غيرها لإرضاع الولد إلاّ إذا طالبت بأُجرة وكانت غيرها تقبل الإرضاع بأُجرة أقل أو بدون أجرة، فإن للأب حينئذٍ أن يسترضع له أخرى[٢].

الثاني: التربية والرعاية (الحضانة):

فأما (الحضانة) فهي القيام بحفظ من لا يميز ولا يستقل بأمره، وتربيته بما يصلحه، ووقايته عما يؤذيه، وهي نوع من ولاية وسلطنة، لكنها بالإناث أليق، لأنهن أشفق، وأهدى إلى التربية، وأصبر على القيام بها، وأشد ملازمة للأطفال[٣].

والأم أحق بالولد مدة الرضاع[٤]، قال الإمام الصادق عليه السلام: (المرأة أحق بالولد ما لم تتزوج)[٥].

ويظهر هذا الدور من خلال تجربة أُمّ موسى، فيظهر مستوى الحبّ والحنان الذي كان يتدفّق من قلب أُمّ موسى تجاه ابنها، قال تعالى في سورة القصص: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ* وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ* وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُب وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ* وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْت يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ* فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ**

---

(١) مهذب الأحكام في بيان مسائل الحلال والحرام: ج٢٥، ص٢٧٤.

(٢) تحرير الأحكام: ج٤، ص١١، بتصرف.

(٣) روضة الطالبين: ج٦، ص٥٠٤. وعرفها أيضاً صاحب كتاب جواهر الكلام بأنها ولاية وسلطنة على تربية الطفل وما يتعلق بها من مصلحة حفظه وجعله في سريره وكحله وتنظيفه وغسل خرقه وثيابه ونحو ذلك (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ج٣١، ص٢٨٣).

(٤) فيما لو كانت حرة ومسلمة وعاقلة وغير مصابه بمرض معدي وفارغة من حقوق الزوج فلو تزوجت سقط حقها من الحضانة. (الحدائق الناضرة: ج٢٥، ص٩١).

(٥) الكافي: ج٦، ص٤٥.

﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[١]، فخوف أُمّ موسى وحزنها في بداية الأمر، وقرّة عينها في نهاية الأمر، تعبير بليغ عن الحبّ والحنان اللذان هما من الشروط التربوية المهمة لرعاية الطفل.

وفي معرض الحديث عن الأُسرة ودور المرأة في تربية الأبناء باعتبارها الجانب الأليق بذلك من الرجل، والأم بالخصوص أليق من غيرها في ذلك، لا بأس بذكر كلمة الرئيس السابق (جورباتشوف) في كتابه عن البروستريكا فقال ما مضمونه: (إنّ المرأة بعد أن اشتغلت في مجالات الإنتاج والخدمات والبناء، وشاركت في النشاط الإبداعي، لم يعد لديها وقت للقيام بواجباتها اليومية من أعمال المنزل وتربية الأطفال.

وأضاف قوله: (لقد اكتشفنا أنّ كثيراً من مشاكلنا في سلوك الأطفال والشباب وفي معنوياتنا وثقافتنا وإنتاجنا تعود جميعاً إلى تدهور العلاقات الأُسريّة، وهذه نتيجة طبيعيّة لرغبتنا الملحّة والمسوَّغة سياسياً بضرورة مساواة المرأة بالرجل)[٢].

أحكام الحضانة:

حضانة الولد وتربيته ورعايته ذكراً كان أو أنثى مدة سنتين هجريتين من حق أبويه بالسوية، فلا يجوز للأب أن يفصل الطفل عن أمه خلال هاتين السنتين، روي عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (والوالدات يرضعن أولادهنّ، قال: مادام الولد في الرّضاع فهو بين الأبوين بالسّوية، فإذا فطم فالأب أحقّ به من الأمّ فإذا مات الأب فالأمّ أحقّ به من العصبة)[٣].

فإذا انتهت السنتان الهجريتان كان حق الحضانة للأب فقط، والأحوط استحبابا أن لا يفصل الأبُ المولودَ عن أمه حتى يبلغ من العمر سبع سنين.

إذا افترق الأبوان بفسخ أو طلاق قبل أن يبلغ الولد السنتين الهجريتين، ذكرا أو أنثى، لم يسقط حق الأم في حضانته ما لم تتزوج من غير الأب، فلا بد من توافق الأبوين على ممارسة حقهما المشترك في الحضانة بالتناوب أو بأية كيفية أخرى يتفقان عليها، فإذا تزوجت الأم بعد

---

(١) سورة القصص: آية٧ ـ ١٣.

(٢) من مقال لمحمود كريم سليمان بعنوان: أساليب تغريب المرأة وآثارها، مجلة البيان: www.albayan-magazine.com

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٥.

مفارقتها للأب، سقط حقها في حضانة ولدها، وصارت الحضانة من حق الأب خاصة، روى عبد الله بن عمر، أن امرأة قالت: (يا رسول الله، إن ابني هذا كان: بطني له وعاء، وثديي له سقاء وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني! فقال لها النبي ﷺ: أنت أحق به ما لم تنكحي)[٤].

تنتهي الحضانة ببلوغ الولد رشيدا، فإذا بلغ رشيدا لم يكن لأحد حق الحضانة عليه، حتى الأبوين فضلا عن غيرهما، بل هو مالك لأمر نفسه ذكراً كان أم أنثى، فله الخيار في الانضمام إلى من شاء منهما، أو من غيرهما، نعم إذا كان انفصاله عنهما يوجب أذيتهما الناشئة من شفقتهما عليه، لم يجز له مخالفتهما في ذلك، وإذا اختلفا، فالأم مقدمة على الأب، وإذا مات الأب، فالأم أحق بحضانة ولدها من غيرها، حتى يبلغ الولد، وإذا ماتت الأم في زمن حضانتها، اختص الأب بحضانة الولد.

والحضانة كما هي حق للأب والأم فهي كذلك حق للولد عليهما، فلو امتنعا عن حضانته أجبرا عليها[٥].

المطلب الرابع: مكانة الأم في الإسلام:

اتسمت الشريعة الإسلامية بالاعتدال في إعطاء كل ذي حق حقه، ومن جملتهم الوالدان، فالقرآن الكريم أمر الأبناء بالإحسان للوالدين بعد عبادة الله عز وجل: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[٦].

ولقد أكد الدين الإسلامي على المرأة الأم وأوصى بها وجعل برَّها من أصول الفضائل، كما جعل حقها أوكد من حق الأب، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: (جاء رجل وسأل النبيّ ﷺ عن برّ الوالدين. فقال: أبِرِر أمّك، أبِرِر أمّك أبِرِر أمّك. أبِرِر أباك أبِرِر أباك، وبدأ بالأمّ قبل الأب)[٧]، والتأكيد في تقديم حق الأم على الأب هو لما تحملته من مشاق الحمل والوضع

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٦٤.

(٥) فقه المغتربين: ص٢٣٥.

(٦) سورة الإسراء: آية٢٣- ٢٤.

(٧) الكافي: ج٢، ص١١.

والإرضاع والتربية، وهذا ما يقرره القرآن ويكرره في أكثر من سورة ليثبته في أذهان الأبناء ونفوسهم وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[١]، وقوله تعالى ذكره: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

ولعظم منزلة الأم الصالحة أكرمها الإسلام بأن جعل الجنة تحت اقدامها[٣]، ولأجل ذلك يروى أنه لما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله ! أتمنى بأن أقبل عتبة الجنة وجبهة حور العين -يعني أدخل الجنة- قال له الرسول ﷺ: (قبّل رجلي أمّك، وجبهة أبيك).

وقيل للسجاد عليه السلام: أنت أبرّ الناس بأمك ولا تزال تأكل معها؟.. قال: أخاف أن يسبق يدي إلى ما سابقت عينها إليه، فأكون قد عققتها.[٤]

وقد فرضت الشريعة الإسلامية على الأبناء بر الوالدين واعتبرته من أفضل الأعمال، فقد روي أن موسى عليه السلام ناجى ربه يوماً وقال: (يا رب أي شيء أحسن الطاعات؟. قال الله تعالى: بر الوالدين)[٥].

والروايات تُصرح بأن بر الوالدين أفضل حتى من العبادات، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحجّ والعمرة، والجهاد في سبيل الله)[٦].

وبِرُّهم يعني: إحسان عشرتهما، وتوقيرهما، وخفض الجناح لهما، وطاعتهما في غير المعصية، والتماس رضاهما في كل أمر، حتى الجهاد، فإذا كان فرض كفاية لا يجوز إلا بإذنهما، فإنّ برهما ضرب من الجهاد، روي أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وقال: (إنّي رجل شابّ نشيط، وأحبّ

---

(١) سورة لقمان: آية١٤.

(٢) سورة الأحقاف: آية١٥.

(٣) الجامع الصغير للسيوطي: ج١، ص٥٦٣.

(٤) مكارم الأخلاق: ص٢٥٤.

(٥) الأخلاق في حديث واحد: ج١، ص٢٥٠.

(٦) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

الجهاد، ولي والدة تكره ذلك، فقال له: ﷺ إرجع فكن مع والدتك، فو الّذي بعثني بالحقّ! لأُنسها بك ليلة خيرٌ من جهاد في سبيل الله سنة).[١]

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنة عند رجليها)[٢].

بين الحقوق والواجبات:

الشرع والعقل كل منهما يحكم بأن هناك حقوقا متبادلة بين أفراد المجتمع، فهناك حقوق متبادلة بين المؤمنين وكذلك بين الجيران وبين الأرحام، وهذه الحقوق متفاوتة كل بحسبه وقدره، وهذا المنطق لا يجوز تطبيقه على العلاقة مع الأبوين بحال فلو افترضنا أن الأبوين تعدّيا وقصّرا في واجباتهما تجاه ولدهما فإن حقهما عليه محفوظ لا يسقطه منه شيء، وكبير لا يعادله شيء، فلقد تحملا الضيق والشدة لتكون في سعة، والذل والهوان من أجل سعادتك، وكم رأينا البعض من الآباء يتجرؤن على ارتكاب الحرام من أجل أبنائهم، ويكفي في حقهم عليك أنهما أوجداك في هذا الوجود؟!

وأهم حقوق الوالدين التي لزم على الأبناء مراعاتها، هي الآتي:

أولاً: الإحسان إليهما: روي عن أبي ولّاد الحناط قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾ ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئًا ممّا يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾)[٣].

ولقد أفتى الفقهاء بأن الأبناء يلزم عليهم الإنفاق على الوالدين إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجهما المعيشيّة، وتلبية طلباتهما، فيما يرجع إلى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدُّ تركها تنكراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

والنصوص الشرعية أكدت على التفاصيل، فمن جهة النفقة روي عن رسول الله ﷺ أنه

---

(١) الكافي: ج٢٢، ص١٦٣.

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ج٤، ص١٧٣.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٥٧-١٥٨.

قال: (هل تعلمون أيّ نفقة في سبيل الله أفضل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: نفقة الولد على الوالدين)[١].

وقال النبيّ ﷺ: (أفضل الكسب كسب الوالدين، وأفضل الخدمة خدمتهما، وأفضل الصدقة عليهما، وأفضل النوم بجنبهما)[٢].

ومن جهة مداراتهما روي عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إنّ أبي قد كبر جدًّا وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة. فقال عليه السلام: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك، فإنه جُنّةٌ لك غدا)[٣].

ثانياً: مصاحبتهما بالمعروف: بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً، وإن كانا ظالمين له، روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (..وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**﴾ قال عليه السلام: إن أضجراك فلا تقل لهما: أف، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: ﴿**وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾ قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾ قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدّم قدّامهما)[٤].

هذا فيما يرجع إلى شؤونهما، وأما فيما يرجع إلى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذي أحد أبويه فهو على قسمين:

١- أن يكون تأذيه ناشئاً من شفقته على ولده، فيحرم التصرف المؤدي إليه، سواء نهاه عنه أم لا.

٢- أن يكون تأذيه ناشئاً من اتصافه ببعض الخصال الذميمة كعدم حبه الخير لولده دنيوياً كان أم أخروياً.

ولا أثر لتأذي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع، وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حدٍّ

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٤.

(٢) المصدر السابق: ج١٥، ص٢٠١.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٦٢.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٥٧-١٥٨.

ذاتها.

ثالثاً: الاحترام: وإنما يكون ذلك حاكياً عما في الضمير والسريرة لهما من الشأن والمكانة بطريق الفعل والدعاء وغيرهما ويكفيك ما جاء عن الصديقة الطاهرة عليها السلام: (ما استطعت أن أكلم رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله من هيبته)[١]، مع أنها أحب الخلق إليه وروحه التي بين جنبيه.

وفي الصحيفة السجادية: (اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف وأبرهما بر الأم الرؤوف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الظمآن...)[٢].

وبهذا يتضح واجب الدعاء لهما، فقد روي عن معمّر بن خلاد قال: (قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالدَي إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال عليه السلام: ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق)[٣].

والاحترام لهما واجب على كل حال، وينبغي مراعاته حتى في المجلس وأثناء المشي، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (قم عن مجلسك لأبيك ومعلّمك ولو كنت أميرًا)[٤].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إنّ أبي عليه السلام نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي، والابن متّكئ على ذراع الأب، قال عليه السلام: فما كلّمه أبي مقتًا له حتّى فارق الدنيا)[٥].

رابعاً: الطاعة: من جملة الأمور التي يجب على الأبناء الالتزام بها طاعة الوالدين، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (...ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال، وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية)[٦]، فطاعتهما مقرونة بطاعة اللهَّ سبحانه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: (رضا الرب في رضا الوالد وسخط

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٨٥.

(٢) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين: ص١٢٦.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٥٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٧١، ص٦٥.

(٦) تحف العقول: ص٣٢٢.

الرب في سخط الوالد)[١]، ودليل على إخلاصه وحبه لهما في السرّ والعلانية[٢]، وذكر الفقهاء أن طاعة الوالدين واجبة إذا كانت مخالفتهما موجبةً لتأذيهما الناشئ من شفقتهما عليه.

ولقد أجاب الفقهاء على الأسئلة المتعقلة بهذا الصدد نذكر منها ما يلي:

السؤال: ما حكم من كان يريد السفر إلى خارج البلد للدراسة أو العمل أو لغيرهما من الأغراض، وكان أحد أبويه لا يرضى بسفره، فهل يجوز له مخالفته في ذلك؟

الجواب: إذا كان عدم رضائه بذلك من جهة حاجته إلى وجوده بقرب منه ليوفر له النفقة الواجبة أو يباشر رعايته لكونه مريضاً أو كبيراً في السن ولا يوجد من يقوم بذلك غيره، أو كان عدم رضائه من جهة تأذيه بفراقه مع عدم تضرر الولد بترك السفر، أو كان عدم رضائه ناشئاً من خوفه عليه من المخاطر التي تحف به في الطريق أو في الإقامة في الخارج لم يجز للولد مخالفته في أي من هذه الموارد، وأما إذا كان عدم رضائه بالسفر من جهة رغبته في أن يبقى مساعداً له في عمله ونحو ذلك مما يرجع إلى مصلحة نفسه ولا يجب على الولد توفيره له فلا مانع من مخالفته.

السؤال: ما حكم ولد رفع يده على أباه؟

الجواب: فعل حراماً وعليه التوبة وتحصيل رضا الأب مع الإمكان.

السؤال: ما حكم التطاول على الوالدين بالكلام مع الشتم والسب؟

الجواب: حرام ومعصية كبيرة[٣].

آثار البر في الدنيا:

أ- يطيل العمر:

روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: (من سرّه أن يُمدّ له فيعمره، ويُبسط رزقه، فليصل أبويه، وليصل ذا رحمه)[٤].

وروي عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قال: وقّر أباك يطل عمرك، ووقّر أمّك ترى لبنيك بنين[٥]،

---

(١) سنن الترمذي: ج٣، ص٢٠٧.

(٢) شرح رسالة الحقوق: ج١، ص٤٩٤.

(٣) الموقع الالكتروني للسيد السيستاني، الاستفتاءات الشرعية، بر الوالدين.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٣.

(٥) المصدر السابق: ج١٥، ص٢٠٤.

وعن عن الباقر عليه السلام: (بر الوالدين وصلة الأرحام يزيدان في الأجل)[١].

ب- زيادة الرزق:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله: (إن أهل بيت ليكونون بررة فتنمو أموالهم وإنهم لفجار)[٢].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (صلة الرحم وبر الوالدين، يمد الله بهما في العمر، ويزيد في المعيشة)[٣].

ج- كفارة للذنب:

روي أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول اللهَّ ما من عمل قبيح إلا قد عملته فهل لي من توبة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (فهل من والديك أحد حي؟ قال: أبي قال: فاذهب فبرّه)[٤]، وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا أغفر لك، ويقال للبار اعمل ما شئت فإني سأغفر لك)[٥].

د - تخفيف سكرات الموت:

روي عن داود بن كثير الرقي، قال: (سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: من أحبَّ أن يخفِّف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارّا، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يُصبه في حياته فقرٌ أبدا)[٦].

هـ- يبرك أبناؤك:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم)[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧١، ص٨٣.

(٢) المصدر السابق: ج٧١، ص.٨٢

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٣٧.

(٤) المصدر السابق: ج١٥، ص١٨٠.

(٥) بحار الأنوار: ج٢، ص٢٦٥.

(٦) الأمالي: ص٤٧٣.

(٧) روضة الواعظين للنيسابوري: ص٣٦٦.

ز- عبادة:

عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: (النظر إلى وجه الوالدين عبادة)[١].

ح- تشمله الرحمة:

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (رحم الله امرءاً أعان والده على برِّه، رحم الله والداً أعان ولده على برِّه)[٢].

آثار البر في الآخرة

أ- البار بوالديه يحظى بحبّ النبيّ ﷺ:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (إنّ رسول الله ﷺ أتته أختٌله من الرضاعة، فلمّا نظر إليها سرّ بها، وبسط ملحفته[٣] لها، فأجلسها عليها، ثمّ أقبل يحدّثها ويضحك في وجهها، ثمّ قامت فذهبت، وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله، صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل، فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه)[٤].

ب- حجّة مبرورة:

عن ابن عبّاس قال: قال ﷺ: (ما من رجل ينظر إلى والديه نظر رحمة، إلّا كتب الله له بكلّ نظرة حجّة مبرورة قيل: يا رسول الله، وإن نظر إليه في اليوم مائة مرّة؟ قال ﷺ: وإن نظر إليه في اليوم مائة ألف مرّة)[٥].

ج- رضاهما نجاة من النار وسبيل إلى الجنّة:

ورد أن صياداً أتى النبي ﷺ وقال: (يا رسول الله إني رجل عاص فأمرني بعمل أنجو به من النار؟. قال ﷺ: هل لك أبوان؟. قال: نعم. قال ﷺ: إخدمهما فإن رضا الله عند رضاهما والجنة تحت أقدام الأمهات)[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٧١، ص٦٥.

(٣) الملحفة: ما يُلتحف أو يتغطى به.

(٤) الكافي: ج٢، ص١٦٢.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٥ص٢٠٤.

(٦) الأخلاق في حديث واحد: ج١، ص٢٥٠ عن روضة الأخيار.

وقال ﷺ: (من أصبح مُرضيًا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة)[١].

د- جُنَّةٌ يومَ الحساب:

عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد اللهَّ عليه السلام: إن أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد حاجة فقال عليه السلام: (إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقّمه بيدك فإنه جنة لك غد)[٢].

هـ- تحت ظلّ العرش:

رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلًا تحت ظلّ العرش فقال: (يا رب من هذا الذي أدنيته حتى جعلته تحت ظل العرش فقال اللهَّ تبارك وتعالى: يا موسى هذا لم يكن يعق والديه...)[٣].

و- قبول الدعاء:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ثلاثُ دعواتٍ لا يُحجبن عن الله: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على من ظلمه، ودعاؤه لمن انتَصر له منه)[٤].

عقوق الوالدين:

مما لا خلاف فيه، ولا ريب أن عقوق الوالدين من الكبائر، حتى قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم: المنّان بالفعل، وعاق والديه، ومدمن خمر)[٥]، واعتبرته الشريعة الإسلامية بمستوى الشرك بالله، ومن أكبر الكبائر كما ورد عن النبي ﷺ: (من أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين)[٦]، لكون العاق يعتبر شقياً عاصياً، بخلاف البار فإنه مطيع محسن.

لذا حرّمت الشريعة الإسلامية على الأبناء أن يعقّوا آباءهم، ولزم الحذر من الاستخفاف بهذا الواجب، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (لو علم الله شيئًا هو أدنى من أفٍّ لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما)[٧].

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٧٥.
(٢) الكافي: ج٢، ص١٦٢ .
(٣) بحار الأنوار: ج١٣، ص٣٥٣ .
(٤) وسائل الشيعة: ج٧، ص١٣٠.
(٥) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٦٢٩.
(٦) المصدر السابق: ج٢، ص٦٢٩.
(٧) الكافي: ج٢، ص٣٤٩.

وقيل للإمام زين العابدين عليه السلام: أنت أبرّ الناس، ولا نراك تُواكل أمّك، قال: (أخاف أن أمدّ يدي إلى شيء، وقد سبقت عينها عليه، فأكون قد عققتها)[١].

وربما يسأل البعض عن علة تحريم عقوق الوالدين، فنذكر ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (حرّم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير (من التوفيق) لطاعة الله عز وجل، والتوقير للوالدين وتجنب كفر النعمة وإبطال الشكر وما يدعو في ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية بعلّة ترك الولد برهما)[٢].

وأكد الإسلام على أن سخط الوالدين يوجب سخط الله تعالى، وكذلك غضبهما يوجب غضب الله، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (من أسخط والديه فقد أسخط الله، ومن أغضبهما فقد أغضب الله، وإن أمراك ان تخرج من أهلك ومالك فأخرج ولا تحزنهما)[٣]، ولأجل أن عقوقهما وسخطهما يستلزم سخط الله تعالى لذا تترتب على هذه المعصية الكبيرة آثار وخيمة في الدنيا والآخرة.

آثار العقوق الدنيويّة والأخروية:

أ. تعجيل العقوبة:

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاثة من الذنوب تعجّل عقوبتها، ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان)[٤].

ب. استجابة دعاء الأم على ولدها:

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: (إياكم ودعوة الوالد فإنها ترفع... فإياكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف)[٥].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٨٢.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج٧، ص١٤٥.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٢٣٠.

(٤) أمالي الشيخ المفيد: ص٢٣٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢، ص ٦٢٩.

فإذا كانت دعوة الوالد تستجاب بهذا الشكل فمن باب أولى تستجاب دعوة الأم لكون حقها أعظم من حق الأب، وقد ورد عن سعيد بن يسار قال: (سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضر شاباً عند وفاته، فقال له: قل: لا إله إلا الله فقال: اعتقل لسانه مراراً، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟. قالت: نعم أنا أمه، فقال: أساخطة أنتِ عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج، قال لها: إرضِ عنه، قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قل: لا إله إلا الله، فقالها.. فقال له النبي: ما ترى؟. قال: أرى رجلاً أسود اللون قبيح المنظر، وسخ الثياب، نتن الرائحة، قد وليني الساعة وأخذ بكظمي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: قل: يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، أقبل مني اليسير واعف عن الكثير، إنك أنت الغفور الرحيم!. فقالها الشاب فقال له: انظر ما ترى؟، قال: أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، قد وليني وأرى الأسود قد تولى عني.. فقال له: أعد فأعاد فقال له: ما ترى؟. قال: لست أرى الأسود وأرى الأبيض قد وَلِيَني، ثم طفى (مات) على تلك الحال)[1]. والذي يظهر من هذا الحديث الشريف أن للعقوق آثاراً كثيرة، منها ما يظهر عند سكرة الموت، وما يحل بالعاق من الأذى بسبب عقوقه لوالديه، وبالأخص حق الأم، وإن لرضاها أثراً بالغاً.

ج- لا تقبل أعمالهم الصالحة:

روي أن موسى عليه السلام قال: (يا رب إن صديقي فلان الشهيد؟. قال: في النار، قال: أليس قد وعدت الشهداء الجنة؟. قال: بلى، ولكن كان مصرّاً على عقوق الوالدين، وأنا لا أقبل مع العقوق عملاً)[2]، ومن جملة تلك الأعمال العبادية كالصلاة فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (من نظر إلى أبويه نظر ماقت لهما لم يقبل الله صلاته)[3].

د- لا يرى الرسول صلى الله عليه وآله:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (كلّ المسلمين يروني يوم القيامة، إلّا عاقّ الوالدين، وشارب

---

(١) الأمالي: ص٢٨٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٦٣٠.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٤٩.

الخمر، ومن سمع اسمي ولم يصلِّ عليَّ)[١].

هـ- جزاؤه النار:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كن بارّاً واقصر على الجنّة، وإن كنت عاقًّا فاقصر على النار)[٢].

وعنه ﷺ: (من أصبح مسخطاً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار)[٣].

و- لا يشمّ ريح الجنّة:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في كلام له: (إيّاكم وعقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاقّ، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌّ إزاره خُيلاء. إنّما الكبرياء لله ربّ العالمين)[٤].

وعن يعقوب بن شعيب عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إذا كان يوم القيامة، كُشف غطاءٌ من أغطية الجنّة فوجدَ ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام، إلّا صِنفٌ واحدٌ، قلت: من هم؟ قال عليه السلام: العاقّ لوالديه)[٥].

نسأله تعالى أن يجعلنا من الأمهات المؤمنات الصالحات ومن الأبناء البارين بوالديهم آمين رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين الطيبين الطاهرين.

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢١٦.

(٣) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٢.

(٤) الكافي: ج٢، ص٣٤٩.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٨.

مسابقة كتاب

(المرأة في الإسلام)

س١: ما هو الحد الأعلى للنفاس:

أ- (١٠) ايام. ب- (٤٠) يوما. ج- (٧) ايام.

س٢: يشترط في الحجاب الشرعي أمور، منها:

أ- أن لا يكون شفافا. ب- أن لا يكون ضيقا. ج- الأول والثاني.

س٣: ذكرت للعفة أنواع متعددة، منها:

أ- عفة النفس والجوارح. ب- عفة البطن والفرج. ج- الأول والثاني.

س٤: ما هي صفات دم الحيض؟

أ- أحمر غامق حار يخرج بدفق وحرقة.

ب- أصفر بارد يخرج بدون دفق وحرقة.

ج- بعض الأحيان(أ) وبعض الأحيان(ب).

س٥: حضانة الولد وتربيته ورعايته ذكراً كان أو أنثى مدة سنتين هجريتين من حق:

أ- أبويه سوية ما داما لم يفترقا بطلاق وغيره.

ب-الأم. ج- الأب.

س٦: يجوز للمرأة ترك الحجاب في بعض الحالات، منها:

أ- أمام أبناء زوجها. ب- أمام أخوة زوجها. ج- الأول والثاني.

س٧: تحدث القرآن الكريمعن العفة في جملة من آياته الشريفة ومن خلالها بين:

أ- موردين للعفة. ب- ثلاثة موارد للعفة. ج- أربعة موارد للعفة.

س٨: امرأة رأت الدم الساعة التاسعة ليلا فتبدأ حساب أيام الحيض:

أ- من التاسعة ليلا. ب- من فجر اليوم اللاحق.

ج- من شروق شمس اليوم اللاحق.

س٩: ورد في الحديث الشريف: (أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان)، فما المقصود بـ(الأجوفان)؟

أ- اللسان والعين. ب- البطن والفرج. ج- اللسان والبطن.

س١٠: غير ذات العادة على:

أ- صنفين. ب- ثلاثة أصناف. ج- صنف واحد.

س١١: هل يجوز وضع المكياج والخروج في الأماكن العامة؟

أ- لا يجوز.

ب- يجوز مع ستر الوجه.

ج- يجوز.

س١٢: للعفة أسباب عديدة، منها:

أ- غض البصر.

ب- الزواج.

ج- الأول والثاني.

س١٣: يشترط في الحيض أن يكون مستمرا لمدة ثلاثة أيام على الأقل، ويتحقق الاستمرار:

أ- بنزول الدم وإن كان باقيا في بعض الأحيان في باطن الفرج.

ب- باستمرار نزول الدم إلى الخارج ولا يكفي وجوده في باطن الفرج.

ج- باستمرار نزول الدم إلى الخارج في النهار فقط.

س١٤: هناك عدة أسباب تدعو كلا الجنسين إلى الاختلاط، منها:

أ- فقدان الوازع الديني لدى الطرفين.

ب- غياب دور الأسرة في التربية والتوجيه.

ج- كلاهما صحيح.

س١٥: هل يجوز للمرأة لبس حذاء يصدر صوتا ملفتا لأنظار الرجال؟

أ- لا يجوز مطلقا.

ب- لا يجوز إذا كان موجبا لإثارة الرجال.

ج- يجوز لبسه مطلقا.

س١٦: ورد فيبعض الأخبار أن عفة البطن والفرج:

أ- أفضل الأعمال.

ب- أفضل العبادة.

ج- الأول والثاني.

س١٧: لو تأخر الدم عن وقت العادة الوقتية بيوم أو يومين فهي:

أ- تبقى وقتية.

ب- تصبح مضطربة.

ج- إن كان لها عدد ثابت فهي عددية وإلا فهي مضطربة.

س١٨: قال تعالى في سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، فما معنى (خُمُرِهِنَّ) في الآية؟

أ- هو ثوب تُغطّي به المرأة رأسها ورقبتها.

ب- هو ثوب تُغطّي به المرأة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين.

ج- كلاهما صحيح.

س١٩: للحجاب آثار إيجابية كثيرة منها:

أ- حفظ كيان المرأة في المجتمع.

ب- بقاء المحبة بين الزوجين.

ج- الأول والثاني.

س٢٠: التكليف بغض البصر عن ما لا يحل:

أ- يعم النساء والرجال.

ب- خاص بالرجال فقط.

ج- خاص بالنساء فقط.

س٢١: امرأة ذات عادة منتظمة ٧ أيام في الشهر لكن في أحد الأشهر استمر الدم (١٣) يوما وكان كله بصفة الحيض، فما هو حكمها؟

أ- عدد أيام حيضها ٧ أيام والباقي استحاضة.

ب- عدد أيام حيضها ١٠ أيام والباقي استحاضة.

ج- ترجع في تحديد عدم أيام حيضها إلى عادة أقاربها.

س٢٢: ورد في الخبر أن إبليس لا يفارق الإنسان في ثلاثة مواضع:

أ- عند الموت وعند التصدق وعند الخلوة بالمرأة.

ب- في المجالس وعند التصدق وعند الخلوة بالمرأة.

ج- عند دخول السوق وعند الموت وعند التصدق.

س٢٣: هناك منافع عديدة تترتب على وجود الغريزة الجنسية في الإنسان، منها:

أ- حكمة الابتلاء والامتحان في الحياة.

ب- الميل إلى الطرف الآخر وتشكيل الأسرة بالزواج.

ج- الأول والثاني.

س٢٤: مراد الفقهاء من التمييز في الدم الذي تراه المرأة هو:

أ- أن يكون الدم كله بصفة الحيض.

ب- أن يكون الدم كله بصفة الاستحاضة.

ج- أن يكون بعضه بصفة الحيض والبعض الآخر بصفة الاستحاضة.

س٢٥: من آثار الاختلاط المحرم:

أ- المحافظة على الحجاب.

ب- الاشتغال عن الدراسة والعمل.

ج- حفظ الحياة الزوجية.

س٢٦: ورد في الخبر الشريف أن من مازح امرأة تحرم عليه حُبس بكل كلمة في الدنيا:

أ- ألف عام في النار.

ب- عاما في النار.

ج- يوما في النار.

س٢٧: في بعض الحالات ترجع المرأة في تحديد أيام حيضها إلى أقاربها من النساء، ولكن

بشروط، منها:

أ- أن تكون هذه النساء مقاربة لها في العمر.

ب- أن تكون هذه النساء من قبيل أخواتها وعماتها وخالاتها وصديقاتها.

ج- الاول والثاني.

س٢٨: هل يجوز استخدام قطع الكرستال والزخارف الملونة في الحجاب؟

أ- لا يجوز.

ب- لا يجوز إن عد زينة عرفا.

ج- يجوز.

س٢٩: يحرم النظر إلى المرأة الاجنبية إذا كان النظر:

أ- يقصد منه التلذذ وإثارة الشهوة.

ب- بريبة.

ج- الأول والثاني.

س٣٠: هل يجوز للحائض قراءة القرآن؟

أ- نعم يجوز قراءة كل القرآن.

ب- نعم يجوز قراءة كل القرآن إلا آيات العزائم.

ج- نعم يجوز على كراهة.

س٣١: ما حكم لبس المرأة للثياب الكاشفة لأجزاء من جسمها، أو الملتصقة ببدنها بشكل يجسّم البدن أمام النساء بقصد الزينة في الأعراس مثلا؟

أ- يجوز لكنه مناف للاحتشام.

ب- يجوز ولا ينافي الاحتشام.

ج- لا يجوز.

س٣٢: ورد في الخبر أن أفضل العفة:

أ- الورع في دين الله والعمل بطاعته.

ب- عفة البطن والفرج.

ج- الأول والثاني.

س٣٣: هل يصح غسل الجمعة من الحائض؟

أ- لا يصح على الأحوط وجوبا.

ب- يصح منها.

ج- لا يصح على الأحوط استحبابا.

س٣٤: هل يجوز للمرأة وشم حواجبها للزينة؟

أ- يجوز مطلقا.

ب- يجوز، ولكن يجب ستره عن الرجال الأجانب، لأنه زينة.

ج- لا يجوز.

س٣٥: أفضل علاج للحد من النظر المحرم:

أ- تلقين النفس بأن الله تعالى يرانا في كل زمان ومكان.

ب- غض النظر وعدم التركيز والتصفح في وجوه الآخرين.

ج- الأول والثاني.

س٣٦: أقل عدد للاستحاضة هو:

أ- ثلاثة أيام. ب- لا حد لقليله. ج- يوم واحد.

س٣٧: للحيض عدة شروط منها:

أ- أقله ثلاثة أيام.

ب- أقل فترة للنقاء بين حيضتين ١٠ أيام.

ج- الأول والثاني.

س٣٨: هل يجوز الدراسة في الجامعات المختلطة؟

أ- لا يجوز إذا كان الاختلاط يؤدي إلى الوقوع في الحرام.

ب- لايجوز مطلقا. ج- يجوز مطلقا.

س٣٩: أخوف ما يخاف منه أمير المؤمنين عليه السلام على الناس خصلتان:

أ- اتباع الهوى والإعراض عن الأئمة عليهم السلام.

ب- اتباع الهوى وطول الأمل.

ج- طول الأمل وتوهين العلماء.

س٤٠: هل للاستحاضة أقسام؟ وكم هي؟

أ- نعم وهي على ثلاثة أقسام.

ب- نعم وهي على قسمين.

ج- لا أقسام لها.

س٤١: هل يجوز للمرأة لبس خاتم الزواج (الحلقة)؟

أ- يجوز لبسها، ولكن لا يجوز إظهارهالأنها زينة.

ب- يجوز لبسه وإظهارهوإن عد زينة.

ج- لا يجوز لبسه وإظهارهلأنه زينة.

س٤٢: في رواية عن النبي الأكرم ﷺ ذكر فيها ثمرات العفاف وعدّ منها:

أ- (١٠) ثمار. ب- (٥) ثمار. ج- (٧) ثمار.

س٤٣: مستحاضة قليلة اغتسلت وصلت، فما حكم صلاتها؟

أ- صحيحة.

ب- الأحوط استحبابا لها إعادة الصلاة مع الوضوء.

ج- باطلة.

س٤٤: يحتج يوسف عليه السلام يوم القيامة على:

أ- الرجل الذي افتتن بحسنه.

ب- الرجل الذي افتتن في بلائه.

ج- الرجل الذي افتتن بسلطانه.

س٤٥: إذا أتت المستحاضة بوظيفتها، فهل يجب عليها المبادرة إلى أداء الصلاة؟

أ- نعم يجب عليها.

ب- الأحوط استحبابا لها المبادرة.

ج- لا يجب عليها المبادرة.

س٤٦: ورد في الخبر أن للعفة ثمرة وهي:

أ- حفظ العرض. ب- القناعة. ج- الأول والثاني.

س٤٧: إذا طهرت المرأة في الاستحاضة الكثيرة، فهل يجب عليها الغسل؟

أ- الأحوط استحبابا لها الاغتسال.

ب- نعم يجب عليها الغسل على الأحوط وجوبا.

ج- لا يجب عليها الغسل.

س٤٨: هل يجوز للمرأة إزالة الشعر بالليزر من الوجه عند طبيب رجل؟

أ- لايجوز لعدم الضرورة. ب- يجوز. ج- الأحوط الأولى تركه.

س٤٩: هل يصح الصوم من المستحاضة؟

أ- نعم يصح إذا أتت بوظيفتها.

ب- نعم يصح حتى لو لم تأت بوظيفتها.

ج- لا يصح منها الصوم وعليها قضاؤه.

س٥٠: إن الإسلام منح الأم إرضاع ولدها.....

أ- ولا يحق للأب أن يحرمها من هذا الحق.

ب- يجوز للأب أن يحرمها من هذا الحق.

ج-ولكن بإذن أبيه.

المصادر

١) الفقيه
٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي
٣) المحجة البيضاء في إحياء الإحياء للفيض الكاشاني
٤) بحار الأنوار
٥) تدوين السنة الشريفة
٦) جامع السعادات
٧) جامع أحاديث الشيعة
٨) دعائم الإسلام
٩) عدة الداعي
١٠) علل الشرائع
١١) كنز العمال
١٢) مستدرك الوسائل
١٣) مشكاة الأنوار
١٤) الموقع الالكتروني للسيد السيستاني، الاستفتاءات.
١٥) الاحتجاج للطبرسي
١٦) الاختصاص
١٧) الاستبصار
١٨) الاعتقادات في دين الإمامية .
١٩) الاعتقادات للصدوق:
٢٠) الإرشاد
٢١)الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية (٢١٦)
الربا وأثره في المجتمع الإنساني
٢٢) الأخلاق في حديث واحد
٢٣) الألفين
٢٤) الأمالي للشيخ الطوسي
٢٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل
٢٦) الآية (٢٥) من الفصل (٢٢) سفر الخروج.
٢٧) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني
٢٨) التبيان في تفسير القران
٢٩) الترغيب والترهيب
٣٠) التفسير الكاشف
٣١) التهذيب
٣٢) التوحيد للشيخ الصدوق
٣٣) الجامع الصغير للسيوطي
٣٤) الجامع لأخلاق الراوي ، للخطيب
٣٥) الخصال
٣٦) الخلاف ج ٢
٣٧) الدر المنثور للسيوطي
٣٨) الدكتور م. أ مناف ترجمة د. منصور إبراهيم التركيالاقتصاد الإسلامي بين النظرية والتطبيق: ص١٣٦.
النظام الاقتصادي في الإسلام: ص١٥١.
٣٩) الذنوب الكبيرة
٤٠) الروضة
٤١) السرائر
٤٢) الصحاح
٤٣) الصحيفة السجادية
٤٤) العقل والجهل للريشهري
٤٥) العلم والحكمة في الكتاب والسنة
٤٦) العوالي.
٤٧) الغدير
٤٨) الفردوس بمأثور الخطاب
٤٩) القوانين لأفلاطون، الجزء الخامس، النظام الاقتصادي في الإسلام
٥٠) الكافي
٥١) المبسوط
٥٢) المجازات النبوية للشريف الرضي
٥٣) المحاسن، البرقي
٥٤) المستدرك
٥٥) المصباح المنير:
٥٦) المعجم الوسيط
٥٧) المناقب
٥٨) الموقع الرسمي لآية الله العظمى السيد السيستاني.

٥٩) الميزان
٦٠) النهاية
٦١) الوافي
٦٢) الوسائل
٦٣) إرشاد القلوب للديلمي
٦٤) إنجيل لوقا.
٦٥) أجوبة الاستفتاءات لسماحة السيد الخوئي (قده)، موقع مركز الإمام الخوئي (لندن).
٦٦) أخلاق أهل البيت
٦٧) أسرار الصلاة
٦٨) أمالي الشيخ الصدوق
٦٩) أمالي الشيخ الطوسي
٧٠) أمالي الشيخ المفيد
٧١) بحار الانوار
٧٢) بصائر الدرجات
٧٣) تاريخ اليعقوبي
٧٤) تحرير الأحكام
٧٥) تحف العقول
٧٦) تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية
٧٧) تفسير الأمثل
٧٨) تفسير البرهان المقدمة
٧٩) تفسير الدر المنثور
٨٠) تفسير العياشي
٨١) تفسير القمي
٨٢) تفسير الكشاف
٨٣) تفسير الميزان
٨٤) تفسير كنز الدقائق
٨٥) تفسير نور الثقلين
٨٦) تنبيه الخواطر
٨٧) تنبيه الغافلين
٨٨) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي
٨٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق
٩٠) جامع احاديث الشيعة
٩١) جامع الأخبار
٩٢) جامع السّعادات
٩٣) جامع أحاديث الشيعة
٩٤) جواهر الكلام
٩٥) حقائق الإيمان للشهيد الثاني
٩٦) خاتمة المستدرك
٩٧) دعائم الإسلام
٩٨) ذخائر العقبى
٩٩) رسائل الشهيد الثاني
١٠٠) روضة الواعظين
١٠١) رياض السّالكين
١٠٢) رياض المسائل
١٠٣) سفينة البحار
١٠٤) سنن البيهقي
١٠٥) سنن الترمذي
١٠٦) سنن أبي داوود
١٠٧) شرح العروة الوثقى كتاب الصلاة
١٠٨) شرح أصول الكافي
١٠٩) شرح رسالة الحقوق
١١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
١١١) صحيفة الزهراء
١١٢) عدة الداعي:
١١٣) عقاب الأعمال
١١٤) علل الشرايع
١١٥) عوالي اللآلي
١١٦) عيون اخبار الرضا
١١٧) عيون الحكم والمواعظ
١١٨) عيون أخبار الرضا
١١٩) غرر الحكم
١٢٠) غوالي اللئالي
١٢١) فقه الإمام جعفر الصادق
١٢٢) فقه الرضا
١٢٣) فقه المغتربين
١٢٤) فقيه
١٢٥) فلاح السائل
١٢٦) قرب الإسناد
١٢٧) قصص الأنبياء القطب الراوندي
١٢٨) كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري
١٢٩) كتاب شعر وموسيقى
١٣٠) كشف الريبة عن أحكام

الغيبة للشهيد الثاني
١٣١) كفاية الأحكام
١٣٢) كمال الدين وتمام النعمة
١٣٣) كنز العمال
١٣٤) كنز الفوائد
١٣٥) لآلئ الأخبار
١٣٦) لسان العرب
١٣٧) مباني تكملة المنهاج
١٣٨) مجلة اطلاع: العدد ١٩٦٩٠.
١٣٩) مجلة اطلاع: العدد١٠٩٤.
١٤٠) مجلة نيويورك: العدد١٠٣٦.
١٤١) مجمع البيان في تفسير القرآن
١٤٢) مجمع الزوائد
١٤٣) مجمع الفائدة
١٤٤) مجموعة ورام
١٤٥) محمد لطفي جمعة مجلة الرابطة العربية
١٤٦) مختار الصحاح، (د، ط)، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥ م.
١٤٧) مستدرك الوسائل.
١٤٨) مستدرك سفينة البحار
١٤٩) مستمسك العروة:
١٥٠) مسند زيد:
١٥١) مشكاة الانوار
١٥٢) مصباح الشريعة
١٥٣) مصباح الفقاهة
١٥٤) مصباح المتهجد
١٥٥) معاني الأخبار للشيخ الصدوق
١٥٦) معجم البلدان
١٥٧) معدن الجواهر
١٥٨) مفاتيح خزائن الأموال أو نفس الخزائن (لسان العرب).
١٥٩) مفتاح السعادة
١٦٠) مفتاح الفلاح
١٦١) مقالات فقهية
١٦٢) مقتنيات الدرر
١٦٣) مكارم الأخلاق
١٦٤) من لا يحضره الفقيه
١٦٥) من مقال لمحمود كريم سليمان بعنوان: أساليب تغريب المرأة وآثارها، مجلة البيان: www.albayan-magazine.com
١٦٦) منتهى المطلب
١٦٧) منية المريد
١٦٨) مهذب الأحكام في بيان مسائل الحلال والحرام
١٦٩) موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)
١٧٠) ميزان الحكمة
١٧١) نهج البلاغة
١٧٢) نهج الفصاحة
١٧٣) هداية الامة إلى احكام الائمة
١٧٤) والسيرة النبوية لابن هشام
١٧٥) وسائل الشيعة
١٧٦) وهبي سليمان غاوجي مقالات في الربا والفائدة المصرفية، ص٥٥، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢م-١٤١٢هـ.

الفهرس

مقدمة أسبوع التوبة للسنة الأولى: ٥
مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية: ٧

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الأولى
الحجاب والأختلاط

الحجاب في القرآن: ١١
الحجاب في الروايات: ١٢
شرائط الحجاب الشرعي: ١٣
شروط الثياب الساترة للبدن والرأس: ١٥
الموارد المستثناة من الحجاب: ١٧
آثار الحجاب: ١٨
الاختلاط ٢١
الاختلاط في ضوء القرآن الكريم: ٢١
الروايات الواردة في الاختلاط: ٢٢
أسباب تدعو للاختلاط غير المحتشم: ٢٤
شرائط الاختلاط المحتشم: ٢٤
التكامل بين وجوب الستر وحرمة النظر: ٢٥
آثار الاختلاط غير المحتشم(المحرم): ٢٧
الاستفتاءات ٢٨

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الثانية
العفة

العفة ٣٧
معنى العفة ٤٠
أنواع العفة: ٤٠
العلاقة بين الحياء والعفة: ٤١
العفة في القرآن الكريم: ٤٣
العفة في روايات المعصومين: ٤٦
تهيئة أسباب العفة: ٤٨
تصورات هدّامة عن إيداع الغريزة الجنسية في الإنسان: ٥٥
نتائج التهاون بالعفة: ٥٨
الوقاية خير من العلاج: ٦٠
ما هي العوامل التي ترسخ العفة وتنميها؟ ٦٢
ثمار العفة: ٦٥
من قصص المتعففين ٦٩
النبي إبراهيم عليه السلام وغيرته وعفته: ٦٩
النبي يوسف عليه السلام وعفافه وحياؤه: ٧٠
فاطمة الزهراء عليها السلام أرفع مصاديق العفة: ٧١
قصة السيد الداماد: ٧١
راكب البحر: ٧٢
الاستفتاءات ٧٤

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الثالثة
الدماء الثلاثة

حوارية الحيض..... ٧٩
حوارية الدم الذي يتجاوز العشرة ٩٤
حكم ذات العادة الوقتية إذا رأت الدم وتجاوز العشرة ٩٩
حكم المضطربة إذا تجاوز الدم العشرة ١٠٤
حوارية الاستحاضة..... ١٠٩
حوارية النفاس..... ١١٨

كتاب
المرأة في الإسلام الحلقة الرابعة
مكانة المرأة

المقدمة: ١٢٩
المطلب الأول: مكانة البنت والأخت في الإسلام:..... ١٣١
المطلب الثاني: مكانة الزوجة في الإسلام: ١٣٦
المطلب الثالث: مكانة المرأة في تربية الأبناء: ١٣٧
أحكام الحضانة:..... ١٤٢
المطلب الرابع: مكانة الأم في الإسلام: ١٤٣
بين الحقوق والواجبات: ١٤٥
آثار البر في الدنيا: ١٤٨
آثار البر في الآخرة..... ١٥٠
عقوق الوالدين: ١٥١
آثار العقوق الدنيويـّة والأخروية: ١٥٢